

اخترنا لك ٦٦

(١)

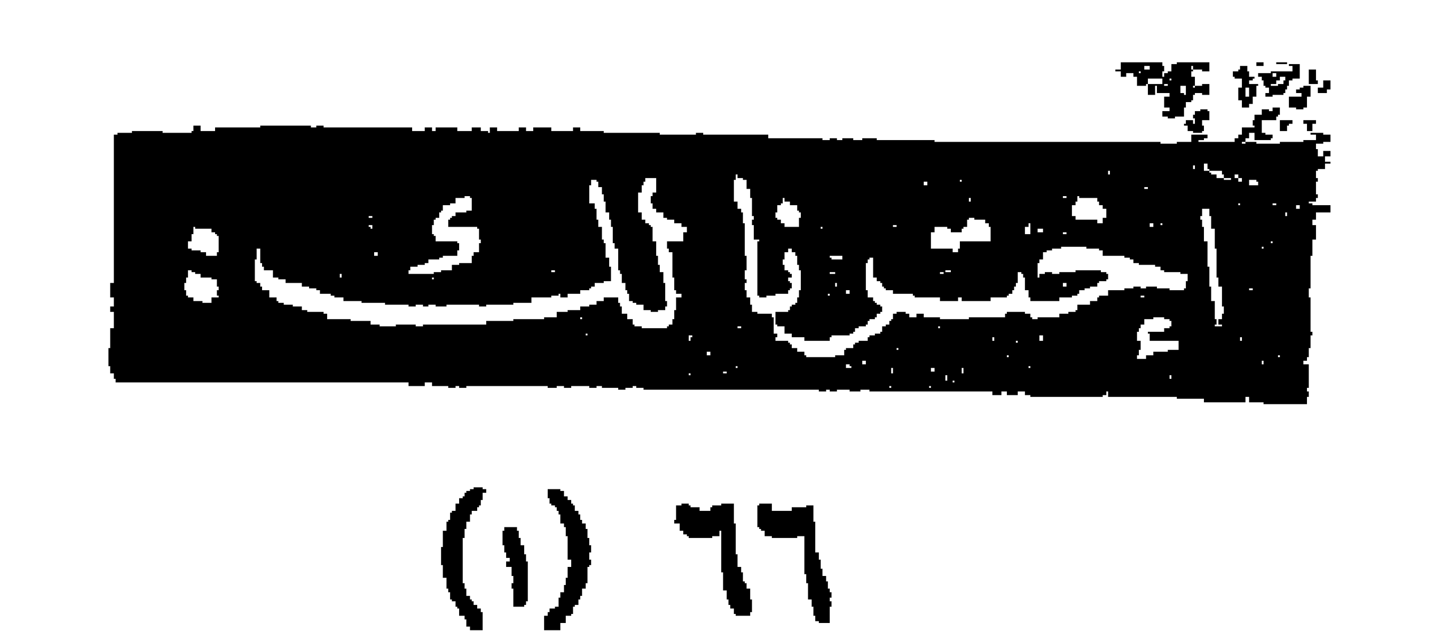
ثورتنا الاجتماعية

للرئيس جمال عبد الناصر

مجموعة الخطب فى مؤتمرات التعاون

عدد خاص

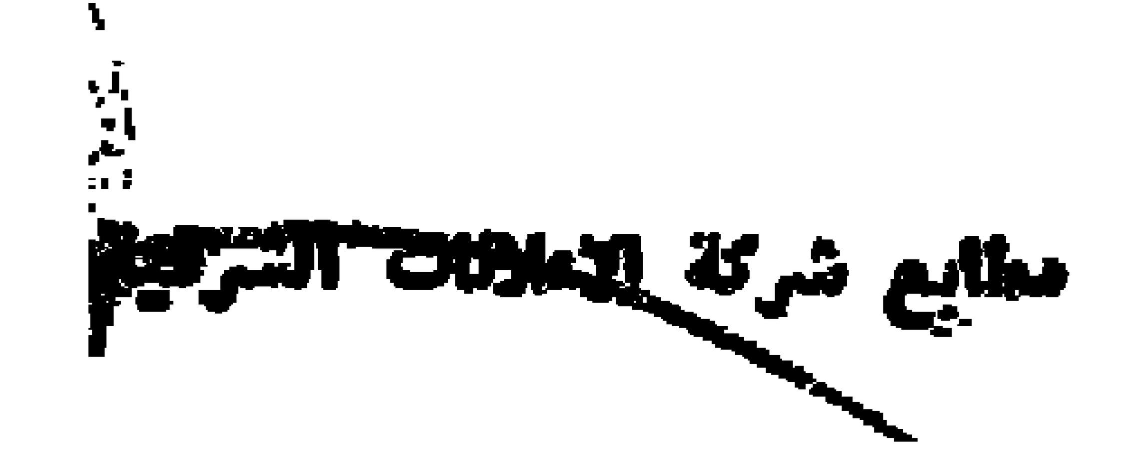
طلبه



ثورتنا الاجتماعية

للرئيس جمال عبد الناصر

الخطب الثلاث التى القاها
فى المؤتمرات التعاونية





الرئيس جمال عبد الناصر

الخطـــــاب الاول

انني اشعر بتقدم التعاون حينما اجتمع بكم اليوم • فقد سعدت بدعوتكم لحضور هذا المؤتمر لعدة أسباب :

السبب الاول : انني اومن بالتعاون • وان ثورتكم حينما قامت انما ارتكزت على تعاون أفراد من أبناء هذا الوطن • تعاونوا على الخير • وتعاونوا من اجل وطنهم • وتعاونوا من أجل مصلحة مصر •

فانا اعلم ان التعاون كلمة ضخمة •• وكلمة لها معنى كبير •

شهر يونيو نقطة تحول فى تاريخنا

والسبب الثانى هو موعد انعقاد هذا المؤتمر فى الاول من شهر يونيو

فانا اعتبر هذا الشهر نقطة تحول فى تاريخ وطننا ••

ففى شهر يونيو تنتقل الثورة •• ثورتكم •• ثورة الشعب •• ثورة مصر •• الثورة التى كافح آباؤنا واجدادنا طويلا من أجلها •• ومن أجل تحقيقها •

•• فى شهر يونيو تنتقل من مرحلة الى مرحلة أخرى

حديث هادىء الى القلب والى العقل

وانا اريد ان اتحدث اليكم اليوم حديثا هادئا .. حديثا الى القلب والى العقل .. اريد منكم ان تتبعوا الحوادث والعوامل وانا حينما اتكلم معكم فانما اتكلم الى المواطنين جميعا .

فى كثير من الاحيان يبدى الفرد حكمه فى موضوع من الموضوعات دون امعان ، ولكنه اذا فكر فى الأسباب والدوافع يجد أن فكره لم يكن سليما ، ولكى يبدى الانسان حكمه سليما على عمل من الأعمال ، لابد أن يبحث أولا ماهى الأسباب والعوامل التى أدت الى اتخاذ قرار فى موضوع ما .

فلنستعرض الماضي والحاضر والمستقبل

واليوم عندنا فرصة نستعرض فيها الماضى والحاضر ونتكلم فيها عن المستقبل ، لان الوطن عبارة عن الماضى والحاضر والمستقبل ، ولان المجتمع هو عبارة عن عدة تفاعلات بين الماضى والحاضر ، وهذا التفاعل يقرر مستقبل المجتمع ..

فالوطن مجموعة من الافراد ، عاشوا بالامس .. ويعيشون فى المستقبل .. ولا بد ان يحس الوطن باحساس واحد .. ولن يتجه اتجاها واحدا .. حتى يكون له كيان قوى سليم .

ماذا عملنا لنتخلص من آثار الماضى

واذا ازدنا ان نعرف مستقبلنا .. وأهدافنا فى المستقبل ،

والطريق السليم الذى يجب ان نسير فيه فلا بد ان نذكر ماضينا، ونستعرض حاضرنا ، ونرى ماذا عملنا حتى نعوض هذا الماضى ، وحتى نتخلص من آثاره •• ونتجه الى مستقبلنا ، نضع الخطة بعزم وقوة ، وتحقق الأمل والهدف •

لقدقلت لكم: انني أريدأنأتكلم كلاما هادئا، أخاطب فيه العقل والقلب • ولا أقصد منه أى نوع من انواع الاثارة ، لنعرف فى هدوء كل ما يهمنا •

آلام الماضى •• وأحلامه

حينما ننظر الى الماضى لنعرف كيف كانت سياستنا الداخلية ، وعلاقاتنا الخارجية فماذا نرى ؟ نرى اننا قبل الثورة كنا نشعر بالآم متمكنة فى نفوسنا ، وفى كل فرد من ابناء الوطن ، كان الكل يتألم من الحالة التى وصلت اليها البلد ، وكان الجميع يحلم ببلد قوى سليم ، تسوده العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص ، والحرية والمساواة •

هذه هى آلامنا وآمالنا فى الماضى

كنا فى الماضى ننظر الى المستقبل ونأمل ونقول : متى تتحقق هذه الاحلام ؟ كان كل واحد فينا يكلم أخاه ويقول له : متى ينتهى هذا الوضع ؟ متى نتخلص من الاستعمار • لماذا يحرمنا الاستعمار من حريتنا ؟ ولماذا يحرمنا الاستغلال من لقمة عيشنا ؟ لماذا لا يكون لنا حق فى الحرية والمساواة ؟

هذه هى الآلام التى كنا نشعر بها ، وهذه هى الآمال التى كنا تتجه اليها ، والتى كان يشعر بها أبناء الوطن جميعا .

وحينما انبثقت هذه الثورة كانت تعبر عن هذه الآلام والآمال فى اهداف عدة .. أهداف قليلة ، ولكنها كانت تعبر عن أهداف هذا الشعب ، وهذا الوطن ..

أهداف الثورة .. أهداف الشعب

كانت الثورة حينما استمدت وجودها وقوتها من آمال هذا الشعب وآلامه ، تعبر عن أهدافه ، وحينما اعلنت الثورة اهدافها أعلنت انها تهدف الى القضاء على الاستعمار واعوانه من الخونة ، وكانت بهذا تعبر عن اهداف الشعب فى القضاء على الاستعمار الذى قاسينا منه زمنا طويلا .. والقضاء على اعوان الاستعمار الذين تحكموا فينا والذين تآمروا علينا ، والذين تحالفوا مع الاستعمار من اجل استغلالنا واستعبادنا ، ومن اجل تحقيق مصلحتهم الذاتية على حساب الشعب وعلى حساب الغالبية العظمى من الشعب .

وكان كل واحد منا يسأل نفسه ويسأل صاحبه لماذا تتحكم فينا فئة قليلة؟ وحينما أعلنت الثورة أنها تهدف الى القضاء على الاستعمار كان ذلك صدى لما يتردد فى نفوس جميع ابناء الشعب ..

والهدف الثانى

ثم اتجهت الثورة الى اعلان هدفها الثانى الذى يمثل

آلام الشعب وآماله ، كنا فى الماضى •• فى عهـد الاقطاع والرق نشعر بأن هذا البلد ليس ملكا لنا ، ولكنه ملك لقوم آخرين ، يتحكمون فى ارضه وفى ثروته وفى أهله الذين كانوا يحســون بانهم ملك للاقطاع والسيطرة والاستغلال والتحكم واعلنــت الثورة فى هدفها الثانى انها تريد القضاء على الاقطاع واقامة اصلاح زراعى وتحديد الملكية ، وكانت بهذا تعبر عن آمــال الشعب وآماله ••

•• والهدف الثالث

وبعد ذلك اتجهت الثورة للقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم ، وليس معنى ذلك ان الثورة كانت تعتبر نفسها ضد رأس المال •• ضد رأس المال الخاص ، ولكنها كانت تعبر عن الآلام التى كنا نحس بها قبل الثورة •

كان الشعب قبل الثورة يشعر ان رأس المال أبتدأ يخرج عن وظيفته الطبيعية ، فبـدلا من أن يتجه رأس المال الى الاستثمـار وزيادة الانتاج والدخل القومى لهذا البلد ، بدأ يتجــه الى الاستغلال والسيطرة والتحكم • ابتدأ رأس المال يتجه الى السيطرة على الحكومات ويتآمر معها على الشعب بالرشوة وغيرها •

وكانت الحكومات فى هذه الاوقات تيسر لرأس المال طلباته حتى اذا انتهت الحكومة وجد كل عضو فيها مكانا له فى شركـة

من الشركات او فى عمل عند احد الرأسماليين الفاسدين ، وبهذا كان رأس المال يسيطر على الحكومة ، وكانت العملية عملية استغلال مزدوج تتحكم فيه الفردية وتتحكم فيه الانتهازية .

وحينما اعلنت الثورة انها تهدف الى القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم كانت تهدف بهذا الى ان رأس المال يجب ان يوجه الى مصلحة البلد والانتاج وزيادة الدخل القومى لا الى الافساد ..

.. والهدف الرابع

واتجهت الثورة أيضا لتحقيق آمال الشعب، فأعلنت أنها تهدف الى اقامة عدالة اجتماعية بين ابناء هذا الوطن ، فكانت بهذا ايها المواطنون تحقق كل حلم كان يشعر به أى فرد من أبناء هذا الوطن

.. والهدف الخامس

ثم اتجهت الثورة الى الجيش واعلنت انها تهدف الى بناء جيش وطنى قوى سليم يحمى الشعب واهدافه من العدوان والتدخل والنفوذ الاجنبى .

كنا دائما نريد ان نشعر بان الجيش جيشنا وانه ملك للبلد وأبنائه ، ملك للشعب ، وليس ملكا للمتحكمين او المستغلين او المستعمرين .

وكنا نحن فى الجيش نحس هذا الاحسـاس ، وكل فرد من أبناء الشعب يتجاوب معنا فى هذا الاحساس ، ولهذا فان الثورة حينما اعلنت انها تهدف الى اقامة جيش وطنى قوى كانت تعبر عن آلام الشعب وآماله .

.. والهدف السـادس

ثم اتجهت الثورة فأعلنت أنها تهـدف الى اقامة حيـاة ديموقراطية سليمة نظيفة ، وبهذا أيضا كانت تعبـر عن الآلام الماضية الطويلة ، وتعبر عن الآمال التى كنا نشعر بها .

لقد قامت حياة ديمقراطية فى الماضى ولكن هل كانت هـذه الحياة الديمقراطية هى الديمقراطية الحقيقية ؟

هل كانت هذه الديمقراطية ديمقراطية سليمة ..

هل كانت هذه الحياة الديمقراطية تحقق تكافؤ الفرص وتحقق الحرية ؟

هل كانت هذه الحياة الديمقراطية تنشر المساواة بين افراد هذا الشعب .

ثـورة ١٩١٩

فى عام ١٩١٩ قامت ثورة فى مصر ، وكانت هذه الثورة تهدف الى اقامة حياة ديمقراطية سليمة ، وكانت هذه الثـورة تنادى بالاستقلال التام ، واستشهد من استشهد .. وقتل من قتـل ،

من أبناء الشعب المكافحين الأحرار الذين خرجوا وليس لهم من مطمع أو هدف الا أن يموتوا ويستشهدوا فى سبيل تحقق هذه الأهداف الكبرى التى كانت تنادى بها البلاد من الشمال الى الجنوب .

كان كل بلد ينادى بها .. وكان كل فرد من ابناء هذا البلد ينادي بها .

أسلمت البلد قيادها الى زعماء اعتبرتهم أمناء على هـذه الأهداف وعلى هذه الآمال .

وبعد ذلك ماذا حدث ؟

هل تحققت الديمقراطية ؟

هل تحققت الحرية التى مات من اجلها ابناء هذا الوطن ؟

دستور ١٩٢٣

تطورت الامور وانتهت ثورة ١٩١٩ بنصر دستورى وحصلت البلد على دستور فى عام ١٩٢٣ .

هل طبق هذا الدستور حسب مواده . وحسب ابوابه وبنوده؟

هل طبقت الديموقراطية بحيث تكون الحرية حرية شاملة ؟

الرجعية والانتهازية

ما الذى حدث ؟

بدأت العوامل تتـداخل . عوامل الرجعيـة ، وعوامل

الانتهازية .. والعوامل الاستعمارية . وبدأ اعوان الاستعمار يتآمرون مع الاستعمار على هذا الشعب .

انتكاس ثـورة ١٩١٩

بدأوا يسمعون الشعب كلاما جميلا، وكلاما براقا، ووعودا خلابة ، ولكن ماذا كانت نتيجة هذه الوعود الخلابة ؟ وماذا كانت نتيجة هذا الكلام الجميل ؟

انتكست ثورة ١٩١٩ واصبحت الحرية هى حرية التحكم وحرية السيطرة وحرية الاستبداد وحرية الاستقلال .

وبدأت فئة قليلة من ابناء هذا الشعب تعتبر ان هذه فرصة لتكسب، لتغتنى وتجمع أكبر كمية ممكنة من المال، ونسيت هذا الشعب الذى قام وثار وقتل وقاسى وجابه الاستعمار .

التعـاون مع الاستعمار

وابتدأت هذه الفئة القليلة تتآمر .. تتامر من اجل مصلحة لخاصة .. وجدت هذه الفئة القليلة انها لن تستطيع ان تقـاوم الشعب . ولن تستطيع أن تقاوم الإستعمار فى نفس الوقـت وأيقنت ان الشعب لن يسلم ولن يستسلم .. ولكنه سيحاول مرة أخرى أن يطالب بحقه فى الحياة .. سيحاول أن يطالب بحريته .. سيحاول ان يطالب بعدالة اجتماعية سيحاول ان يطالب بحرية الرزق . وحرية العيش .

فماذا كانت النتيجة ؟ اتجهت هذه الفئة المستغلة الى الاستعمار لتتعاون معه وتتآمر معه ، على حقوق هذا الشعب ، على حرية هذا الشعب ، وعلى مقومات هذا الشعب •

مقاومة الشعب

وطال الامر ، ولم يسكت الشعب ولكنه قاوم وهب ، وصبر ولكن هل استسلم الشعب ؟

لم يستسلم أبدا •• كان الشعب دائما يخرج وينادى بالحرية الحقيقية ، والديموقراطية الحقيقية •• الحريةالتى يفهمها الشعب •• حرية الرزق وحرية العيش •

البرلمانات الزائفة

الحرية الحقيقية هى حرية الفرد ، وليست الحرية كما كانت تصور لنا ، حرية تتكون من برلمانات زائفة تمثل أقلية تحكم الأغلبية ، وتتحكم فى السواد الأعظم من هذا الشعب •

كانت هذه هى الحرية كما يفهمها الشعب ، وكان الشعب لا يستسيغ كلمة الحرية التى كانوا ينادون بها •• وكان الشعب لا يستسيغ كلمة الديموقراطية التى كانوا ينادون بها

الشعب لا يمكن أن يخدع

الشعب المصرى شعب مرت به محن كبيرة واحداث عظيمة وهولذلك لايمكن أنيخدع،قديخدع الىوقتولكنه لايخدع كل

الوقت كان الشعب يسمع الكلام ويسمع الوعود ويسمع العبارات الطنانة عن الحرية وعن الديمقراطية ولكنه كان يحس بأنه ــ باسم هذه الديمقراطية يستغل وتوضع السلاسل فى رقبته من أجل تحقيق منفعة عدد قليل تجمع وتآمر لكى يتمتع بالسلطة والسلطان .. لكى يثرى ويستغل نفوذه .

تساقطت القــــلاع

وكان هناك عدد من الناس الذين قاموا عام ١٩١٩ .. ما زالوا باقين على مثلهم العليا .. على أهداف الثورة ولكنهــم وجدوا ان البقاء على هذه المثل العليا يضر بهم وبمصالحهم .

وتفاوتت المدد .. ولكن تساقطت القلاع وتساقطت الحصون وفى النهاية قال كل فرد : لافائدة من السير فى هذه الطريق .

وابتدأنا نرى كيف تحكمت فينا السلطات المختلفة والقوى المختلفة فى هذا البلد ، وكيف ان احدا لم يكن يعمل حسابــا لمصالح الشعب ، وكيف جرف التيار الناس الباقين .

ثورة ٢٣ يولية

قامت الثورة فى ٢٣ يوليو وهى تشعر بهذا الشعور وكان الناس الذين قاموا بهذه الثورة من الشعب قد عاشوا معه واحسوا باحساسه ، وتألموا كما تألم ، وكانوا يشعرون بالامل كما كان الشعب يشعر بالامل .

الطليعـــة أو الزحف المقـــدس

قامت الثورة وكانت تشعر انها تمثل الطليعة فى هذا البلد ..
وخرج الجيش فى ٢٣ يوليو يمثل الطليعة التى يتبعها زحف مقدس وزحف عظيم من ابناء هذا الشعب .

كانت الثورة تعتقد ان الشعب كله سيتقدم ، متراصا ، نحو هذه الأهداف التى تعبر عن آلامهم والتى تعبر عن آمالهم والتى كانوا يتحدثون عنها سنين طويلة ، والتى كافح من أجلها آباؤهم والتى كافح من أجلها اجدادهم .

كانت الثورة تعتقد ان الطريق سيكون سهلا .. ان الطريق سيكون معبدا .. ولكن ماذا حدث ؟

تكتل الرجعية والانتهازية

شعرت الرجعية بالخطر ، وشعرت الانتهازية بالخطر ايضا .. وتكتلت الرجعية ، وتكتلت الانتهازية ، واســـتندت الى الاستعمار الذى كانت تلتجىء اليه دائما ضد الشعب ، لكـى تستغل الثورة .. لمصلحتها .. لا لتقاومها فقط ، ولكن لتستغلها لمصلحتها ايضا .

الاحـــزاب

وكانت الاحزاب فى هذا الوقت تمثل اقصى مراحل الرجعية واقصى مراحل الانتهازية .. كانت الاحزاب تضلل الشعب وتقدم

له الوعود ولكنها كانت تتعامل مع الاستعمار وتتآمر معه وتيسر مهمتـــــه •

هذه الاحزاب كانت تتجه الى استغلال هذا الشعب من اجل فئة قليلة تكتلت فى الاحزاب •• كانت تبحث عن مصلحتها •• مصلحة الاقطاعيين •• مصلحة الانتهازيين •• مصلحة الرجعيين •• مصلحة المستغلين •• مصلحة فئة من الرأسماليين الفاسدين •

أما الغالبية العظمى من هذا الشعب فكانت مهملة لا ينظر اليها ، ولا يعتد بها •• كانت الاحزاب تمثل هذه المعانى كلها •

ظنوا الثـــورة انقلابا !!

وعندما قامت الثورة ، وجدت ان فى قيامها خطـــرا على الاستقلال •• خطرا على السلطة والسلطان •• ولم تقاوم الثورة فقط ولكنها ارادت ان تستغل الثورة •• فهمت الاحزاب ان الثورة هى عبارة عن انقلاب كالانقلابات التى كانت تحدث •• الانقلابات التى كان يديرها الانجليز ضد ارادة الشـــعب ، أو الانقلابات التى كانت تديرها السلطات العليا ضد ارادة الشعب ، او الانقلابات التى كنا نحس بها كل شهر وكل شهرين وكل ثلاثة اشهر فى اواخر ايام الثورة •

•• ولكنها كانت ثـــورة

ولم يبلغ بهم الذكاء درجة يفهمون معها أن هـــذه الثورة

ليست انقلابا ولكنها ثورة بكل المعانى ، ثورة سياسية وثورة اجتماعية .. ثورة تشعر بالام الشعب الطويلة على مر السنين .. وثورة تشعر بآمال هذا الشعب التى كان يأمل فيها .. ثورة تحس بنفس الاحساس الذى يحس به الشعب .. وتحس بنفس الشعور الذى يحس به الشعب .

الاســـاليب القديمة

وبدأت هذه الاحزاب .. بدأت الرجعية وبدأت الانتهازية تتبع الاساليب القديمة .. الاساليب التى اتبعوها بعد عام ١٩١٩

ومن الذين كانوا يستخدمونه ؟ كانوا يستخدمون الشعب .. يعدونه ويخدعونه ويبثون فى نفسه روح الشك .. يبثون فى نفسه روح الخوف من الاستعمار ، ويقولون : ان هؤلاء لم يقوموا ليمثلوا مصر .. وبدأت الحزبية تستخدم هذه الاساليب كلهـــا .

لماذا تحركت الاحزاب لمقاومة الثورة ؟

لمـــــاذا ؟

لكى تعود ثانية لتتحكم ، وتعود ثانية لتستغل ، وكمـــا استخدم الشعب فى سنة ١٩١٩ ليثور ويتعرض للموت ، ثم يسلم القياد .. والذين تسلموا القياد اتجهوا الى الاستغلال والسيطرة والاستبداد ، أو انقسم بعضهم على بعض .. وكل منـــهم

كان يرمى الى ان يصل الى السلطة .. وكان كل منهم يتجه الى المستعمر ليتصل به ، ويبحث كل منهم عن قوة تسنده .

وكانت الاحزاب تخدع الشعب وتشكك الشعب ..

ونحن كشعب قاسينا طويلا ، ووعدنا وعودا كثيرة ولم تنفذ هذه الوعود ..

نحن كشعب طيب .. كنا دائما ننظر الى الوعود ونصدقها وننتظر أن تتحقق ، ولكن كنا نجد أنها وعود براقة لا تتحقق ، فنحن لذلك شعب كثير الشك .

بدأت الاحزاب تستغل هذه الطبائع .. وهذه الوقائع ، والحقائق لاستغلال الثورة .. وبدأت المعركة بين الثورة وبين الاحزاب ..

لم يخدع الشعب وكان على حذر ..

لم ينخدع الشعب ، كان الشعب احيانا يتساءل عن الحقيقة؟ ولكن فى هذه المرة كان الشعب يحس ويشعر أن هذه الثورة التى انبثقت من آماله وآلامه أنها ستتجه قدما الى الامام لتحقق هذه الآمال ، ولتحقق المثل العليا التى كان يشعر بها .

لم يخدع الشعب ابدا .. كان يشك فى بعض الاحيان ، ولكنه كان على حذر من الخداع ومن التضليل ، وكان يشعر بان الثورة تتربص بها الرجعية والانتهازية والاستعمار واعوانه

•• وكان الشعب يسند هذه الثورة ، لأنه كان يحس أنها تمثل احساسه وتعبر عن شعوره ، وبهذا دخلت الثورة فى معركة مع الحزبية والرجعية والانتهازية ، مع الاستعمار وأعوانه • الانتهازية والرجعية التى تبحث عن السلطة والسلطان والاستغلال والاستبداد •

انتصرت الثورة على الاستعمار والرجعية

واليوم استطاعت الثورة بعد اربع سنوات ان تحقق كثيرا من آهدافها استطاعت الثورة فى هذه المرحلة القصيرة ان تنتصر على الاستعمار واعوانه واستطاعت ان تنتصر على الرجعية والانتهازية ، واستطاعت ان تثبت دعائم المجتمع الجديد الذى كنا نحلم به ونتمناه جميعا •

لقد بنيت هذه الثورة على المحبة والتعاون ، وقد تحدثت اليكم فى أول كلامى عن انكار الذات والأخوة ،لم تبن هذه الثورة على الحقد او الكراهية •• أبدا هذه الثورة حينما قامت جمع بين ابنائها المحبة والتضحية وانكار الذات •• والناس الذين قاموا بها كان كل واحد منهم يشعر بالمحبة نحو أخيه، وهذه المحبة هى التى جمعتنا •• وليست الاطماع ابدا ، وليس الحقد ، ولا الكراهية •• هذا التعاون الذى يجمع بيننا ، وكذلك انكار الذات

كانا عاملين كبيرين جدا فى نجاح هذه الثورة ، وفى التدبير لهذه الثورة لمدة سنين طويلة .

ثـــورة رحيمـــة

وبدأت الثورة تسير ، ولم تكن هذه الثورة ثورة قاسية ولكنها كانت ثورة رحيمة ، تنعكس عليها طباع هذا الشعب وعادات هذا الشعب .. ولم نكن ابدا شعبا قاسيا فنحن شـــعب طيب يشعر بالرحمة . وهذه الثورة ايضا ثورة طيبة تشـــعر بالرحمة واذا قارناها بجميع الثورات نجد ان هناك فرقا كبيرا بالنسبة للاهداف التى تحققت على الرغم من اننا دخلنا فى معركة مع الاستعمار واعوانه ومع الاحزاب والمستغلين .

المعتقلـــون

ان أكبر عدد للمعتقلين طوال هذه الأيام بلغ فى يوم ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٥٥ : ٢٩٤٣ بعد اكتشاف القنابل ومخازن الاسلحة والمنظمات السرية .. كلكم تعلمون الفترة التي مررنا بها .

وقبل هذا الوقت وهذه الحوادث كان اكبر عدد للمعتقلين فى اكتوبر ١٩٥٤ وكان عددهم فى عامى ٥٢ و٥٣ حوالى ٢٣٧ شخصا فقط . ولما قامت الحوادث المؤسفة باسم الدين ، قـــام بعض الناس ممن خدعوا وغرر بهم ، ودفعوا دفعا لمقاومة هـــذه

الثورة ، ورغم هذا كله فان أكبر عدد مـن المعتقلين وصـل الى ٢٩٤٣ .

فرق بين اعتقال .. واعتقال

وفى سنة ١٩٤٨ و١٩٤٩ لم تكن البلد تحكم أحكاما استثنائية، فقدوصل عدد المعتقلين الىخمسة آلاف وستة آلاف شخص وانتم تعلمون ان هذه الارقام مع فرق واحد ، هـو ان المعتقلين فىالماضى كانوا من الذين يعملون منأجل الوطنوالحرية وتحقيق الآمال ، والمعتقلون الذين اعتقلوا فى الثورة هم الذين كانوا خطرا على الثورة وعلى الشعب وآماله واهدافه .. كانوا يمثلون خطرا على مستقبل هذا الوطن وكيانه الذى كان يسعى الى التحرر من الاستعمار واعوانه .

المعتقلون فى عهد الثورة كانوا اعداء الشعب والذين ضللتهم الرجعية والانتهازية وأضلهم الاستغلاليون والمستبدون .

الافراج عن المعتقلين جميعا

واليوم اضبح عدد المعتقلين جميعا ٥٧١ معتقلا ، وارجو ان يكون المفرج عنهم قد عرفوا طريق الهداية والخير والصواب وان بقية المعتقلين سيفرج عنهم قبل ٢٣ يونيو وارجو ان يشـعروا بمسئولياتهم تجاه هذا الوطن الذى قاسى طويلا .. تجاه هـذا الشعب الذى نشعر بان الرحمة من اهم العوامل فيه .

لماذا اعتقلت الثورة من اعتقلتهم ؟

ولكن ما هى الدوافع والاسباب التى دفعتنا الى الاعتقال ..
علينا أن نفكر فى الاسباب والدوافع ، قبل الحكم على قرار ما
كما قلت لكم من قبل ، حتى نستطيع أن نحكم عليه حكما سليما

المحاكم العسكرية

فى السنوات الماضية اقيمت محاكم عسكرية وحكمت على
الأشخاص الذين كانوا يقاومون هذه الثورة ، والذين كنا
نعتبر أن أى نجاح لهم يعتبر انتكاسا لهذه الثورة ، وان أى
نجاح لهم قد يثبت الاستعمار وأعوانه .. المحاكم العسكرية
حكمت على ما أعتقد ثماني سنين .

.. ومحاكم الشعب

كما اقيمت محاكم الشعب التى حاكمت الجهاز السرى ..
الجهاز السرى والتنظيمات المسلحة التى كانت موجودة فى مصر
والفصائل التى كانت موجودة فى شبرا ، وفى مصر القديمة ،
وفى امبابة ، وفى كل مكان ، التنظيم المسلح والتنظيم العسكرى
.. ولم يكن المقصود بذلك جمال عبد الناصر .. ابدا .. كان
المقصود به أنتم ، وكان المقصود به الانقضاض عليكم أنتم وعلى
حريتكم ، هذه المحاكم التى حاكمت الجهاز السرى الذى كنا نعتبر
وجوده خطرا على الشعب ، وكنا دائما نقول ، كما قلنا فى الدستور : اننا

أمة ضدالسيطرةالمعتدية من الخارج والسيطرة المستغلة المستبدة في الداخل لايمكن أن نعيش في بلد ، ونشعر فيه بالحرية والأمن والطمأنينة .. اذا كانت البنادق موجهة الى صدورنا.. والارهاب مسلطا على قلوبنا وعقولنا .

الجهاز السرى

وبعد ان انتهت معركة الجهاز السرى ولم تكن خسائر هذه المعركة كبيرة ، حكمت محاكم الشعب على ٨٦٧ عضوا من اعضاء الجهاز السرى البالغ عددهم حوالى أربعة آلاف أو خمسة آلاف كانوا موجودين فى شعب وفى خلايا مسلحة ، يمثلون فصائل وجماعات ومناطق ، جيش داخل الجيش ، جيش حر فى داخل البلد .

هذه هى الخسائر فقط

هذه هى كل الخسائر التى وصلنا اليها فى هذه الفترة القصيرة .. المعتقلون ٢٩٤٣ وسيفرج عنهم جميعا فى ٢٣ يونيو ومنهم اناس حكم عليهم مع ايقاف التنفيذ وافرج عنهم .. وهؤلاء نطلب لهم الهداية وان يحسوا بقيمة بلدهم وقيمة وطنهم .

وفى المحاكم العسكرية حكم على ٢٥٤ وفى محاكم الشعب حكم على ٨٦٧ .

ولو قارنا هذه الثورة بثورات العالم أجمع لوجدنا أنه مامن

ثورة قامت فى العالم واستطاعت ان تثبت اقدامهـــا ، وتقاوم الرجعية ، والانتهازية ، والسيطرة والتحكم •• الا بيحر مـــن الدماء •

نحن بعـــد ٤ ســـنوات

والحمـــد لله أننـــا اليـــوم ، وبعد أربع سنين ، نجـــد أن الثورة رغم هذه المعارك ورغم هذه المقاومات ، استطاعت ان تثبت انها ثورة رحيمة ، وانها تمثل بهذا شعور هذا الشعب •• تمثل شعوركم واستمدت احساسها من احساسكم ، وتصرفت كمـــا يتصرف المصرى الصميم الكريم منكم، لأنها ثورةقامت على المحبة والتعاون ، والأخوة ، والتآلف ، ولم تقم على الطمـــع ، أو الشهوات ، ولم تقم على الحقد والكراهية •

محكمة الثـــورة كانت درسا وعظة

محكمة الثورة : كانت درسا ، سمعتم ما كان فيها وعرفتم ماذا كان يجرى فى الماضى وراء الستار •• وعرفتم كيف كانت تحكم مصر ، ومن اين كانت تحكم •• كان يحكمها الخـــدم والشماشرجية •

وعرفتم كيف كانت الامور تسأس ، وكيف كانت الامور تتقرر ، وعرفتم كيف كان الوزراء يتقربون الى الخدم مـــن أجل ان يصلوا بهم الى السلطة والسلطان •

وعرفتم كيف انحدرت القيم وانحطت والناس الذين كانوا أمامنا فى منتهى العظمة والوجاهة .. كانت نفوسهم صغيرة لانهم كانوا يقومون بأى عمل وضيع من أجل مصالحهم ، لا يتورعون عن الاعمال الوضيعة من اجل مصالحهم ، ومن أجل الوصول الى السلطان .

الافراج عن جميع من حاكمتهم محكمة الثورة

هذا هو الدرس الذى أخذناه من محكمة الثورة، أمام من حكم عليهم فى محكمة الثورة فقد أفرج عنهم جميعا تقريبا ، ولم يكن الغرض أيضا انتقاما ، ولم يكن الغرض حقدا ، ولم يكن هناك أى عامل الا عوامل الدرس والعظة والاعتبار .

الثـــورة لم تنته

وليس معنى هذا ان الثورة قد انتهت او استكملت اهدافها ، وليس معنى هذا ان الثورة تفسح الطريق للرجعية والانتهازيـة والاستعمار .. ابدا هذه الثورة التى تمثل هذا الشعب .. تعتقد ان الشعب سيكون حريصا على أهدافه .. فالشعب اليوم لن يضلل كما ضلل فى الماضى ..

ولن تستطيع الرجعية العودة ثانية

ولن تستطيع الرجعية ـ الى مدى كبير ـ ان تقيد الشعب بالاغلال والسلاسل كما قيدته فى الماضى .

والثورة حينما تتصرف هذا التصرف انما تعتقد ان اهدافها استقرت فى قلب كل مواطن وان اهدافها ارست قواعد سليمة •• ون اهدافها سارت فى طريق تحقيقها •• وان جزءا كبيرا من هذه الاهداف قد تحقق •• وان الشعب فعلا ، كما كنا نريده فى أول الثورة يجتمع ككتل متراصة وراء هذه الاهداف يتبـــع الطليعة ويحقق هذه الاهداف ، هدفا هدفا • يضحى بدمه وبجسده فى بسالة •• هذا قد تحقق فعلا •

عقبـــات •• ثم انطلاق

فى أول الامر •• نتيجة معركة الحزبية لم يمكن ان يتحقق هذا لانه كانت هناك معارك مغرضة •• تسعى بالخداع والتضليل •

وبعد ذلك سارت الثورة نحو تثبيت هذه الأهداف بالبنـــاء والعمـــل •

الثـــورة تعمل للانتـــاج

فالثورة كانت تحس باهداف هذا الشعب •• وكنا نعلم ، أننا لكى تتقدم لابد ان نعمل •• ونعمل باستمرار •• نعمل من أجل زيادة الدخل القومى •• ونعمل من أجل زيادة الانتاج •

وبدأت الثورة تعمل فى الانتاج • وزيادة الدخل القومى •

ونحن حين نستعرض حاضرنا اليوم بعد ان استعرضنا ماضينا، ورأينا كيف كانت حالنا فى الماضى ، نجد أن الاستقرار أخذ مكانه •• نجد ان الاقتصاد والانتاج يتقدمان •• نجد ان اصلاح المجتمع

الذى كنا نقول: انه كلام ، ليس كلاما ، ولكنه عمل وبناء ، لأننا لا نستطيع ابداأن نصلح المجتمع بالكلام ، والتكاسل .. ولكن اذا اردنا ان نصلح المجتمع .. ونحن شعب يزيد كل سنة نصف مليون فرد ، يجب أن نعمل عملا مستمرا .

ولرفع مستوى المعيشـــة

لا نستطيع ان نرفع مستوى المعيشة بكلام .. فهذا الكلام ينتهى عند حد ، ولكن السبيل الوحيد لرفع مستوى المعيشـــة هو العمل، والاستثمار والكد المتواصل ، والثورة سارت فى هذا الطريق وكانت تجد ان السياسة ليست هى الكلمات البراقـــة ، والوعود الخلابة ، ولكن السياسة هى العمل ، والانتاج ، واقامة الخدمات لهذا الشعب .. الخدمات التى حرمنا منها مدة طويلة.

نجاح يدعو الى الأمل

اننا اذا نظرنا اليوم نجد اننا نجحنا فى جميع هذه الميادين .. نجحنا نجاحا يدعو الى الأمل ، ولا أستطيع أن أقول : اننـــا نجحنا كل النجاح ، أو اننا حققنا كل ما نريد تحقيقه ، كما زلنا نحتاج الى المزيد من العمل والجهد المتواصل لاننا نهدم اسسا قديمة ونبنى اسسا جديدة .

مشروعات الانتـــاج

واذا نظرنا الى الأعمال التى تحققت نرى أن مجلس الانتاج قد

حقق اعمالا كثيرة .. فقد عمل المجلس على تنمية الانتاج الزراعى واعتبر ان تنمية هذا الانتاج تساعد على التنمية الاقتصادية .

سياسة التوسع الزراعى

سار المجلس فى سياسة التوسع الزراعى ، وفى مشروعات زيادة انتاج الموارد الزراعية .. مشروعات صيانة انتاجية للموارد والمنتجات الزراعية وتحسين وسائل الرى والصرف .. وصيانة الحاصلات من الآفات الزراعية، وتحسين أساليب التخزين والعناية بالثروة الحيوانية وتوسيع الرقعة الزراعية وحصر الموارد الزراعية والتمهيد لمشروع السد العالى .

.. والتوسع الصناعى

ومشروعات التوسع الصناعى .. واقامة صناعة الحديد والصلب . واقامة صناعة عربات السكك الحديدية ، وصناعة الورق ، وصناعة الأسمدة ، وصناعة البطاريات ، وصناعة الكوتش ، والاطارات ، وصناعة الكمرات ، وصناعة منتجات الخزف الصينى ، وصناعة الاغذية المحفوظة ، وصناعة منتجات الجوت والتوسع فى انتاج الكهرباء ، واستغلالها باعتبارها قوة محركة .. وتوليد الكهرباء من خزان اسوان ، ومشروعات كهربائية عاجلة فى منطقة القاهرة .. محطة جنوب القاهرة .. ومحطة أخرى فى حلوان ، والتوسع فى استغلال الثروة المعدنية .

ورسمت سياسة للتوسع فى استغلال الثروة المعدنية ، وسياسة بترولية للكشف عن البترول الخام وانتاجه .. واستيراد الزيت الخام وتصنيعه .. وشراء ناقلات بترول لنقل احتياجات البلاد ، وصناعة تكرير البترول .. وانشاء طرق المواصلات وهى تعتبر من اهم الوسائل فى الانتاج والتنمية .. والملاحة الداخلية والنقل البحرى والتليفونات والتلغرافات وتحسينات فى السكك الحديدية .

زيادة الانتاج عام ١٩٥٥

واذا نظرنا الى الانتاج الصناعى فى السنوات الماضية لنرى ماذا فعلنا نجد أنه فى عام ١٩٥٥ بلغ الانتاج من القوى الكهربائية ١ر٤ مليار كيلو مترات بزيادة ٨ر١٣ فى المائة عن عام ١٩٥٤ ، اى أننا استطعنا أن نزيد من قوتنا الكهربائية زيادة محسوسة .

والزيادة فى انتاج المازوت ٦ر٢٩ فى المائة عن سنة ١٩٥٤ ، وصناعة التعدين ارتفع انتاج خامات المناجم بنسبة ٨ر١٧ فى المائة والزيادة فى انتاج المنجنيز ١ر٢٥ فى المائة والفوسفات ١٧ فى المائة والملح ٦ر١٣ فى المائة صدرنا منه حوالى ١٢ فى المائة .

اما الصناعة المعدنية والميكانيكية فقد زاد انتاج الحديد والصلب ٧ر١٦ فى المائة ، وانتاج النحاس زاد ٧ر١٠ والحديد الزهر زاد انتاجه ٥٠ فى المائة وزاد انتاج مصنوعات الالومنيوم ٢٠ فى المائة .

اما صناعة البناء فقد بلغت الزيادة فى انتاج الاسمنت ٨ر١٠ فى المائة والجبس والمصيص ٢٥ فى المائة والحديد المسلح زاد بمقدار ٧ر١٦ وبلغت تراخيص البناء ١١٧٠٦ فى هذا العـــام ، وكانت حوالى عشرة آلاف ترخيص فى العام الماضى •

واتسعت حركة انشاء المساكن التعاونية والشعبية ومبانى الخدمات العامة •

الصـــناعات الكيماوية

واذا نظرنا الى الصناعات الكيماوية وجدنا أنه توجد زيادة فى انتاجها ، فبلغت الزيادة فى انتاج السوبر فوسفات ٢٧ فى المائة وفى نترات الجير ٢٠ فى المائة وفى الجلسرين ٣٨ فى المائة •

والأصناف الأخرى من الصناعات الكيماوية وصـــلت الزياده فيها عام ١٩٥٥ فقط من ٧ الى ٢٢ فى المائة •

وبلغت الزيادة فى انتاج الصابون ٧ر٢٤ فى المائة وفى الزيت بلغ انتاجه ٩٧ الف طن وكان فى العام الذى قبله ٨٧ الف طن • وبلغت الزيادة فى انتاج الورق ١٢ فى المائة والورق المقوى ٥ر٣٧ فى المائة والبلاستيك ١٧ فى المائة والــكبريت ٦ر١٢ فى المائة والنشا ٧ر٨ فى المائة وغزل القطن بلغت الزيادة فى انتاجه ٥ر١٣ فى المائة •

وارتفع الانتاج من الغزل المتوسط والرفيع ، ورغم هــذا فقد ارتفع تصدير الغزل بمستواه •

وبلغت الزيادة فى انتاج خيوط الحرير الصناعى ٧ر٢٥ فى المائة ، وفى الألياف القصيرة ١ر٢١ فى المائة وفى الأقمشة الحريرية ١٤ فى المائة وزادت صادراتها ٢١ فى المائة .

وصناعة المواد الغذائية

وفى صناعة المواد الغذائية زاد انتاج الارز ٢ر١٧ فى المائة وزادت الصادرات منه . وزاد انتاج السكر ٥ر١٧ فى المائة وفى الأغذية المحفوظة زادت الحلاوة الطحينية ٥ر١٤ فى المائة

وانتاج الخضر المحفوظة

وزاد انتاج الخضروات المحفوظة ٢١٢ فى المائة وزاد انتاج البصل المجفف ٤ر٨ فى المائة والفواكه المحفوظة ٤٥ فى المائة ، وصناعة الجلود زادت ٥ر١٤ فى المائة

ونشطت صناعة الكوتش فاستهلك من المطاط الخام أكثر من ٩٨٢ طنا مقابل ٨٠٠ طن فى العام الماضى .

وبدأ فى عام ١٩٥٦ انتاج عجلات الكوتش مما سيؤدى الى هبوط الكميات الواردة منها .

دلائل الارقام

وهذه الأرقام تحقق لدينا أن العمل لم يذهب هباء . وهذا العام يفضل العام الذى قبله، اذ أن المستوى فى كل شىء يزيد، وكل

زيادة فى الانتاج معناها زيادة فى الدخل القومى وزيادة فى الثروة القومية وارتفاع فى مستوى المعيشة .

الرفاهيـــة للشعب

ونحن نريد أن نصل الى حد تتحقق فيه الرفاهيـــة لجميع المواطنين، وهذا يتطلب مناالعمل . ومازدناه فىهذا العام ١٠ فى المائة يجب أن نعمل على زيادته فى العام القادم ليكون ٢٠فىالمائة، لابد أن نعمل على زيادة الانتاج ، وخاصة المواد التى تزيد ثروتنا القومية ، والتى تزيد من دخلنا القومى .

الحـــالة المـــالية

واذا نظرناالىالناحية المالية نجد أنحركةالادخار قد ارتفعت فى عام ١٩٥٥ عنها فى عام ١٩٥٤ . فالادخار فى صناديق التوفير وصناديق ادخار الموظفين وصـــل الى ٩٤٫٧ من المليون فى عام ١٩٥٥ بما فى ذلك حساب شركات التأمين على الحياة ، وكانت ٩٠ مليونا عام ١٩٥٥

وفى الاستثمارات الخاصة ، صرفت البلاد على المبـــــانى الخاصة أربعين مليونا سنة ١٩٥٤ وقد زادت فى سنة ١٩٥٥ الى ١٢٫٥ مليون جنيه .

وفى الصناعة عام ١٩٥٤ صرف ٦٫٨ مليون جنيه زادت الى ٩٫٧ مليون جنيه .

الاقبال على البنـــاء

وهذه الظاهرة تدل على أننا نضع أموالا أكثر فى البناء بدلا من الصناعة . واذا أردنا أن نزيد من دخلنا القومى فاننا لا نضع أموالنا كلها فى البناء وانما نحولها الى الصناعة لأن الصناعة هى التى تزيد دخل الدولة والفرد ولكن المبانى قد تأتى بدخل للفـــرد فقط ، والدولة هنا ليست الحكومة ، ولكنها دخل للمجمـــوع أى تزيد الثروة القومية والدخل القومى .

وفى التجارة بلغت رءوس الأموال المستغلة فى التجارة عام ١٩٥٤ ، ٣ر٤ مليون وفى عام ١٩٥٥ ثلاثة ملايين .

زيادة الودائع فى البنـــوك

فى عام ١٩٥٥ بلغت الودائع فى البنوك ٢٤٩ مليون جنيـــه ، مقابل ٢٣١ مليون جنيه عام ١٩٥٤ .

والبنـــوك الخاصـــة التى تمول النشـــاط الاقتصادى بلغت الأموال التى تداولتها ٥ر١٤٧ مليون جنيه عام ١٩٥٥ مقـــابل ١٤٤ مليون جنيه عام ١٩٥٤ .

وارتفعت ودائع البنوك الخاصة لدى البنـــك الأهلى الى ٥ر٤٤ مليون جنيه عام ١٩٥٥ مقابل ٥ر٣٣ عام ١٩٥٤ .

وفى الائتمان الصناعى والعقارى والزراعى ، بلغت القروض

التى أعطيت للصناعة والقروض العقارية والزراعية ٢٠ مليـون جنيه فى عام ١٩٥٤ وزادت الى ٢٣ مليونا فى عام ١٩٥٥ •

ومعنى هذا أننا نتقدم فى نواحى الاصلاح وهناك أشياء يجب أن نتجه اليها كالتصنيع واستثمار الاموال •

التجـــارة الخارجية

وفى التجارة الخارجية استوردنا هذا العام أكثر ممـــا استوردناه فى العام الماضى ولكن الواردات أصـــلا كانت مـــن السلع الانتاجية كالماكينات والآلات والحديد •

هذا ما استطعنا أن نحققه فى سنة ١٩٥٥ بالنسبـــة لزيادة الانتاج •

التشريعـــات العمــالية

وان سنة ١٩٥٥ لتمثل كذلك نواحى أخـــرى كالتشريعات الاجتماعية للعمال وتنظيم العلاقة بين أصحاب الاعمال والعمال، وتستطيع أن ترجع الى المنازعات التى كانت تقوم بين العمـــال وأصحاب الأعمال •

ففى سنة ١٩٥٤ كانت هناك منازعات وصلت الى ٤٤٧ وفى سنة ١٩٥٥ تناقصت الى حوالى ٢٠٠ •

وهذه الأرقام من تقرير اتحاد الصناعات

مشروعـــات الخـــدمات

ننظر بعد ذلك الى مشروعات الخدمات ، وعلينا أن نفهم السياسة على أنها عمـــــل وانتاج وخدمات الى جانب الحـــــرية وتكافؤ الفرص •

والخدمات زادت عنها قبل الثورة بنسبة ٥٥ فى المائة ، فقد أنشئت مدارس ومستشفيات للعمال والموظفين ، ومساكن للطلبة ومشروعات لمياه الشرب مما مهد لكل قرية أن تستطيــع شرب المياه النقية خلال ثلاث سنين •

٣٠٠ وحـــدة مجمعـــة

والى الآن تعاقدت الحكومة على انشاء ٣٠٠ وحدة مجمعة تقدم خدمتها لحوالي ١٣٠٠ قرية أى نحو ثلث قرى الجمهورية وكانت أول وحدة افتتحت فى ١٦ يوليو الماضى وتم افتتاح نحـــو مائة وحدة وسيصل عددها قبل نهاية هذا العام الى ٣٠٠ وحدة وتتجه الى جعلها ٣٠٠ وحدة ان شاء الله •

ونفذ مشروع الانعاش الاقتصادى التعاونى للريف لـــــكى يمكن للوحدات المجمعة أن تؤدى واجبها فى النهوض باقتصاديات الريف وبالدخل •

المســـتشفيات

نظمت الثورة مشروعات الخدمات ، ومنها برنامج لمـــكافحة

الدرن وسيصبح لدينا حوالى ٨٣٠٠ سرير أى ضعف ما كان منها قبل الثورة وسيصبح لدينا عدد من المستشفيات مجموع أسرتها عشرة آلاف سرير مقابل ٣٠ ألف سرير أنشئت منذ بدء العلاج الطبى فى مصر .

آلاف المساكن و٩٠٠ مدرسة

والمساكن ، وهى احدى الخدمات التى تقوم بها الجمعيات التعاونية ومنها مساكن للعمال والموظفين تتوفر فيها الشروط الصحية .

ولقد أنشئت آلاف من المساكن لتوفير المسكن الصحى للمواطنين .

وبالنسبة لأبنية التعليم ، افتتح فى السنوات الثلاث الماضية ٩٠٠ مدرسة جديدة . وهذا بالاضافة الى مساكن لطلبة الجامعات وجميع مشروعات الخدمات .

٥٥ ٪ فى نفقات الخدمات

والخدمات فى الحقيقة تحتاج الى مال .. وقد زاد الانفاق عليها بنسبة ٥٥ فى المائة عما كان ينفق عليها قبل الثورة ، وهذا الانفاق بدون عائد مادى .

وعلينا أن نوجه جميع جهودنا الى الانتاج والعمل بما يزيد الدخل القومى والثروة القومية فى هذا البلد .

..رة موجزة عن حاضرنا

هذه صورة موجزة عن حاضرنا وما حققناه ، وهل هــذا هو كل شيء ؟ اننا اليوم نمر بمرحلة تحول في تاريخ هذا الوطن .

مرحلة جديدة للبناء والعمـــل

واليوم وقد انتهت فترة الانتقال تتجه الى المستقبل لــكى تبدأ مرحلة جديدة فى تاريخ هذا الوطن . لابد أن تكون مرحلة بناء وعمل وجهاد وانتاج .

مســتقبل .. أقوى من الحاضر

وليس معنى هذا أبدا أن تتجه الى الماضى، لقد انقضى الماضى وانتهى ، والمستقبل لابد أن يكون أقوى من الحاضر ، وكل عام لابد أن نعمل أكثر من العام السابق .

ولابد أن نخلق الأسباب والوسائل التى تمكننا من بنـــاء الوطن .

لابد أن نضـع أساسا للمستقبل .. فلا نتحدث عن برامج قصيرة المدى ، كما كانوا يتحدثون من قبل فى خطب العرش .. أبدا .. اننا نعمل برامج تنمية انتاجية واقتصادية لرفع دخـــل البلد ، ورفع الثروة القومية للمستقبل .

سنحافظ على حريتنا .. الحقيقية

وليس معنى انتهاء فترة الانتقال وبدء مرحلة جديدة أننا كشعب سنتنازل عن الحرية التى اكتسبناها بكفاحنا ونضالنا وثورتنا . ولكننا كشعب سنحافظ على هذه الحرية بكل قطرة من دمائنا .. الحرية الحقيقية ، لا الحرية الزائفة .

حرية الفرد ، وحرية الرزق ، وحرية العيش ، لا حرية الاستغلال وحرية التحكم ، وحرية السيطرة ، وحرية أعوان الاستعمار ، أبدا .. الحرية التى تتمتع بها لن تكون حرية للرجعية ، ولن تكون حرية للانتهازية ، ولن تكون حرية للاستعمار وأعوانه . ولن تكون حرية لتمكن فينا النفوذ الأجنبى ، الحرية التى كنا نحس بها قبل الثورة ، كنا نشعر بها، ونطلبها ، ونعمل لها ، ليست الحرية التى كنا نتألم باسمها ، وليست الديموقراطية التى كنا نستعبد ونستغل باسمها .. الحرية التى تكون مجتمعا تسود الرفاهية ويشعر بالسعادة .

فلنتخلص من الاستبداد والاستعمار

هذا المجتمع يجب أن يكون مجتمعا متخلصا من الاستبداد السياسى والاستعمار والنفوذ الأجنبى والظلم الاجتماعى، كلنا كنا نقاسى من الاستبداد السياسى ومن الاستعمار والنفوذ الأجنبى ومن الظلم الاجتماعى .

المجتمع في الماضي كان انتهــازيا

وكان المجتمع فى المــاضى يوجهه الاسعمار وأصحاب المصالح والمستغلون والأقلية التى كانت تأخذ المكاسب والثمرات وليست الأغلبية التى كانت تشقى وتعرق وتقاسى وتشــعر بانحطاط مستوى المعيشة .. الأقلية تحكم وتسيطر وتستبد وتأخذ عمل الغالبية العظمى من هذا الشعب وبعد ذلك كانوا يوجهون الى اقامة مجتمع رجعى انتهازى استغلالى .. كنا نتعلم ذلك .. كيف نستغل وننتهز الفرصة .

بناء مجتمع سليم يسوده الرفاهية

واليوم لكى نبنى مجتمعا جديدا سليما تسوده الرفاهيــة لابد أن تكون لنا مثل ومبادىء نبنى عليها هذا المجتمع لابد أن يعرف كل مواطن طريقه وهدفه وغرضه ، وماذا يريده ، وماذا يعمله لتحقيق هذا الهدف .

.. وتتكافأ فيــه الفرص

اليوم لابد أن نخلق مجتمعا تتكافأ فيه الفرص وتتحقق فيه العدالة الاجتماعية لابد أن نقضى على الانتهازيين الذين خلفهم الاستعمــار وأعــوانه ، الذين كانوا يعيشــون على الفرص ويتخذونها وسيلة للثراء والكسب لايهمهم أبدا اذا كانت الفرصة شريفة أو غير شريفة وهل هى فاضلة أو غير فاضلة ليس لهم من

هم الا الثراء وبهذاأصبحت الفرصة مصدرثراء لهؤلاءالانتهازيين ومصدر شقاء للباقى •

فلنتخلص من الانتهـــازية

ونحن اليوم يجب أن نضع نصب أعيننا ــ اذا أردنا أن نخلق مجتمعا تسوده الرفاهية ــ القضاءعلى الانتهازية حتى يتخلص المجتمع من أدران الماضى •

اذا أردنا أن نقيم مجتمعا تسوده الرفاهية لابد أيضا أنننظر الى الماضى •• هذه أمراض كانت موجودة والقضاء عليها ليس سهلا ولكنه صعب يحتاج الى يقظة وعمل وجهد من جميع أبناء هذا الوطن •

•• والرجعيـــة ••

سنرى أن الرجعيين كانوا سبب البلاء ••

الرجعيـــون الذين يريدون استغلالنا ويعتبروننا عبيـــدا فى الأرض أرقاء •

هؤلاء الرجعيون ورثوا السلطان ولا يريدون التنـــازل عنه •

الرجعية عدوة الوطنيـــة

لا يمكن للرجعية أبدا أن تعمل لصالح الشعب لابد للرجعية

أن تبحث عن مصالحها بأية وسيلة ، ولهذا كانت الرجعية تتعاون دائما مع الاستعمار من أجل مكسب شخصي رخيص ، من أجل مصالح ذاتية ، بل يمكن لو دققنا النظر أن نجد الرجعية تعمل على بقاء النفوذ الاجنبي . وعلى استجلاب النفوذ الأجنبي لتتعامل معه وتحافظ على مصالحه وليطمئنها وليحميها هذا النفوذ الأجنبي ، أو هذا الاستعمار الاجنبي من غضب الشعب الذى تعلم أنه لن يرضى عن عملها وليساعدها على الاستغلال .

والرجعية هى عدوة الوطنية لا يمكن أبدا أن تسير الوطنية الا اذا حطمت الرجعية تحطيما كاملا ، والا اذا كانت على حذر ، والا اذا كانت على بينة من الأمر ، فلا تخدعها الرجعية ولا تضللها .

فى الماضى كانت الرجعية تستطيع أن تحقق أهدافها بواسطة من ؟

بواسطة الشعب !

كانت تخدع الشعب وتضلله ، حتى تتمكن منه ، وتتمكن من قيادته ، وبعد هذا كانت تتحكم وتستبد .

تحكم الاقلية فى الاغلبية

كلكم هنا فى هذه القاعة ، كلنا هنا فى مصر ، كنا

لرى كيف تتحكم الرجعيةفينا، وكيف تحكم الأقلية البلد باسم الوطنية ؟!

وكيف كانت الأغلبية مغلوبة على أمرها ، محكومة وليس لها ما تعمله الا أن تسايره لانه لا توجد لديها حرية ، حرية العيش .. وكان الذى يتكلم يفصـــل من عمله ويطرد !

كان يوافق لكى يأمن على عيشه وعيش أولاده ، لم يكن هنالك حرية فى العمل ، الرجعيــة كانت تسير وتثبت أقدامها بالتهـــديد والترغيب ، وهى لا تبغى الا التملك من رقاب الشعب لتخضعه وتتحكم فيه وهى بهذا لا تبغى الا التملك من رقاب الشعــب لتستبد به وتخضعه ليحقق لها مصالحها ، وهى فى هذا لا تتورع عن أن تعمل مع النفوذ الأجنبى ، أو مع الاستعمار ، حتى تثبت هذه المصالح ، وتقضى مآربها ، من استغلال واستبداد .

بعد اربع سنين من الثـورة

نحن اليوم فى هذه المرحلة من تاريخ هذا الوطن ، بعد أربع سنين من الثورة ، تتجهالى المستقبل ، لنحافظ على ما حققتـــه هذه الثورة ، ولنعزز ونقوى وننمى ما حققته هذه الثورة .

بعد ذلك ، انتهت فترة الانتقال ، وبدأ نظام جديد من نظم الحكم .

نظام الحكم لم يكن أبدا غاية من الغايات، ولكن نظام الحكم فى ذاته ، أى نظام الحكم فى العالم فى ذاته ، ليس الا وسيلة أما الغاية من هذا النظام ، الغاية التى يطلبها كل انسان ، هى اقامة مجتمع تسوده الرفاهية ، وتحقيق أصلح مجتمع انسانى .

نعم ، نظام الحكم ليس غاية ، ولكن نظام الحكم وسيلة لتحقيق أصلح مجتمع انسانى .

الظروف والبيئة والامكانيات

نظام العالم فى أى بلد من البلاد له علاقة بالبيئة وبالامكانيات وله علاقة بطبائع الناس وظروف كل بلد تختلف عنها فى الأخرى وهى فى الدول الصغرى تختلف عنها فى الدول الكبرى .

الدول الصغرى فيها استعمار وأعوان استعمار ، والدول الكبرى ليس فيها استعمار ولا أعوان استعمار ، فالظروف تختلف والطبيعة تختلف ، وامكانياتنا تختلف ، اذن نظام الحكم فى الفترة القادمة يجب أن لا يمكن استغلال الرجعية والانتهازية من الحرية السياسية ، اذ يجب أن تكون الحرية السياسية لصالح الجماعة .

الحرية السياسية والديمقراطية

نحن ظللنا سنين ، لم تكن لنا فيها حرية سياسية ولا ديمقراطية

كنا محرومين من هذه الحرية السياسية ، وكانت تتمتع بها طبقة معينة • اذ كل مانصبو اليه اليوم ، وكل هدفنا فى نظام الحكم الجديد • هو أن نمنع استغلال الرجعية واستغلال الانتهازية لهذه الحرية السياسية ، حتى لا تستخدم ضدنا وضد مصالحنا •

الحرية السياسية طبعا لا يمكن أن نبيحها ، أو نمكن منها أعوان الاستعمار •

فى بريطانيا وأمريكا وروسيا

اذا نظرنا الى بريطانيا ، وجدنا فيها حرية سياسية ، ولكنها لا تبيح الحرية السياسية بالنسبة لأية أعمال ضد النظام الملكى الموجود بها • لأن النظام الملكى يسير مع طبيعة بريطانيا وبيئة بريطانيا وظروف بريطانيا وامكانيات بريطانيا ، له علاقة بأشياء كثيرة جدا ، له علاقة بظروف خاصة •

وأمريكا فيها حرية سياسية ، ولكن هذه الحرية السياسية ممنوعة مطلقا بالنسبة لنشر المبادىء الشيوعية ـ لا أحد هناك ـ فى أمريكا يستطيع أن ينشر المبادىء الشيوعية •

والحرية السياسية فى روسيا ممنوعة بالنسبة لمقاومة النظام الشيوعى ، لايقدر أحد هناك فى روسيا أن يقف ويدعو الى نظام رأسمالى ، كما أن النشاط الشيوعى ممنوع فى أمريكا بحكم القانون •

اذن فالحرية السياسية فى هذه الاحوال ، كل بلد يطبقها بما يلائم مصـــلحتها ، وبما يلائم ظروفها ، وبما يلائم البيئـــة وبما يلائم طبائع الناس وامكانياتهم .

الحرية السياسية اذا قيدت يجب أن تقيد لصالح المجتمع ، لاتوجد أبدا حرية سياسية كاملة .

لا حرية لأعداء الشعب

ونحن هنا لم نر حرية سياسية كاملة ، رأينا بالنسبة للبلد حرية السيطرة ، حرية تحكم الأقلية الجشعة فى الأغلبية الضعيفة، حرية العمل لمصلحة دولة أجنبية ، حرية العمل لمصلحة الاستعمار

ونحن اليوم فى هذه المرحلة من تاريخنا، فى هذه النقطة التى تعتبر نقطة تحول ، كل واحد منا يجب أن يطبع فى نفسه ، ويفهم أن الحرية لن تكون للانتهازية ولا للرجعية ولا للاستعمار ولا لأعوان الاستعمار ولاللمستغربين ولاللمستجدين ولاللمحتكرين .. ولكن ستكون هناك حرية للشعب ، ولن تكون هناك حرية لأعداء الشعب .

اســاس دستور الشعب

على هذا الأساس وضع دستور الشعب ، دستور ٢٦ يناير وضع بحيث يحمى الشعب من الانتهازيين والرجعيين من أعوان الاستعمار ، وضع هذا الدستور بحيث يخلق مجتمعا تســوده

الرفاهية ، بحيث يمكن أن نسير لتحقيق أصلح مجتمع اسالى.

وضع هذا الدستور حتى لاتكون الحرية السياسية مرتعـا لأعوان الاستعمار .

ماذا قال الدستور ؟

ماذا قال فى مقدمته وبنوده ؟

ان هذا الدستور ينظم الجهاد ، ويصون البلاد ضد السيطرة المعتدية من الداخل .

هذا الدستور يرسم معالم الطريق الى مستقبل يبنى فيـه الشعب بعمله الايجـابى ، وبـكل طاقته وامكانياته ، مجتمعـا تسوده الرفاهية .

ان الدستور منع تكتل الرجعية والانتهازية فى أحزاب تتعاون مع الاستعمار ضد الشعب .

منعت الأحزاب لأننا اليوم تكلمنا عن الماضى وعن الحاضر ، وحين نتكلم عن المستقبل لابد أن نأخذ من الماضى عبرة .

الاحزاب تعاونت مع الاستعمار ، وكانت تمثـل الرجعيـة والانتهازية .

والمعركة التى قامت بين الثورة والاحزاب والقضاء عـلى الأحزاب السياسية ، الرجعية الانتهازية المستغلة ساعدت على

تحطيم المجتمع الانتهازى ، المجتمع الرجعى الذى وجدنا فيه .
كلنا كنا نشكو من المجتمع الاستغلالى ، المجتمع الذى كان يوجهه الاستعمار ، المجتمع الذى كان يشعر بالسيادة فيه أعوان الاستعمار .

والآن ، فان القضاء على هذه الآثار يحتاج الى وقت .

والآثار التى خلفها الاستعمار خلال سبعين عاما مضت ، والآثار التى خلفها الذين ساعدوه من أبناء هذا الوطن من أجل مصالحهم تحتاج الى وقت .

وبعد أن تم القضاء على الأحزاب السياسية ، صدر قرار سياسى بألا تقوم أحزاب سياسية ، فكيف تقوم اليوم أحزاب سياسية ، أحزاب رجعية انتهازية ، أحزاب تعمل للاستعمار ، ويكونها أعوان الاستعمار ؟

اننا بهذا نعطى الاستعمار تصريحا شرعيا بأن يعمل بين أراضينا فى هذا الوطن ، ضد مصلحتنا وضد تثبيت استقلالنا وضد حريتنا .

فرصة للتفكير الاجتماعى

اننا فى هذه المرحلة نتجه الى بناء مجتمع جديد ، الى تغيير المجتمع الانتهازى والرجعى ، نريد أن نتخلص من الانتهازية والرجعية . نريد مجتمعا يهدف الى التعاون والعمل والانتاج .

يجب أن تكون هناك فرصة ـ للتفكير الاجتماعى ـ وليس معنى ألا يكون هناك أحزاب أن التفكير الاجتماعى محرم ، أو أن التفكير الطبقى محرم •

ولكن الذى سنمنعه هو الانتهازية والتضليل ، والتغرير بهذا التفكير الاجتماعى •

أما اذا كان التفكير الاجتماعى تفكيرا غير انتهازى ، وغير رجعى ، ولا تسيره قوى أجنبية أو أعوان الاستعمار ، فهو طبعا لا ضرر من وجوده ، بل سيكون هو الأمر الطبيعى •

لابد أن يتطور التفكير الاجتماعى ، وأن يتحول ، على أساس أننا نسير فى هذا طبقا للقوانين ، وطبقا للدستور وهذا يمكننا أن نصل الى مجتمع كريم •

المجتمع الذى نريده

المرحلة التى قامت فى السنين الأربع الماضية ، كان فيها فراغ سياسى ، ونحن نريد أن نبنى من جديد ، هدمنا القديم ، وعلينا أن نبنى الجديد •• وهدم القديم لم يكن سهلا ولكنه كان ميسورا •• أما بناء المجتمع الجديد فهو الصعب ، هو البناء الصعب •

نريد أن نبنى مجتمعا تعاونيا ، وليس مجتمعا استغلاليا ولا مجتمعا للفرص الشريرة ، ولا الفرص غير الكريمة •• نريد

بنـــاء مجتمع يقوم على الملكية الفردية التى ليست للاســـتغلال ، ولكن لصالح الجماعة ، هذا هو المجتمع الذى نسعى اليه ، وهو المجتمع الذى نريد أن نحققه .

نريد أن نبنى مجتمعا يتعاون فيه العامل مع صاحب العمل ، نريد مجتمعا لا يقوم على الاحتكار ، مجتمعا يتخلص من الاستبداد السياسى ، ومن النفوذ الأجنبى ومن الظلم الاجتماعى .

هذا ما نادى به دستور ٢٦ يناير .

وجهـــــة وطنية متحدة

للتخلص من الاستبداد السياسي وأعوان الاستعمار والنفوذ الأجنبى والرجعية والانتهازية ، ولبناء هذا المجتمع ، الذى نسعى اليه وتتحدث عنه ، المجتمع التعاونى ، يجب أن يسير الوطن وأبناؤه جميعا جبهة وطنية متحدة ، لا تؤثر فيهم الانقسامات ، ولا يطبق عليهم المبدأ القائل « فرق تسد » ولا تحيق بهم الكراهية والأحقاد ولكن الوطن كله يسير متعاونا متحدا ، يعمل لخير الجماعة ، كل واحد يعمل من أجل نفسه ومن أجل الجماعة أيضا .

الاتحاد القومى الأمة كلهـــا

الدستـــور قال فى المادة ١٩٢ ما نصـــه : يكـــون المواطنون اتحادا قوميا للعمل على تحقيق الأهداف التى قامت من أجلها الثورة ولحث الجهود لبناء الأمة بناء سليما من النواحى

السياسية والاجتماعية والاقتصادية ويتولى الاتحاد القومى الترشيح لعضوية مجلس الأمة ..

هذا هو الكلام الذى قاله الدستور ، ولم يقل أن الاتحاد القومى سيكون للاستغلال أو الانتهازية أو لتثبيت الرجعية .

وسيلة لسد الفراغ

الاتحاد القومى الذى عبر عنه الدستور هو الوسيلة التى نسد بها هذا الفراغ بعد ما هدمنا أحزاب الرجعية ، وقضينا على الانتهازية الى أن نبنى مجتمعا سليما يهدف الى الرفاهية . مجتمعا تعاونيا . لا مجتمعا استغلاليا .

فرصة للشعب كله

قلنا نعمل اتحادا قوميا . وهذا الاتحاد القومى عبارة عن جبهة وطنية تجمع جميع أبناء هذا الشعب ماعدا الرجعيين، وما عدا الانتهازيين ، وما عدا أعوان الاستعمار ، لأن الرجعيين وأعوان الاستعمار والانتهازيين هم الذين تحكموا فينا وسلمنا لهم .. أديناهم الفرصة ليمارسوا حريتهم فى الماضى فخانوا هذه الأمانة التى حملها لهم هذا الشعب ، واليوم عندما نقول هناك اتحاد قومى لا نستطيع اعطاء الفرصة ، للرجعية أو الانتهازية ، ولا لأعوان الاستعمار ، أبدا الفرصة ستكون للشعب . للأغلبية العظمى من هذا الشعب .. الناس الذين حرموا من حريتهم ، أيام

كانوا ينادون بالحرية .. وأيام كانوا ينـادون بالديمقراطية .. وأيام كانت هناك برلمانات زائفة ، كنا كلنا نشكو منها . ونعرف أنها لا تحقق رغباتنا ، ولا تعمل لمصالحنا .. ولكنها تعمل لمصلحة فئة قليلة من المستغلين أو من الاقطاعيين ، أو من الحاكمين الذين يريدون حكما وشهوة وسلطانا ، هذا الكلام كان فى المـاضى ، واليوم فى هذه المرحلة الجديدة ، فلن تكون هناك حرية سياسية للانتهازيين أو الرجعيين أو أعوان الاستعمار . اذن الاتحـــاد القومى يشمل جميع أبناء هذه الأمة .

الامة كلها تمثل الاتحاد القومى

هذا هو الاتحاد القومى كما أتصوره ، كيف سيكون هــذا الاتحاد القومى ، فأنا أعتبر أنه سيستغرق وقتا طويلا ، لا أقدر أبدا يوم الاستفتاء على الدستور يوم ٢٣ يونيو أن أقول : ان هذا هو الاتحاد القومى .. هذا الاتحاد القـــومى الذى يعبر عن هذه الأهداف ، يجب أن تتمثل فيه جميع العناصر الخيرة فى هـــذا الوطن ، جميع العناصر العاملة وجميع العناصر البناءة فى هـــذا الوطن . الاتحاد القومى لم يتكون حتى الآن ، ولم يعلن تكوينه يوم ٢٣ يونيو ، أو ٢٥ يونيو بالكامل ، لأن هذا الشعب يجب أن يأخذ الفرصة لبعمل ، ونتيجة عمله هى السبب الوحيد الذى يدخله الاتحاد القومى .

الترشـــيح لمجلس الامة

كيف تدخله كعضو عامل ، له واجب عملى فى الاتحاد القومى ؟

اننا حتى الآن نعتبر أن الأمة كلها تمثل الاتحاد القومى .

كيف يتولى الاتحاد القومي الترشيح لعضوية مجلس الأمة ؟

هذا هو السؤال الذى يتردد على لسان كل شـــخص . هل أنا أرشح ؟ هل الثورة ترشح ؟ هل الاتحاد القومى سيرشح ؟

أبدا ، لا يمكن ، ان كل واجبنا فى هذا العمل هو أننا نعترض على الانتهازيين الذين كانوا يبيعون رخص الزيت والسكر وأنتم تعرفون هذا الكلام .

الرجعيون وأعوان الاستعمار ، لن تصدر قائمة من الاتحـــاد القومى تقول انهم مرشحون من الاتحاد القومى أبدا ، لن تكون هناك قائمة بمرشحين من الاتحاد القومى ، كل شخص يســـتوفى الشروط ، يستطيع أن يرشح نفسه ، أى أن كل من بلغ ٣٠ عاما وكان مقيدا بجداول الانتخابات يستطيع أن يرشح نفسه فى أية دائرة ، والترشيح سيصل بالطريقة العادية الى وزير الداخليـــة ، ووزير الداخلية سيوصل هذا الترشيح بدوره الى الاتحاد القومى والاتحاد القومى كل ما سيعمله أنه سيقول ان الدائرة ـــ أية دائرة ـــ فمثلا مصر القديمة سيرشح فيها ٦ أشخاص بينهم شخص انتهازى ، فهذا نمحو اسمه ولا نوافق على ترشيحه ، أما الخمسة الباقون فنقر ترشيحهم .

أى أن كل واحد فى هذا البلد لديه الفرصة لترشيح نفسه ، وأن أهل هذا البلد من المواطنين هم الذين سيقولون : من الذى يستحق أن يتكلم فى مصالحهم ، ويستحق أن يكون نائبا عنهم ، كل دائرة ستحكم ، وكل الذى سنعمله ، هو أننا نشطب الانتهازيين أو الرجعيين أو أعوان الاستعمار .

هذا هو الكلام الخاص بالاتحاد القومى .

حرية الانتخابات

كلنا كان يشكو من الانتخابات فى الماضى، وكان معروفا أن الدوائر وقف على بعض الناس نتيجة سلطانهم ، ونتيجة نفوذهم ، ونتيجة استغلالهم للنفوذ ، واليوم الفرصة مفتوحة لكل واحد ، وكل ما سنعمله كاتحاد قومى ، هو أننا سنحذف أو سنعترض على الانتهازيين والرجعيين وأعوان الاستعمار ، وبعد ذلك فكل واحد فى هذا البلد يمكنه ترشيح نفسه .

أى أن كل ما قيل فى الحرية السياسية هو تقييد حرية الاستغلال ، وحرية استخدام النفوذ ، وحرية السيطرة ، وحرية الرجعية ، وحرية أعوان الاستعمار ، والانتخابات كما قلت ، فلن تكون هناك قائمة يقال بأنهم مرشحون عن الاتحاد القومى ، فكل واحد تتم الموافقة عليه ، يعتبر ممثلا لهذا الوطن، وكل نظيف يستحق الترشيح ، ويعتبر عضوا فى الاتحاد القومى ، فهو كما قلنا يمثل الأمة بجميع طبقاتها النظيفة .

وهناك أشياء يجب عملها لكى تسير الانتخـابات فى طريقها السليم .. فالتصويت اجبارى ، ويجب على كل واحد أن يتوجه للادلاء بصوته ، وأن ينتخب من يمثله والذى سيؤثر فى مستقبله وتاريخه ، ويجب أن يذهب كل شخص ليرى من يســـتحق أن يعطيه ثقته ، ويعطيه صوته .

وفى الماضى ، كانت هناك مبالغ تدفع ، وكلنا نعرف هــذا ، واليـــوم وزعت قائمة الانتخابات ، أى أن من الانتخاب أصــبح ١٨ عاما ، ومن يريد أن يدفع نقودا فسيجد عددا كبيرا من الناخبين لا يستطيع أن يدفع لهم .

الديمقراطيـــة الحقيقية

لقد أصبح الانتخـاب سريا ، وكان فى المـاضى ـ فى بلادنا وغيرها ـ توجد لجنة انتخابية يجلس فيها ممثل لكل مرشـــح ووكيل المرشح فى انتظار ما سيقوله الناخب ، واذا لم يذكر اسم مرشحه فسيكون هناك حساب عسير ســـيؤثر فى رزقه ، لأن الانتخابات كانت تجرى شفويا ، وكلنا نعرف هذا ، ونعرف كيف كانت تسير الأمور ، وكيف كان الشخص يدخل اللجنة الانتخابية ويدلى بصوته لشخص وهو لا يطيق رؤيته ، ولكنه كان يفعل ذلك لتأمين رزقه ، ولتأمين عيشه وعيش أولاده ، واليوم كل شـــخص أصبح لديه الحرية المطلقة ، فالانتخاب سرى ، وكل مرشح سيكون

له لون ، ومن يعرف القراءة يقرأ الاسم ومن لا يعرفها سيرى الألوان ، ويحتار من بينها اللون الخاص بالمرشح الذى يرضى نفسه ويرضى ضميره ، وذلك فى حجرة خاصة بعيدا عن أعضاء اللجنة ، ولن يعرف وكيل أى مرشح من هو الذى وقع عليه اختياره ، وبهذا نحرر الضمائر ونحرر النفوس ونحرر الرزق ونحرر لقمة العيش واذا تحرر الفرد وشعر بحريته فلابد أن يشعر المجتمع بالحرية ، ولابد أن يشعر الوطن أيضا بالحرية ولابد أن يكون هناك ديمقراطية حقيقية .

تمثيل حقيقى للامة

هذا بالنسبة للاتحاد القومى الذى سيتكون على مر السنين ، وبعد ذلك أى واحد من الناس ينجح فى هذه الانتخابات فهو سواء بالنسبة لنا ، أو بالنسبة لى شخصيا ، لأنهم كلهم سيكونون مواطنين صالحين ، ولن نفضل شخصا منهم على آخر .

وكل ما تسعى اليه الثورة فى هذا ، هو أن البرلمان الجديد ، أو مجلس الأمة الجديد يمثل الأمة تمثيلا حقيقيا ، يمثل أهدافها ، ويشعر بشعورها .

وما دام الممثلون الأعضاء خارج الشعب يحسون باحساسه ، فان هذا كل ما نبغيه ، وطبعا نحن كشعب سنراقب هؤلاء الناس بعد أن ينجحوا ، وقد ينقلب بعضهم الى انتهازيين

أو الى مستغلين ، ونحن بهذا نؤدى واجبنا كشعب ، فالشعب هو الرقيب ، وكل من يتضح أنه انتهازى فيجب أن يسقط ، يسقطه الشعب ، ومن يثبت أنه عامل ومكافح من أجل مصلحة هذا الشعب ومن أجل بناء مجتمع سليم ، فاننا نحمله وندفعه الى قيادات جديدة •

قيادات جديدة

هذا هو مجلس الأمة ، وسيباشر سلطاته كاملة ، والبلد يحتاج الىقيادات جديدة، وكماقلت لكم: انأى بلد أووطن هو عبارة عن ماض وحاضر ومستقبل ، نريد قيادات تتفاعل ،نريدرجالا تظهر جرأتهم، ويثبت ايمانهم ونريد رجالا يعملونليتولوا القيادة بعد عامين أوثلاثة أوبعدعشرة، اننانحتاج الىقياداتمتتاليةمتكررة نحتاج أن نختبرها ونرفعها نرفع الخيرين الصالحين العاملين الذين يحسون باحساس هذا الشعب ، ونهدم الرجعيين ، ومن يسيرون فى طريقهم ، ولابد ستظهر طبقة من الانتهازيين ، لابد لأى مجتمع أن تظهر فيه طبقة من الانتهازيين وواجبنا أن نكتشفهم وتتخلص منهم ولا نعطيهم الفرصة مرة أخرى ، وهذا هو الواجب الأول للشعب الذى يعتبر رقيبا على الحكم •

ان رياسة الجمهورية تمثل عاملا من هذه العوامل ، فهذا البلد

كان الحكم فيه خلال السنوات الأربع الماضية ، كما تعلمون • ثم انتقل بالقوة الى الشعب ، من أيدى أعوان الاستعمار والرجعية ، انتقل بقوة الجيش الذى يمثلكم جميعا وكل واحد فى الجيش أتى من بلد ، والجيش ليس الا تفاعلا لهذه الأمة مكتملة ، يمثل كل طبقة وكل مجتمع ، الجيش الذى أحس باحســـاس بلاده انتزع السلطة من المغتصبين الذين اغتصبوها منا منذ ســـنوات طويلة ويهدف بهذا الى أن يسلمها الى الشعب •• الشعب الحقيقى ، أى الأغلبية العظمى لهذا الشعب •• الشعب الذى يمثل قوة هـــذا الوطن ، والوطن لن تكون قوته فى قوة أقلية منه ولن يكون قويا بقوة طبقة محدودة أو طبقة قليلة معينة ، ولكن الوطن يكون قويا بالأغلبية أو بالغالبية العظمى من الناس •

انتقـــال الحكم الى الشعب

واليوم نمر بمرحلة حاسمة لننتقل من مرحلة الى أخـــرى ، المرحلة الماضية كانت فترة الانتقال التى دخلنا فيها معـــركة مع الأحزاب ومع الرجعية ومع الاستعمار •

وكانت الفترة الماضية فترة معارك مصلحتنا ، ومن أجل أبناء هذا الشعب • من أجل جلاء القوات الأجنبية ، ومن أجل شخصية حقيقية لهذا الوطن ، ومن أجل اقامة سياسة تنبثق من ضميرنا ومن أجل معارك طويلة متواصلة ، واليوم لا أقول : ان هذه المعـــارك

انتهت ولكنى أقول : اننا وصلنا الى وقت تنتقل فيه السلطة الى الشعب .

رياسة الجمهورية ومجلس الثورة

ان المادة ١٩٤ من الدستور تقول ما نصه: «يجرى استفتاء لرياسة الجمهورية يوم السبت ٢٣ يونيو ، وتبدأ مدة الرياسة ومباشرة مهام منصبها من تاريخ اعلان نتيجة الاستفتاء » مجلس الثورة الذى كان متوليا سلطة السيادة منذ قيام الثورة حتى العمل بهذا الدستور ، يتخلى عن هذه السلطة الى الشعب ، بطريقة تحفظ للشعب حقوقه مجلس الثورة اجتمع وبحث هذا الأمر ، وقرر أن جميع أعضاء مجلس الثورة أحرار يأخذون حريتهم ، التى لم يكونوا أحرارا فيها خلال السنوات الأربع الماضية ، يأخذون حريتهم يوم ٢٣ يونيو ، ما عدا أحد أفراد هذا المجلس ، يستفتى عليه كرئيس جمهورية .

وبعد ذلك ، يستطيع هذا الفرد أن يكون حرا كباقى اخوانه الذين أخذوا حريتهم ، وهذه هى الحكمة فى اقامة الاستفتاء بهذا الشكل ، للانتقال من مرحلة الى مرحلة . يجب أن نؤمن المرحلة القادمة ونقيمها على أساس سليم ، لخلق قيادات جديدة لحماية الوطن والمواطنين من أعداء الشعب ، فى المرحلة القادمة التى

هى مرحلة من مراحل هذه الثورة ، لأنها ثورة الشعب وتعبر عن مطالب هذا الشعب •

وبعد ذلك كل فرد فى هذا الوطن له حقوق وعليه واجبات ، والدستور هو الفيصل فى الحقوق والواجبات ، وفى الباب الثالث منه « الحقوق والواجبات العامة » وكل واحد منا اذا أردنا أن نخلق هذا المجتمع الانسانى السليم ، المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية ، كل واحد قبل أن يبحث عن حقوقه يجب أن يقـــوم بواجباته لسبب واحد وهو أن حقـوقه هى واجبات بالنسبـة لأخيه ، فالموظف أو من يكلف بأى عمل آخر ، الواجب الذى يقوم به هو حق لباقى المجتمع ، فعندما تطالب بحقوقك لا بد أن تؤدى واجباتك واذا أدى كل واحد منا واجباته وطالب بحقوقه ، سنجد أن المجتمع يصير مجتمعا سليما ، واذا أخللنا بواجباتنا وطالبنـــا بحقوقنا فلن نجد لنا حقوقا لأن حقوقنا عند الباقين ، وأنت فى هذا المجتمع تتكاتف مع الباقين ، وكل واحد فينا يجب أن يؤدى واجبه حتى يستطيع أن يحصل على حقوقه ، وعندما تؤدى واجبك تكون قد حققت للآخرين الحصول على حقوقهم ، هذا هو المجتمع الذى تتجه اليه •

تحـــرير القوى الانتاجية

بعد ذلك ، قلنا : كيف نتخلص من الاستبداد الســـياسى

والاستعمـــار والنفوذ الاجنبى والانتهازية ؟ كيف نتخلص من الظلم الاجتماعى ؟ الظلم الاجتماعى الذى قاسينا منه مدة طويلة ، اذا أردنا أن نتخلص من الظلم الاجتماعى ، فلابد أن نحرر القوى الانتاجية فى هذا الوطن ، القوى الانتاجية الكبيرة ـ قوى انتاجية من الأرض • قوى انتاجية صناعية • قوى انتاجية فى التعدين • لدينا قوى انتاجية لم تعمل • كانوا يقـــولون لنا فى الماضى فى المدارس : ان مصردولة زراعيةولايمكن أنتكون دولة صناعية• وكانوا يوجهوننا هذا التوجيه • ويلقنوننا هذا الكلام •

اننا اليوم اذا أردنا أن نتخلص من الظلم الاجتماعى لابد أن نعمل على رفع الانتاج ، وعلى رفع مستوى المعيشة ، نعمل على زيادة الاستثمار فى جميع النواحى • ولذلك يجب أن نحرر جميع القوى الانتاجية فى هذا الوطن •

لقد حررنا الأرض من سيطرة الاقطاع • وحررنا رأس المال من الرأسمالية الفاسدة التى كانت مستخدمة لتحقيق أغراضها من أجل السيطرة على الحكم • وبعد تحرير القوى الانتاجية يجب علينا أن نعمل على نطاق واسع •

اقامة عدالة اجتمـــاعية

هذا هو السبيل الوحيد الى رفع مستوى المعيشـــة ، ورفع

مستوى الشعب ماديا وثقافيا والقضاء على الظلـــلم الاجتماعى .
نريد زراعة حديثة ، زراعة تنتج . نريد صناعة قوية حديثة ،
ومواصلات حديثة ، وقوة عسكرية حديثة ، حتى تحمى لنا هذا
العمل . ان مستوى المجتمع لن يرتفع ولن يستقر مالم يتم التصنيع
على نطاق واسع ، هذا التصنيع يجب أن تتكاتف فيه الحكومة مع
الشعب، فرأس المال الفردى كما قلنا عنه فى الدستور: انه حر مع
رأس المال العامل، وعن طريق الصناعة ينتقل الاقتصاد . وعن
طريق استقلال الاقتصاد المصرى ندعم الاستقلال السياسى الذى
حصلنا عليه . هذا هو الطريق الذى يجب أن نسير فيـــه لنبنى
مجتمعا متخلصا من الظلم الاجتماعى ويشعر بالعدالة الاجتماعية
واقامة زراعة حديثة بعد تحديد الملكية وبعد القضاء على الاقطاع
يجب أن تتطور السياسة الزراعية من ناحية التمليك وناحيـــة
التعاون ، وهو العمل الذى تعملونه هنا كمؤتمر تعاونى يجب أن
ييسر للملكيات الصغيرة السبيل ، انها تستمر وتتقــدم وتثمر ،
ولهذا لابد من اقامة جمعيات تعاونية أسسنها هى الملكية الفردية ،
ويكون هناك تعاون بين جميع الملاك ، وبين جميع الأعضـــاء ،
بالاضافة الى الجمعية التعاونية التى أقامها الاصلاح الزراعى ،
لابد أن نقيم أيضا جمعيات تعاونية على مدى واسع فى جميـــع
أنحاء البلاد بعد ذلك هذه الجمعيات التعاونية ستسير وتساعد على
زيادة الانتاج وزيادة دخل الفلاح ، وفى نفس الوقت يجب أن

تسير فى تكوين اتحادات تعاونية فانها أيضـــا تزيد فى التيسير وتساعد فى زيادة الانتاج .

أساس تعاونى لا اســـتغلالى

وبالنسبة للتجارة لابد أن تسير على أســاس تعاونى لا على أساس استغلالى ، لا ليستغل التاجر ويحتكر ليحقق لنفسه أكبر كمية من الربح ، كل همه أن يحقق لنفسه مصلحة ذاتية ، ويهمل هذا المجتمع . كلا ، فالتجارة يجب أن تسير على هذا الأساس وهذا لن يتحقق الا بالقضاء على الاحتكار، والاحتكارات الضخمة

بعد ذلك بين الدستور أن المقومات الأساسية للمجتمع لتحقيق التخلص من الظلم الاجتماعى ، فى الفصل الثانى من الدســتور الذى قال:: «ان التضامن الاجتماعى هو الأساس للمجتمع المصرى» ثم قال : « الأسرة أساس المجتمع » ثم قال : « تكفل الدولة الحرية والامن والطمأنينة ، وتكافؤ الفرص لجميع المصريين » ، وبعد ذلك « ينظم الاقتصاد القومى وفقا لخطط مرسومة ، تراعى فيها مبادىء العدالة الاجتماعية ، وتهدف الى تنمية الانتــاج ورفع مستوى المعيشة » النشاط الاقتصادى الخــاص حريص على ألا يضر بمصلحة المجتمع، أو يخل بأمن الناس أو يعتدى على حريتهم أو كرامتهم ، وبعد ذلك يستخدم رأس المال فى خدمة الاقتصاد القومى.» ولا يجوز أن يتعارض فى طرق استخدامه مع الخير العام للشعب .

وبعد ذلك يكفل القانون التوافق بين النشاط الاقتصادى العام والنشاط الاقتصادى الخاص ، تحقيقا للأهداف الاجتماعية ورخاء الشعب ، ويعين القانون الحد الأقصى للملكية الزراعية بما لا يسمح بقيام الاقطاع ، ويحدد القانون وسائل حماية الملكية الزراعية الصغيرة .

الملكية الخاصة مصونة وينظم القانون أداء وظيفتها الاجتماعية ، وتشجع الدولة الادخار ، وتشرف على تنظيم الائتمان، وتيسر استقلال الادخار الشعبى ، وتشجع الدولة التعاون ، وترعى المنشآت التعاونية بمختلف صورها ، وينظم القانون الشئون الخاصة بالجمعيات التعاونية .

وكما قلنا : انالتضامن الاجتماعى أساس المجتمع، وكماقلنا: اننا لابد أن نعمل لكى نبنى ، والدولة مسئولة عن المصالح الجماعة وحمايتها ضد الاحتكار وضد الاستغلال وضد سيطرة رأس المال .

الدولة مسئولة عن مصالح الجماعة ، فاذن الدولة تمثل مصالح الجماعة كلها ، فى جميع هذه النواحى ، اذن الدولة يجب أن توجه ، وهذا الاقتصاد يجب أن يسير على نظام الاقتصاد الموجه، توجه الدولة وتتدخل لغرض الحد من سيطرة

الاحتكارات ، ولغرض حفظ التوازن بين المصالح المختلفة ، ولغرض الاسراع فى عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وبفرض التوجيه الصناعى حسب مصالح الدولة .

هذا واجب أساسى ، كما قلنا فى الدستور ، ان رأس المال يستخدم فى خدمة الاقتصاد القومى ، قلنا أيضا ان النشاط الاقتصادى حريص على ألا يضر بمصلحة البلاد مطلقا ، اننا نريد رأس المال يعمل ويستثمر ويكبن ويعمل ثانية دون أن يستغل ، ودون أن يسعى الى السيطرة على الحكم .

نريد الادخار . كل واحد يستطيع أن يدخر ويوفر جنيها أو اثنين لاستخدامهما فى التنمية الاقتصادية وفى الاستثمار . لأن الطريق أمامنا طويل . نريد أن نوجه الصناعة ، فالمصانع التى لدينا كفاية منها فلا داعى لانشاء مثلها حتى لا تخسر ويتعطل العمال ويصبحوا عالة علينا ، بل هناك الآن الاتجاهات التى نحتاج اليها والتى تحقق لنا دخلا قوميا وزيادة فى الثروة القومية .

أخذنا وقتا طويلا فى الكلام عن السياسة الداخلية ، كلام عن الماضى وكلام عن الحاضر وكلام عن المستقبل ، كلام يبين منه المجتمع الذى نفكر فيه وكيف سنسير فى المستقبل. كيف سنرسى قواعد جديدة للمستقبل لبناء مجتمع تعاونى سليم . هذا هو واجب كل فرد من أبناء هذا الوطن هذه أمانة كل مواطن ويجب فى هذا السبيل أن نجتهد جميعا لنعمل مشبعين بالأمل وبالايمان

وتتجه جميعا لندعم أهداف الثورة التى ذكرناها من قبل ، والتى لا ينساها أحد أبدا .

لا شرقية ولا غربيـة

هذا هو الجزء الخاص بالسياسة الداخلية ، وسأقول كلمة قصيرة عن السياسة الخارجية .

بالنسبة للســـياسة الخارجية كنا نهدف أول ما نهدف الى تحقيق الهدف الأول وهو القضاء على الاستعمار ، القضــاء على الاحتلال ، التخلص من الاحتلال ، نهدف الى أن نرى اليـــوم الذى لا يوجد فيه جندى أجنبى على أرض مصر . واليوم ونحن فى أول يونيو نتطلع الى المستقبل وكل واحد ينتظر بفارغ الصبر يوم ١٨ يونيو لكى يصبح يوم ١٩ ونمر بفترة لم تمر بحياة أحد منا من قبل ، الذين سنهم ٧٠ سنة فأقل ، كانوا دائما يعيشون فى هذا البلد تحت ظل الاستعمار ، وتحت ظل الاحتلال وتحت ظل العلم البريطانى ، وفى يوم ١٩ يونية ستخرج صفحة جديدة فى تاريخ هذا الوطن .

ثــورة عــرابى

أمل تحقق .. هدف كنا نسعى اليه ، منذ أيام عرابى ، الذى طالب بالدستور وبحقوق الشعب ، ثم تكاتفت عليه القـــوى الرجعية المعادية للشعب مع الاستعمار .

قاوم الناس وقام الشعب ، وخرج الناس فى القاهرة عندما أحسوا أن جيشا أجنبيا دخل مصر ، ان الانجليز الذين دخلوا مصر ، خرجوا يقاومون بما يملكون ، خرجوا بالعصى وبكل سلاح ، ولكن استشهد أشخاص ، ولم تتمكن من القضاء على هذا الاستعمار ، واستمر الشعب يكافح ويناضل ، ومات من أبنائه عدد كبير فى سبيل هذا اليوم ، فى سبيل تحقيق الأمل والحرية الحقيقية ، وكما قلت : كنا دائما نتساءل ونقول : لماذا يحرمنا الاستعمار من حريتنا ؟ لماذا نحرم من هذه الحرية ؟ لماذا لا نشعر بأننا أسياد فى بلادنا .

الاستعمار يحكم باسم الخونة

وبأننا فى بلادنا نتمتع بالحرية . هذا الكلام سيتحقق باذن الله يوم ١٩ يونيو القادم .

بعد ذلك . الاستعمار له أشكال ملتوية متعددة مختلفة ، وكما قلنا . كان الاستعمار فى الماضى يحكمنا بالجنود البريطانيين ، ويحكمنا بالسلاح ، والمندوب السامى ، والمعتمد البريطانى . وكلنا مررنا بهذه الأوقات ، ثم تطور الاستعمار ليحكمنا بواسطة أعوانه من الخونة . وبقى هو مختفيا . وأصبح أعوانه الخونة هم الذين يحكمون البلد . ويتلقون أوامرهم منه .

منـــاطق نفـــوذ

بعد ذلك أخذ الاستعمار بعد أن وضحت هذه الصورة يبحث عن مناطق نفوذ • لم ينته الاحتلال أبدا بالوصول الى الجلاء، لأننا كنا نعتبر أنه يجب أن تكون لنا سياسة حرة مستقلة تنبثق من ضميرنا • تنبثق من مصر ، ومن أرض مصر ••

وبدأت معركة للتخلص من النفوذ الأجنبى ، قالوا اننا منطقة نفوذ لهم • ونحن نقول : اننا لسنا منطقة نفوذ لأحد ، ولن نكون منطقة نفوذ لأحد مطلقا • سنباشر حريتنا ونباشر سيادتنا •

سياستنا تسير مســـتقلة

بدأت المؤامرات تحاك من حولنا حتى نخضع للتهديد ولحرب الأعصاب • ولكنا صممنا على أن تسير سياستنا مستقلة استقلالا حقيقيا •• صممنا على أن نخلق جيشا وطنيا قويا وهذا هو الهدف الخامس من أهداف الثورة لأن الجيش الوطنى القوى هو الذى سيحمى هذه الحرية ، والذى سيحمى هذا الاستقلال ، وهو الذى يستطيع أن يقف ضد العدوان الأجنبى من الخارج ، ويستطيع أن يحمينا ضد الاستعمار وضد ألاعيب الاستعمار •

الهـــــدف الخامس

مرنا فى تحقيق هذا الهدف ، وهو الهدف الخامس ، وليس لنا من طلب الا أن نكون مستقلين ودخلنا فى معارك ، ولم تكن هذه المعارك الا معارك دفاعية •

حينمـا طلب منـا أن نشترك فى منظمات دفاعية قلنـا اننا مستعدون أن ندافع عن منطقتنا ، على أن يكون الدفاع منبثقا منا ، وعلى ألا نشرك معنا دولة عظمى ، وقلنا اننا مستعدون لكى ندافع عن المنطقة العربية باتحاد وتضامن بين الدول العربية وباتفاق على ذلك فيما بينها ، وأن انجلترا لا دخل لها فى ذلك ، لأنها اذا تدخلت فهى بهذا تعنى النفوذ .

وقلنا : ان الوطنية العربية والقومية العربية تسيران قدما الى الأمام ، ولابد أن تتحقق أهدافهما ، وقلنا للانجليز : انه لا فائدة من محاولة بسط نفوذ على مصر أو على المنطقة العربية ، وانه اذا كان هناك أحد سيعتدى علينا من الخارج ، فنحن أولى بأن ندافع عن أنفسنا وأولى بأن يكون الدفاع منسقا بيننا ، وقلنا : اننـا لا نرضى أن تكون منطقة نفوذ لأحد تحت اسم الدفاع ، أوتحت اسم مقاومة العدوان .

اهداف حلف بغـــداد

وســـارت الأمور على هذا المنوال ، وبعد ذلك بدأت بعد الاتفاق على الجلاء معارك ، وهذه المعارك هى معارك دفاعية .

اننا لا نستفز أحدا ، ولا نطالب بخلق معارك ، واذن فنحن ندافع عن أنفسنا .

هوجم حلف بغداد البريطانى ، لأنه حلف بريطانى ولأننا نعتبر

أن خطة مصر يجب أن تسير مع خطة العروبة . وكما قلت لكم عدة مرات : اننا نعتبر أن قوتنا فى قوميتنا ، وقوتنا فى هذه القومية العربية المتماسكة للعرب من أجل العرب وليست من أجل دولة أجنبية .

قاومنا حلف بغداد ، ولم نكن بهذا نقاوم العراق أبدا . ولا أهل العراق ، لأن أهل العراق اخواننا وأحبابنا . ولكننا كنا نقاوم النفوذ ، أو نقاوم ما يسمونه منطقة النفوذ ، كنا نقاوم أى آمـال استعمارية تتحكم فينا . وكنا نعتبر أن حلف بغـداد ليس الا قاعدة للهجوم علينا، الهجوم على سوريا ولبنان ، والهجوم على الأردن والمملكة العربية ومصر والسودان وليبيا . وجمعنا ان أردنا أو لم نرد لنوضع تحت نفوذ أجنبى فى حلف دفاعى مشترك فيه انجلترا . كنا نعتبر أن ذلك ضد قوميتنا وأنه ضد استقلالنا .

رفض كل نفوذ أجنبى

قاومنا ذلك بكل ما يمكن من وسائل ، وكنا بهذا مدافعين عن حريتنا وعن استقلالنا وعن قوميتنا ، وقلنا ان دفاعنا يجب أن ينبثق من أنفسنا . وليس هناك أى حق لانجلتـرا فى أن تفرض نفسها علينا فرضا بحيث تكون شريكة معنا ، فنحن دول لا نقول اننا دول كبرى ، ولكننا دول صغرى واذا وجدت معنا دولة كبيرة فانها ستسيطر علينا . وبهذا أعلنا سياستنا التى تنظم دفاعنا الذى

ينبثق من الأمة العربية ، ومن الوطن العربى . دون اشتراك أى دولة أخرى خارج الأمة العربية ، ودون اشتراك أى دولة كبرى حتى تستطيع أن تحافظ على الاستقلال وحتى تستطيع أن تحافظ على السيادة ، وحتى نستطيع أن نتخلص من النفوذ الأجنبى وحتى نستطيع أن نمنع أى نفوذ أجنبى جديد ، يريد أن يتمكن منا ويعتبرنا منطقة لنشاطه .

قصة الذئب والحمل

وعلى هذا الأساس بدأت معركة بالنسبة لنا فهى معركة دفاعية . وبدأوا يقولون كما تقول قصة الذئب والحمل . تقول هذا الكلام ، فيقولون : أنتم تثيرون مناطق وتريدون حرماننا من البترول . البترول يمثل الثروة القومية فى الدخل القومى والانتاج الصناعى فى أرض أوربا .. الى آخر هذه الحجج التى يسوقونها لاقامة حملة عنيفة ضد مصر .

نحن أحرار نعمل لمصلحتنا

وقلنا : ان كل ما نريده أن نتخلص من الاستعمار والنفوذ الأجنبى ، ونحن لن نكون منطقة نفوذ لأحد . ولن نسمح بأن يقال عنا فى البرلمان الانجليزى اننا منطقة نفوذ لبريطانيا كما أننا لا نسمح بأن يقال عنا فى برلمان آخر اننامنطقة نفوذ لدولةأخرى .

اننا أحرار نفعل مانشاء ونعمل مايتمشى معمصلحتنا . ونعمل ما يتمشى مع قوميتنا وأهدافنا ..

ولكن نحن لا نحارب مصالح أحد سواء أكانت مصالح تجارية أم اقتصادية ، هم مصممون على أن نحاربهم . واننا نعتبر أن أقوالهم هذه ما هى الا وسائل يتخذونها للقيام بحملة ضد مصر . ونحن مستمرون فى معركتنا الدفاعية التى نحمى بها استقلالنا .

نحن قررنا سياستنا، وقلنا انسياستنا من القاهرة، من مصر وليست من لندن . ولا من وشنطن ولا من موسكو .. لسنا منحازين لمعسكر من المعسكرات وسياستنا هى سياسة عدم الانحياز وسياستنا هى سياسة المعاونة فى اقامة سلام دائم ، لكى ننتج ونبنى بلدنا ونعمل .

مكافحة أطماع الصهيونية

أما سياستنا بالنسبة للمؤامرات الاسرائيلية الصهيونية ، فهى الدفاع ، وهى القوة ، حتى نستطيع أن نقضى على الأطماع التوسعية الصهيونية .

ان قواتنا هى التى تحمينا وتجعلنا نعمل وهى التى تجعل كل واحد منا قبل أن يقترب منا يعرف أننا سنرد له الصاع صاعين . ولن نسكت .

فلسطين والجزائر

اننا اليوم والحمد لله قد استطعنا أن نحقق هذه القوة . وبهذا نستطيع أن نحمى قوميتنا العربية ، التى تتالت عليها

المؤامرات لتمحوها ولتفتتها ولتقضى عليهـــا . مؤامرات طويلة قديمة . وكنا دائماً ننساها . مؤامرات تنج عنهـــا تحلل أو محو القومية العربية فى فلسطين . واليوم تدبر مؤامرات فى شـــمال افريقيا للقضاء على القومية العربية فى الجزائر ، وتصر فرنســـا على اتهام مصر ، وتقوم بحملة على مصر .

وليس معقولا أبدا أن تكون لنا أطماع فى الجزائر فكل مـــا نطمع فيه أن تتحرر وأن تستقل وأن تعود الى بنائها .

الحرية لكل بلد عـــربى

هذه القومية العربية هى الخطر الداهم بالنسبة للاستعمار ، سيحاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل أن يبذر بذور الشر والفتنة بين الأمة العربية . وسوف يقول ان مصر تريد نفوذا فى جهة ما ، هذا هو كلام الاستعمار ، وهذه هى طريقته ، طريقة فرق تسد ، التى استعملها بين الأفراد والأحزاب ، ويســـتعملها اليوم بين الدول .

ان كل ما ترجوه مصر هو الحرية لكل بلد عربى ، كل ماترجوه هو العزة والكرامة لكل بلد عربى ، ومصر فى هذا مستعدة أن تتفق مع أى بلد عربى الى المدى الذى يريده هذا البلد العربى ، وسياستنا مبنية على عدم التدخل ، ليس لنا شـــأن بأى أمر داخلى ، لا نتدخل مطلقا ..

ان لنا أهدافا ، وهذه الأهداف نعلنها من القاهرة ولنا مثل عليا ، ولنا سياسة .

ومثلنا العليا نعلنها ، ولكن لاتتدخل ولانقصد الضرر بأحد، ولسنا مع فئة ضد فئة فى أى بلد عربى أبدا ، نحن مع القومية العربية مجتمعة من المحيط الأطلسى الى الخليج العربى .

هذه هى سياستنا الخارجية وأهدافنا الخارجية ، وهذه هى العوامل التى بنينا عليها الاستراتيجية المصرية انها مبنية على القومية العربية والحرية العربية والامن العربى .

وبهذا نستطيع أن نقول ان لنا سياسة مستقلة لا هى الى الشرق ولا هى الى الغرب ، ليست سوفيتية ، وليست أمريكية ، وليست انجليزية . سياسة مصرية من أجل مصر ، ومن أجل مصلحة مصر ، ومن أجل الوطن العربى الأكبر .

والله يوفق الجميع . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الخطـــــاب الثانى

أيها الأخوة المواطنون

أشكر للتعاونيين اتاحة هذه الفرصة لأتكلم وأتحدث اليكم . فقد كان الاجتماع الأخير للمؤتمر التعاونى فى شهر يونيو عـام ١٩٥٦ ، وحينما كنا نجتمع فى هذا المكان كنا نحتفل فى الوقت نفسه بجلاء الانجليز عن مصر بعد سبعين عاما من الاحتلال .

ذكرى الجلاء الثانى للانجليز

واليوم نجتمع فى هذا المؤتمر التعاونى بعد سنة ونصف من الاجتماع الماضى فى شهر ديسمبر سنة ١٩٥٧، الشهر الذى نحتفل فيه بالذكرى الأولى لجلاء الانجليز الثانى عن مصر بعد عدوانهم الغاشم الفاشل .

بعد عدوان غادر فاشل عسكريا وسياسيا ، خرج الانجليـز من مصر فى يونيو سنة ١٩٥٦ بعد احتلال ٧٠ سنة ، بعد ٤ أشهر رجعوا ثانية ليحتلوا مصر بالقوة المسلحة ، بالطيارات ، بالحرب بالعدوان ، ولكن مقاومة الشعب المصرى ، عزيمـــة الشعب المصرى ، اضطرتهم الى أن يعودوا حيثما كانوا .

ونحن اليوم نشعر جميعا بالاستقلال الكامل .. الاستقلال الحقيقى .. الاستقلال الذى ليس عبارة عن عبارات تقال وكلام يردد .

لأن الاستقلال الحقيقى معناه أن تكون حـــرا فى بلدك لا يشاركك أحد فى ادارة أموره ولا يضع أحد معك سيـاســة بلدك ولا يملى عليك سياسة بلدك .

اليوم بعد هذه المعركة الطويلة وبعد جلاء الانجليـز مـن مصر مرتين نشعر بالاستقلال الحقيقى .. ونشعر بالاستقـلال الكامل .

تعـاون الحكومة مع الشعب

اليوم بعد المرحلة الطويلة من مراحل الكفاح العظيم الذى بدأ منذ مئات السنين ، وكما كنت أقول دائما .. هذا الكفاح لم يتوقف مطلقا .. ولكن كفاح الآباء وكفاح الأجداد .. هذا الكفاح انبثق حينما تعـاونت الحـكومة مع الشعب وامتزجت الحكومة مع الشعب ، وحينما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وبهذا استطعنا أن نحقق ثمرة الكفاح الطويل: كفاح الآباء وكفاح الأجداد .

.. والآن نجنى ثمار كفاحنا

اجتزنا مرحلة طويلة شاقة مريرة .. كفاح طويل مستمـر

لم تخمد ولم يتوقف عشرات السنين .. كان هذا الشعب يكافح الصغير منه والكبير . الشباب والنساء ، كانو، جميعا يكافحون من أجل الاستقلال الكامل .

واليوم أيها الأخوة نحمد الله من كل قلوبنا ، ومن كل نفوسنا اننا نتمتع بالاستقلال الحقيقى .

اننا نتمتع بالاستقلال الكامل ونستطيع أن نقول: ان مصر دولة مستقلة تنبعث سياستها من ضميرها وتنبعث سياستها من عاصمتها .. من القاهرة .

اليوم أيها المواطنون نجنى ثمار الكفاح الطويل .. الكفاح المستمر .. واليوم يجب علينا أن نستعرض هذا الكفاح وأساليب هذا الكفاح ومراحل هذا الكفاح ننظر الى الماضى ، وننظر الى المستقبل والى التجربة التى مررنا بها والظروف التى عشناها . الطريق الذى رسمته لنا الظروف ، رسمناه لأنفسنا ورسمه القدر معنا .. الطريق الشاق والنصر الذى حققناه وحصلنا عليه .

طريق الجمود وطريق الكفاح

كان أمامنا أن نختار طريقا من اثنين : اما طريق الجمود وكلنا كمواطنين فى هذا البلد كنا نشعر بالجمود الذى يسيطر علينا وعلى حركتنا .. كنا نشعر بالجمود بضعنا دائما تحت السيطرة والاستعباد ، السيطرة الخارجية المعتدية ، والسيطرة

الداخلية المستغلة، فكان أمامنا اما أن نتبع طريق الجمود، وبهذا نحكم على وطننا دائما بأن يكون تحت سيطرة معتدية خارجية ، وسيطرة مستغلة داخلية ، أو نتبع الطريق الآخر وهـــو طريق المعركة ، طريق الكفاح ، أن نتحرك لا نخاف ، أن يكون لنـــا هدف نسعى اليه ونعمل من أجله ونتحرك جميعا متحدين متكاتفين لتحقيق هذا الهدف .

كان الهدف واضحا للجميع ، لكل مواطن فى هذا الشعب، كان الهدف، واضحا ، الحرية الكاملة والاستقلال الكامل ، كان الجميع على هذا الهدف . الذين استشهدوا من أبناء مصر على مر السنين وعلى مر الأيام . استشهدوا وهم ينظرون الى هــذا الهدف ويعملون من أجل تحقيق هذا الهدف .

الثورة السياسية .. والثورة الاجتماعية

وسارت معركة الحرية من أول يوم من أيام الثورة لم تخرج عن طريقها ، متجهة الى هدف محدد ، هدف ظاهر لكل مواطـن من أبناء هذا الوطن ، هو الاستقلال الكامل . وفى نفس الوقت سارت معركة البناء لم تفتر . ولقد قلت من أول يوم من أيام الثورة : ان هذه الثورة ليست ثورة واحدة ، ولكنها ثورتان فى وقت واحد . ثورة سياسية وثورة اجتماعية . وكل ثورة

منهما لها خصائصها .. الثورة السياسية لها خصائص معينة ، والثورة الاجتماعية لها خصائص معينة .

والأمر الطبيعي فى تاريخ الثورات أن ثورة منهما تسبق الثانية ، اما أن تقوم الثورة الاجتماعية ، قبل الثورة السياسية او تقوم الثورة السياسية قبل الثورة الاجتماعية ، واحدة منهما تكون نتيجة للاخرى . واحدة منهما تكون ثمرة للاخرى . ولكننا حين قامت الثورة وجدنا أننا نجابه ثورة سياسية ، وفى نفس الوقت نجابه ثورة اجتماعية ، وكان هناك خوف أن تتعارض الثورتان أو تتناقضا ، وهذا كان يؤثر على تحقيق الهدف للثورة السياسية وتؤثر على تحقيق الهدف للثورة الاجتماعية .

ولكن حققت هذه الثورة أعظم نجاح يمكن التحدث به . ان الثورة السياسية والثورة الاجتماعية لم تصطدم احداهما مع الأخرى ، ولم تتناقض معها .

سارت الثورة السياسية ، والثورة الاجتماعية معا على نحو متناسق . فى الوقت الذى كنا نجابه فيه مؤامرات الاستعمار ، وفى الوقت الذى كنا نعمل فيه بكل قوة لنخرج الاحتلال الانجليزى من مصر ، كانت الثورة الاجتماعية تأخذ طريقها ، وتأخذ سبيلها ، فى الوقت الذى كنا نحارب فيه الانجليز بمنطقة القنال . وفى الوقت الذى كنا نفاوض فيه الانجليز ليخرجوا

من مصر كانت الثورة الاجتماعية ترسى قواعد جديدة لهـــذا الشعب وترسى قواعد جديدة لتبنى عليها فى المستقبل هذا الوطن .. فى الوقت الذى كنا فيه نطلب من القوات البريطانيـة أن تخرج من مصر ، كنا فى نفس الوقت نقضى على الاقطـاع ، وكنا فى نفس الوقت نحقق الاصلاح الزراعى .

التصنيع والتنمية الاقتصادية

فى الوقت الذى كنا نعمل فيه ونتكاتف ونتحد لنقضى عـلى الاستبداد السياسى كان التصنيع على قدم وساق، وكانت التنمية فى الاقتصاد القومى تأخذ سبيلها ، وكان تحقيق الاستقـلال الاقتصادى يأخذ طريقه ، فى الوقت الذى كنا نحـارب فيه الاستعمار كنا نعمل فى معركة البناء الداخلى دون أن نضيع أى وقت ، حينما قامت الثوره لم يكن هناك أى برنامج للثـورة الاجتماعية ولكن كانت هناك أهداف عامة . لم يكن هناك برنامج مفصل ، برنامج محدد لنقيم عليه الثورة الاجتماعية .

الوعود السابقـة

وحينما بدأت الثورة لم تضع أى يوم ، كانت هناك مشاريع كنا نسمعها فى خطب « العرش » فى افتتاحات البرلمانات ، كنـا نوعد بها كل سنة فى كل افتتاح برلمان ، كنا نسمع عن كهـربة

لخزان أسوان ومشروع الحديد والصلب ومشروع السماد .. واقامة عدالة اجتماعية .

وحتى نسير فى الثورة الاجتماعية جمعنا كل الوعود التى بذلت لهذا الوطن ولم تنفذ ، وعملنا على تنفيذها ، فى نفس الوقت الذى بدأنا نخطط فيه الثورة الاجتماعية ، والثورة الاقتصادية ؛ تخطيطا كاملا وتخطيطا شاملا .

كلنا نعرف أن المصانع الأجنبية الاستعمارية كانت تعمل على الحد من نشاطنا الصناعى، كانت تعمل على ايقاف التوسع الصناعى .. ولكن حينما كانت الثورة السياسية تأخذ طريقها للقضاء على الاستعمار البريطانى والقضاء على الاستبداد السياسى كانت الثورة الاجتماعيه تأخذ طريقها فى نفس الوقت لبناء أساس اقتصادى سليم ، واجتماع سليم .

المشروعات الصناعيه والكهربائية

ومنذ سنة ١٩٥٢ بدأنا فى تنفيذ كهربة خزان أسوان ، هذا المشروع الذى كنا نسمع به سنين طويلة ، وبدأنا فى تنفيذ مشروع الحديد والصلب لانتاج ٢٠٠ ألف طن من الصلب، وبدأنا فى زيادة الطاقة الكهربائية التى تعتبر عاملا أساسيا من عوامل التصنيع . صرفنا ٢٢ مليون جنيه للطاقة الكهربائية وبدأنا فى التوسع الصناعى .. توسيع صناعة تكرير البترول من ٤٠٠ ألف

طن الى مليون ونصف مليون طن . بدأنا نبحث عن ثرواتنا الطبيعية . الثروة المعدنيه الموجودة فى بلادنا ، والتى كنا ممنوعين من أن نستغلها ونستخرجها . لم نضيع يوما .. بدأنا فى اقامة صناعات كثيرة جديدة . وفى توسيع الصناعات القائمة، صناعات عربات السكك الحديد ، صناعات الكابلات الكهربائية، والعدادات الكهربائية، صناعات غذائية، صناعات كيميائية، توسيع وزيادة الغزل والنسيج . وكان الانتاج الصناعى فى السنوات الخمس الماضية يزيد بمعدل ١٠ فى المائة كل سنة .

المصانع الحربية

والمصانع الحربية ، أقمنا صناعة حربية تستطيع أن تنتج فى وقت الحاجة المعدات الحربية اللازمة لنا ، وفى وقت السلام يمكن أن تنتج انتاجا مدنيا يكفى حاجاتنا .

وفى الوقت الذى كنا نحارب فيه الاستعمار البريطانى الذى كان يمثل السيطرة المعتدية من الخارج وكنا نحارب فيه الظلم الاجتماعى والاستبداد السياسى الذى كان يمثل السيطرة المستغلة من الداخل كنا نبنى مدرستين كل ٣ أيام . كنا نبنى مستشفيات ، كنا نبنى وحدات مجمعة .

السنة التى قبل الثورة بنى فيها – طول السنة – ٣ مدارس . فى هذه الايام من أول الثورة حتى الآن ، كنا نبنى

مدرستين كل ٣ أيام • كانت الثورة الاجتماعية تأخذ طريقها ؛ لم تكن متخلفة عن الثورة السياسية ، عملنا ٢٥٠ وحدة مجمعة و١١٥ وحدة للعلاج الشامل و١٤ وحدة للرمد و١١ مستشفى فى عواصم المديريات ، أصبح المستفيدون بالمستشفيات خمسة ملايين ، وسارت الثورة السياسية جنبا الى جنب مع الثورة الاجتماعية •

لا سيطرة ولا نفوذ ولا قواعد

فى هذا التناسق ، وفى هذا الطريق حققت الثورة السياسية انتصارات كبيرة كان لها هدف واضح • كان لها هدف محدود •• هذا الهدف كما قلت كان عبارة عن الاستقلال الكامل ، نحن اليوم فى مصر نستطيع أن نقول : ان كل واحد يجلس وحده ويفكر وحده ، ويستطيع أن يخرج بنتيجة ، نحن بلد مستقل استقلالا كاملا بعد سنين طويلة من السيطرة الأجنبية ومن الاحتلال الأجنبى • نحن اليوم نستطيع أن نقول انه بلد مستقل لأنه ليس فى بلادنا جيوش أجنبية • ليست هناك قواعد أجنبية فى بلادنا • لا أحلاف عسكرية تربطنا بأية دولة أجنبية • ولا نفوذ لأية دولة أجنبية أو سيطرة أجنبى لكى يملى ارادته أو يغير وزارة ، أو يسقط وزارة ، لا نفوذ الا للشعب • الشعب المصرى الذى تنبع هذه السياسة من ارادته ، ومن ضميره ومن مطالبه • أعوان الاستعمار ليس لهم صوت فى هذا الوطن

الشكل الجديد للاستعمار

ليس لهم صوت يرتفع لأن الشكل الجديد للاستعمار كان يعتمد على أعوانه ، الشكل القديم للاستعمار يكون احتلالا مسلحا .. بجنود .. وقوات مسلحة، تفرض وجودها . ولكن الاستعمار يتطور مع الزمن ، ومع مقتضيات الحال ، الشكل الجديد للاستعمار الذى نراه وأحسسنا به فى الماضى ونحس به الآن انه يحاول أن يدفع عملاءه حتى يمكنوا له ، ويحكم بواسطة عملائه . يحكم لا بطريق مباشر كما كان يحكم قديما بالمندوب السامى ، أو بالمعتمد البريطانى أو بالجيش أو بالقوة، ولكن ليحكم بطريق غير مباشر .. بواسطة عملاء الاستعمار الذين يستخدمهم ليتسلطوا على الشعب وليكبتوا الحركات الوطنية وليكبتوا حركات التحرر .

هدف محدد

اليوم فى مصر ، أعوان الاستعمار ليس لهم أى صوت، وليس لهم أى مكان بيننا ، اليوم كل واحد يستطيع أن يقول اننا بلد مستقل استقلالا كاملا لايشاركنا فى مباشرة أمورنا أحد . حققنا الاستقلال الكامل فى معركة واحدة متصلة ، طابع هذه المعركة المتصلة الهدف المحدد .. هدف محدد دائما ، ليس فى أول الثورة فقط ، بل من قبل الثورة ، من ثورة ١٩ ومن ثورة

عرابى .. هدف محدددائما، كان الشعب دائما يتجه اليه . وهو الاستقلال الكامل ، وكان الشعب يكافح ويجاهد وقد يهزم فى مرحلة من المراحل ولكنه كان دائما يحافظ على هذا الغرض تخبو معركته لتشتعل مرة أخرى هدفه محدد كامل واضح هدف أصيل هو الاستقلال الكامل .

الحكومات السابقة كانت ضد الشعب

كان الشعب دائما يتحرك من أجل هذا الهدف بالمظاهرات لمحاربة الانجليز ولكن كان دائما يعوق الشعب عن الوصول الى هدفه الحكومة التى لم تكن تتجاوب مع الشعب ، والتى لم تكن تشعر بمشاعر الشعب ، ولا تعمل لمصالح الشعب . الحكومات التى كانت تعمل بمؤازرة الاستعمار لتحقيق مصالحها ولتحقيق مصالح طبقات معينة . ولهذا كانت دائما هى التى تتعاون مع الاستعمار فى سبيل هزيمة الهدف الذى يسعى اليه الشعب .

واليوم امتزجت الحكومة بالشعب

وحينما اتحدت الأمة وانبثقت حكومة من أبنائها خرجوا من الشعب ، أهدافهم أهداف الشعب ، مصالحهم مصالح الشعب، مشاعرهم أيضا مشاعر الشعب ، استطاعت البلد كوحدة متحدة، وكقوة واحدة ، أن تحقق هذا الهدف لأنها كانت دائما تتحرك

كتلة واحدة متحدة متضامنة تتحرك باستمرار فى سبيل تحقيق هذا الهدف .

كتلة لم تتخذ الجمود سبيلا لتحقيق سياسنها لأنها لا تخاف شيئا ولكنها كانت تحافظ على هدفها الذى يتمثل فى الاستقلال الكامل وسارت الثورة وسارت مصر كلها كتلة واحدة . الشعب مع الحكومة لتحقيق هذا الهدف . كان الهدف ثابتا ولكن الحركة كانت دائما متطورة متغيرة أخذت فى وقت من الأوقات شكل مفاوضات وفى وقت آخر أخذت شكل أزمات وفى وقت آخر أخذت شكل حرب عصابات فى القنال ، فى الوقت الذى كنا تتفاوض فيه هنا ، كان هناك اخوان لكم يحاربون فى القنال ليجعلوا من القنال ميدان قتال للمستعمرين، وليقنعوا الانجليز بأن وجودهم فى القنال لن يمكنهم من الدفاع عن الشرق الأوسط ، ولكنهم لن يستطيعوا أن يدافعوا عن وجودهم وعن كيانهم ، فى هذه المنطقة من أرض مصر ، فى الوقت الذى كنا نتفاوض فيه كان هنالك أناس تحارب ، أناس تقاتل ، كانت الحركة فى كل مكان فى المفاوضة وفى القتال حتى استطعنا أن نصل الى اتفاق الجلاء سنة ٥٤ .

محاولات لضم مصر الى الاحلاف

اتفاق الجلاء فى سنة ٥٤ كان مرحلة من مراحل الحركة ، وانا

تكلمت فى اتفاق الجلاء ، وقلت اننا نستطيع أن نقول الآن اننا حققنا خطوة كبيرة فى سبيل الاستقلال ، كنا سنخرج الجيش الانجليزى من بلادنا وتصبح القوات المسلحة فى بلادنا هى القوات المصرية فقط ، ولاتوجد أية فرصة أو أى مكان لقوات أجنبية . كنا نؤمن فى هذا الوقت بالاستقلال الكامل . لم نكن نؤمن بالاحلاف ولا القواعد العسكرية ، ولم نكن نؤمن بأن نكون ضمن مناطق النفوذ . فى سنة ٥٣ وفى سنة ٥٤ كانت هناك محاولات لاقناع مصر بأن تشترك فى محالفات أجنبيه ، محاولات من أمريكا ومحاولات من بريطانيا .

ومحادثات مع دلاس

فى سنة ١٩٥٣ حدثت محادثات مع مستر دالاس وزير خارجية أمريكا ، وحاولنا فى هذا الوقت ، وأنا بالذات ، أن أقنعه بأننا لن نرضى عن الاستقلال بديلا ، واننا لن نكون طرفا فى محالفة مع دولة كبرى ، لأن الدولة الصغرى اذا دخلت مع دولة كبرى فى محالفة ، أو جلست معها على مائدة واحدة ، طبعا السيادة والقيادة ستكون فى يد الدولة الكبرى ، ولا تكون الدولة الصغرى الا تابعا يتلقى الأوامر .

كنا نؤمن بأن الدفاع عن منطقتنا يجب أن ينبثق من هذه المنطقة بدون اشتراك أية دولة أجنبية . عبرنا عن هذا لمستر دالاس ، وقلنا له :

ان اشتراك أية دولة أجنبية معنا فى الدفاع ، أو تنظيم الدفاع ، خصوصا الدول الكبرى، فمعنى هذا بالنسبه لى انا ولكل فرد فى مصر انه استعمار مقنع وانها سيطرة مقنعة تحت اسم الاحلاف وتحت اسم الاتفاقات الدفاعية .

ومع سلوين لويد

ومع سلوين لويد وزير خارجية بريطانيا حدث نفس الشيء فى سنة ٥٤ ، وصلنا الى اتفاقية الجلاء بدون أن نعقد محالفات وبدون أن ندخل فى مواثيق دفاعية . ولكن بمجرد أن وقعنا اتفاقية الجلاء وشعرنا بأننا الى حد كبير أنهينا معركة الاستقلال ، وأننا حققنا هدفا كبيرا سعى اليه ، ابتدأت معركة أخرى ، معركة جديدة تهدف الى وضع الشرق الأوسط كله والبلاد العربية كلها تحت السيطرة — أو كما يقولون — ضمن منطقة النفوذ البريطانية أو ضمن منطقة النفوذ الغربية .. من يرضى أن يكون ضمن منطقة نفوذ دولة أجنبية .. نحن نريد أن نكون دولة مستقلة لسنا منطقة نفوذ لأى دولة أخرى .. نريد أن نشعر بسيادتنا ، نشعر بحريتنا ، ولذلك حاربنا فكرة منطقة النفوذ .

وقف مستر ايدن فى ٤ أبريل سنة ١٩٥٥ فى مجلس العموم البريطانى وكان يتكلم فى حلف بغداد ويقول اننا بعد اقامة

حلف بغداد نستطيع أن نقول ان صوتنا سيعلو .. صوتنا علا فى المنطقة ، ونفوذنا قوى فى المنطقة .

كانت المعركة الثانية التى تحركنا اليها بعد أن انتهينا من اتفاقية الجلاء ، ليست معركة مصر وحدها ، ولكنها كانت معركة القومية العربية كلها . كنا نؤمن بالقومية العربية وننادى بأن الدفاع عن هذه المنطقة يجب أن ينبثق من داخل هذه المنطقة .

التضامن العربى .. واسرائيل

اننا كدولة عربية لنا معاهدة الدفاع المشترك العربى التى تجمع بيننا ، نستطيع بواسطة معاهدة الدفاع المشترك العربى والضمان الجماعى أن ندافع عن كياننا وندافع عن بلادنا وندافع عن منطقتنا بدون اشتراك أية دولة أجنبية .

هذا الكلام الذى كانوا يسمعونه وكان يبدو عليهم أنهم مقتنعون به ، وأنه كلام معقول ، ولكن كانت هناك عقبة واحدة ، هذه العقبة هى اسرائيل ، كانوا يشعرون أن العرب اذا اتحدوا تضامنوا وشعروا بقوتهم ووجدوا مصادر القوة وجمعهم اتفاق مثل اتفاق التضامن الجماعى فلن يتوانوا عن ضرب اسرائيل .

وهم كانوا يعتبرون أنفسهم مسئولين عن حماية اسرائيل ، وعلى هذا الأساس كانت الفكرة من الناحية الطبيعية ومن الناحية

الواقعية تعتبر فكرة وجيهة ، فكرة مقنعة ، ولـكن من يضمن العرب اذا اتحدوا ، ومن يضمن أن العرب اذا جمعهم ميثـاق دفاعى لا يهجمون على اسرائيل ؟.

ولهذا كان هدف الاستعمار دائما أن يمنع أى تضامن عربى وهو لايقصد بذلك حماية اسرائيل ولا الدفاع عن اسرائيل ، وبدأت المعركة سنة ١٩٥٥ بتفكيك البلاد العربية . وبجذب البلاد العربية بلدا بلدا حتى تدخل ضمن مناطق النفوذ ، وضمن المنظمات الدفاعية . وحتى يكون الغرب مسيطرا على سياستها الخارجية وسياستها الثقافية . كان لنا فى هذا الوقت هدف وفى نفس الوقت كان لنا تكتيك معين ، تتحرك دائما ولا تترك الظروف تفرض نفسها علينا ، ولكننا نفرض أنفسنا على الظروف ولا نترك المبادأة للاستعماريين ونأخذ دائما المبادأة فى أيدينا ونعمل لهزيمة غرضهم وهزيمة هدفهم .

معركة القومية العربية لم تكن معركة جديدة على العرب . ولكنها كانت معركة قديمة مستمرة استمرت سنين طويلة بين الاستعمار وبين القومية العربية عندما قامت الحرب العالمية الأولى كانت البلاد العربية كلها تحت حكم الاتراك .

وكانت بريطانيا تحتل مصر ، اتصل الانجليز بالعرب واتصل الانجليز بقادة العرب على أن يتعاون العرب مع الانجليز فى

الحرب العالمية الأولى . ونتيجة هذا التعاون استقلال البـلاد انعربية فى الوقت الذى كان فيه الانجليز يتعاونون مع العرب ، فى هذا الوقت كان فيه اتفاق بين أحد رجال الانجليز وهـو مكماهون مع الملك حسين ملك الحجاز .

وعد بلفور .. وتقسيم الدول العربية

فى هذا الوقت كان بلفور يتفق مع اليهود ليعطيهم فلسطين وهذا الكلام حدث فى الحرب العالمية الأولى ، وانتهت الحرب العالمية الأولى ، وحارب العرب فى صف الانجليز والحلفاء كما كانوا يسمونهم فى هذا الوقت . وانتصر الحلفاء . فهل وفـوا بالوعود التى أعطوها للعرب عندما انتصروا ؟

وزعوا الدول العربيـة فيمـا بينهم : سـوريا ولبنـان للفرنسيين ، العراق والاردن وفلسطين ومصر للانجليز . فلسطين فى سنة ١٩١٧ اتفقوا مع اليهود . بلفور كان يمثل بريطانيا على أن يقميوا وطنا قوميا لهم . اذن الوعود والكلام المعسول لا يمكن الاطمئنان اليه .

دروس من الاخطـاء

وحينما بدأنا معركتنا وضعنا نصب أعيننا دائمـا الظروف والأخطاء التى ارتكبناها فى الماضى . ولهذا لم نقبل بأى حـال من الأحوال الا أن يكون الدفاع عن هذه المنطقة ينبثق مـن

المنطقة نفسها . من الدول العربية بدون اشتراك أية دولة كبرى في الوقت الذى كانوا يريدون أن يشتركوا معنا حتى يحققوا أهدافهم بوضع هذه المنطقة تحت السيطرة أو ضمن مناطق النفوذ .

طبعا وجدنا أنفسنا مضطرين لأن ندخل معركة أخرى . المعركة الأولى من أجل اخراج الانجليز من بلدنا ، والقضاء على الاحتلال فى وطننا .

والمعركة الثانية كانت من أجل تحصين أنفسنا ومنع الاستعمار من أن يعود الينا بأية وسيلة من الوسائل ، وبأية طريقة من الطرق وهم كانوا يرون فى هذا الوقت مصر تبنى فى جميع الميادين ، تبنى لرفع مستواها فى كل ميدان من الميادين . مصر تعلن مبادىء .. هل اهتم الاستعمار فى هذا الوقت بما كنا نفعله فى وطننا ؟ والمبادىء التى أعلناها ، المبادىء التى لم تكن عبارات تردد ولا يعمل بها كما كان يتردد فى الماضى . ولكن المبادىء التى كانت تردد شعارات تقولها ، ونعمل بها ونصمم على العمل بها ، ونحارب من أجل تحقيقها ، ونحارب من أجل تدعيمها .

الحياد الايجابى وعدم الانحياز

ظهر فى المنطقة الحياد الايجابى وعدم الانحياز .
كلام سيؤمن به كل مواطن . كل مواطن فى المنطقة العربية

كان ينادى بعدم الانحياز • الحياد الايجابى • الدفاع عن المنطقة • يجب أن ينبعث من المنطقة نفسها بدون الاشتراك مع أية دولة كبرى • لأن الاشتراك مع أية دولة كبرى معناه وضعنا ضمن مناطق النفوذ •• القضاء على الاستعمار مبادىء جديدة ظهرت • القضاء على أعوان الاستعمار • القضاء على الاقطاع • والقضاء على الاحتكار • القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم • اقامة جيش وطنى قوى • اقامة عدالة اجتماعية • اقامة حياة ديموقراطية سليمة • القومية العربية بدأت تعتنق هذه المبادىء • العرب فى كل مكان بدأوا يشعرون أن هذه المبادىء وهذه الأهداف، تعبر عما يختلج فى نفوسهم • تعبر عن الكلام الذى يريد كل واحد منهم أن يقوله ، تعبر عن الشعارات الحقيقية التى تمثل القومية العربية والعزةالعربية والحرية العربية •

معركة الاستعمار مع القومية العربية

وعلى هذا بدأ الاستعمار معركته مع القومية العربيةلتفتيتها ولوضعها فى مناطق النفوذ • لم تكن القومية العربية التى نادينا بها شعارا عاطفيا أو كلاما عاطفيا أو كلاما مجاملا • لكن كانت القومية العربية تعبر عن الشعورالحقيقى الذى يشعر به كل مواطن عربى • كانت القومية العربية تعبر عما فى أعماق نفس كل مواطن عربى •

كانت القومية العربية ضرورة دفاعية وتضامنا عربيا وضرورة استراتيجية ومصلحة مشتركة • وكانت القومية العربية هى دفاع عن كل عربى ، فى كل وطن عربى • وللدفاع عن كل وطن عربى فى كل البلاد

وكانت القومية العربية تمثل اتساع رقعة القتال اذا أراد الاستعمار أن يعتدى علينا فى الماضى وكانت القومية العربية تمثل التضامن العربى بين جميع الشعوب العربية والبلاد العربية

اذا أراد الاستعمار أن ينكث بعهوده التى يقطعها ، كما نكث بعهوده التى قطعها على نفسه أثناء الحرب العالمية الأولى

كانت القومية العربية كلاما فى داخل الجامعة العربية أو كلاما بين الحكومات المختلفة ، ولكن أصبحت القومية العربية فى نفس كل مواطن عربى من المحيط الاطلسى الى الخليج العربى •

ارادوا بالجلاء مسكنا

هذا طبعا كان من الواضح أن الاستعمار عندما وافق على الجلاء لم يكن يريد أبدا أن تنهض من تحت أنقاض الماضى أمة جديدة • وشعارات جديدة• وبلدا جديدا يبنى نفسه • تكون هذه الأمة أنموذجا لغيرها من الأمم فى المنطقة •

ولكن الاستعمار كان ينوى أن يعطيها للعرب لكى يلهيها عن المطالبة باستقلالها الكامل .

معركة بين التحرر والسيطرة

ولكنا نجد أننا نتحرك فى طريقنا ، مستمرين فى سبيلنا ، مستمرين فى تحقيق أهدافنا . ونعلن أننا نؤمن بأن الدفاع عن المنطقة يجب أن ينبثق منها ، ونؤمن بأن أى اجراء فى أى جزء من المنطقة ينعكس على الأجزاء الأخرى من القومية العربية .. بدأت معركة مريرة فى جميع الوطن العربى بين التحرر والسيطرة بين القومية العربية وأعداء القومية العربية . بين الشعارات الخالصة الحقيقية وبين الشعارات الزائفة التى تنادى بالتضامن من أجل خدمة الاستعمار ومصالح الاستعمار .

هم لا يقولون طبعا ان التضامن هذا لخدمة الاستعمار ، أولتحقيق مصالح الاستعمار . لكنهم يقولون: انالتضامنالعربى هو السكوت على الاتفاقات التى تجرى مع الاستعمار .

قمنا بالحركة ...

لم نكن نؤمن بالجمود ، ولكننا كنا نؤمن بالحركة . وكنا نعتقد أن الحركة أمر ضرورى لتحقيق الأهداف . قد تكون الحركة مريرة . قد تكون الحركة صعبة لكن لابد منها حتى نحقق الهدف .. فسرنا فى طريقنا لم نخدع بادعاءات الاستعمار

ولا بادعاءات أعوان الاستعمار •• لم نخدع بالـكلام العاطفى الذى هو مثل الحق، ولكنه لايحتوى الا على الباطل، النـاس الذين كانوا يقولون التضامن العربى بأية طريقة • تتضـامن عربيا ، يعنى نصمت • تترك الاستعمار يضعنا ضمن مناطق النفوذ •• لم نؤمن بهذا وأعلناها صريحة واضحة •• اننا نؤمـن بالتضامن العربى ولكن تحت شعارات الحرية، وتحت شعارات الاستقلال ، وتحت شعارات القومية العربية الحقيقية ، ولـكنا لا نؤمن بالتضامن العربى لخدمة الاستعمار وخدمة أطمـاع الاستعمار وخدمة مصالح الاستعمار •

معـركة مريرة وطـويلة

كانت المعركة طويلة مريرة بين القومية العربيـة وبين أعداء القومية العربية ، استخدم الاستعمار فى هذه المعركة كل الأسلحة التى يمكن أن يستخدمها • وفى نفس الوقت كان يقول انه حارب الشيوعية ، ولكنه لم يستطع الا أن يعترف •

وأعلنوا فى صحفهم أنهم يرون أن القوميـة العربيـة أخطر من الشيوعية ، والمارد العربى يطلع من القمقم ، وتضامن المصالح الاقتصادية واستغلال الثروات العربية ، وسيطرة مناطق النفوذ •• أين تذهب ؟!

وبدأ الاستعمار يستخدم أساليبه • والاستعمار فى هذا له

أساليب متعددة ، هدف الاستعمار أن يقضى على الحرية ويساند أعوان الاستعمار التى تحقق له أغراضه وتكون هى السوط الذى يضرب به حركات التحرر ، والحركات الوطنية ، وتمكنه من رقاب الشعب العربى . وبهذا يستطيع الاستعمار أن يحكم بطريق غير مباشر ، وينفذ سياسته بطريق غير مباشر ، ويسيطر على بعض الدول العربية بطريق غير مباشر . ولهذا يستطيع الاستعمار بجهوده المباشرة وجهوده غير المباشرة ، بواسطة أعوان الاستعمار ، أن يحارب القومية العربية حربا مستمرة حتى يدعو الأمة العربية الى أن تيأس . وأن تختلف ، وأن تشعر بأن القومية العربية لا يمكن لها أن تتحقق .

احتكار السلاح

استعمل الاستعمار فى هذا أساليب متعددة منها احتكار السلاح .

الاستعمار الذى كان يمون البلاد العربية بالسلاح قال: ضرورى أننا نعطى السلاح على أساس أن البلاد التى تأخذ السلاح تقبل شروطنا السياسية .. هناك بلاد عربية قبلت أنها تأخذ السلاح بشروط لم تقبلها . احتكار السلاح نفع جزئيا فى بعض البلاد .. وكانوا يقولون اننا نأخذ القوة ونأخذ مصادر القوة ، وندخل مع الاستعمار ، ونتضامن معه ، لأنه

سيعطينا السلاح وهذا يمكننا من اسرائيل • نعم من الذى أقام اسرائيل ؟ هل نحن الذين أقمنا اسرائيل أو الاستعمار هو الذى أقام اسرائيل ؟ والاستعمار هو الذى سيعطيك سلاحا وفى الوقت نفسه يتركنا أحرارا تتصرف كما نريد ونحارب اسرائيل وتتصرف كيف نشاء •• هو اذا أعطانا سلاحا فلابد أن يضمن أننا لن نستخدم هذا السلاح الا كيفما يريد وبالشروط التى يريدها •

انتهت أسطورة احتكار السلاح

وطلبنا سلاحا بدون شروط ونجحنا وأثبتنا للعالم وللعرب فى كل مكان أنه يمكن أن نحصل على سلاح بدون شروط ، ويمكن أن نقضى على احتكار السلاح • وانتهت أسطورة احتكار السلاح• والشهر الذى مضى أو من أسبوعين كان هناك نوع من الذعر عندما طلبت تونس السلاح من الغرب • ورفض الغرب أن يعطيها الا بشروط معينة •• رفضت فرنسا والباقون رفضوا • وقالوا لمصر •• قالوا لنا هل أنتم مستعدون لاعطائهم الأسلحة التى يطلبونها ، فوافقنا أن نمولهم بكل أنواع السلاح وحصل الذعر ووجد الغرب نفسه فى مكان ليس مكان احتكار السلاح • ولكن وجد أن شروطه التى يطلب تنفيذها ، وشروطه التى يريد الموافقة عليها ، يمكن ألا يوافق عليها ، ويمكن لتونس أن تحصل على سلاح ، وفى يوم حصلت حالة ذعر والسلاح وصل لتونس بالطائرات من انجلترا • ومن أمريكا بكميات صغيرة ، ولكن لها

معنى كبيرا •• لها معنى أننا اليوم نستطيع أن نحصل على السلاح الذى نريده ، وان احتكار السلاح كعامل من عوامل السيطرة وعوامل التحكم انتهى الى غير رجعة •

الرجعية •• والخيانة

استقدم الاستعمار أسلحة متعددة طبعا •• كل واحد منا يستطيع معرفتها • المال •• الترغيب •• دفع فلوس لعناصر رجعية، أو عناصر خائنة ، لكى تقاوم العناصر والحكومات الوطنية • شراء صحف •• وشراء بعض الصحفيين •• فى بعض البلاد العربية • شراء الذمم •• طبعا من أجل تحقيق أهداف الاستعمار ولتقوية عملائه •• عملاء الاستعمار • اعطاؤهم القوة والنفوذ ، واسنادهم بأية وسيلة من الوسائل ، ليكونوا أقوياء ، وليستطيعوا فى يوم من الأيام أن يأخذوا الحكم لأنهم اذا أخذوا الحكم كان الاستعمار هو الذى أخذ الحكم • يحكم بهم بطريقة غير مباشرة •

المؤامرات •• فى سوريا لتحطيم البلاد العربية !

واثارت الشكوك والمؤامرات • القتل فى سوريا سنة ١٩٥٥ •• قتل أحد الضباط الوطنيين المرحوم « عدنان المالكى » بواسطة الاستعمار وبواسطة أعوان الاستعمار • لأنهم كانوا يعتبرونه خطرا على أهدافهم الاستعمارية ، وكانوا يعتبرونه سندا لحكومة سوريا الوطنية • واعتبروا أنهم اذا تخلصوا من عدنان

المالكى يستطيعون أن يأخذوا سوريا ، ويقيموا فيها حكومة من العملاء .. قتل عدنان المالكى . وذهب الى رحمة الله .. ولـــكن ما زال الحكم الوطنى باقيا فى سوريا بفضل وعى الشعب السورى

وعى الشعب السورى

قتل عدنان المالكى وبقى الحكم الوطنى فى سوريا بفضل وعى الشعب السورى .. ان كل واحد من أبناء هذا الشـــعب يعتبر نفسه حارسا للحكم الوطنى فى بلاده . كل فرد من أبناء سوريا يعتبر نفسه جنديا فى الدفاع عن قضية الحرية وقضية الاستقلال وقضية القومية العربية .

المحطات السرية

اتبع الاستعمار أساليب متعددة للمحطات السرية ، محطات سرية ، تذيع بالليل وبالنهار .. تقول كلاما بذيئا . فيـــه نائب بريطانى قال أمس ان فيه محطات سرية انجليزية تقول اذاعات بذيئة .. واليوم الحكومة الانجليزية ــ بما عهدناه فيها ــ كذبت هذا الكلام . طبعا كلنا نعرف الكلام الذى تقوله المحطـــات السرية الاستعمارية .. كلام أكثر من بذىء .. يهدف الى تحقيق أهداف الاستعمار .. وتضليل الوطنيين الأحـــرار ، والتغـــرير بالشعوب الحرة .. لتحقيق أهدافها فى أن تستغلهم وتستعبدهم وتستولى على ثرواتهم .

المحطات السرية تذيع منذ سنة ونصف سنة .. كل واحد يسمع المحطات السرية وهو يعلم أنها موجهة اليه وموجهة الى أولاده وموجهة الى عزته ، وموجهة الى كرامته ، وموجهة الى القضاء على الانتصارات الكبيرة التى حققها ، موجهة للاستعاضة عن الهزائم التى لقيها الاستعمار فى بلادنا .

بثوا روح الشك بين الحكومات العربية .. واتبعوا فى هذا أساليب التزوير، يقولون ان مصر ضد الملكية، مصر تحارب ملوك العرب .. مصر تريد اقامة جمهوريات .. مصر تريد أن تسيطر على البلاد العربية ..

نحن لا نتدخل فى الشئون الداخلية لأحد

وحاولوا أن يشككوا حكام العرب فقدموا لهم وثائق مزورة ، ونحن قد أعلنا دائما أننا ليس لنا أى دخل .. ولن نتدخل فى الشئون الداخلية لأى بلد .. ولا البلاد العربية طبعا .. لكنهم يتبعون الشك والتخويف والوسائل التى تباعد بين القادة العرب والحكام العرب . حاولوا تخويفهم من مصر بقولهم : مصر تتجه الى كذا .. وكذا .. وكذا .. وهذا يؤثر على الأوضاع الاجتماعية فى بلادكم ، والى حد قد يكون قليلا وقد يكون كثيرا .. كانت تنجح هذه المحاولات ، وهذه الخدع ، وهذا التزوير ، ولكن طبعا كانت تنكشف . وأنا أعتقد أن الشعوب

العربية فى أى بلد عربى لا تقتنع بهذا الكلام وتعتبر أنه من أسلحة الاستعمـــار •• يستخدمه ليحقق أهدافه •• ويحقق أغراضه يستخدمه لكى يضعهم داخل مناطق النفوذ ويســـتخدمه لكى يستولى على ثرواتهم التى هم محرومون منها والتى هو يسيطر عليها ويتمتع بها بكل حرية •

واسرائيـــل

وأيضا الســـلاح الأخير وكلنا نعرفه انه اسرائيـــل عميلة الاستعمار •• حينما أراد الاستعمار أن يهاجم مصر اعتمد أولا على اسرائيل حينما أقام الاســتعمار اسرائيل بين البلاد العربيـــة كان يريد أن يجعــل من اسرائيــل رأس جسر له لتحقيـــق أهدافه بالقضاء على القومية العربية وبالتفرقة بين العرب ، وبتفكيك وحدة العرب وتحطيمهم • اتبع الاستعمار كل هذه الوسائل • وكان لابد لاستمرار المعركة مع الاستعمار • وكما قلت لكم ، اننا حاربنا الاستعمار أولا لكى نخرجه من بلادنا واستمرت الحرب خارج بلادنا حتى لا يتمكن الاستعمار من أن يعود الينا تحت أى اسم من الأسماء كمناطق النفوذ ، أو السيطرة المقنعة أو أعوان الاستعمار أو أى أسلوب من الأساليب •

حرب الاستقلال

حرب الاستقلال هذه تطورت الي حرب شاملة •• معـــركة

مع الاستعمار بعد اتفاقية الجلاء لم تنته . اننا كنا نعتبر أنفسنا ندافع عن الاستقلال الذى حصلنا عليه ، ندافع عن الحرية التى حققناها ، ندافع عن وطننا الذى كان يتمتع ــ لأول مرة من ٦٠٠ سنة ــ باستقلال كامل، بدون سيطرة خارجية ، وبدون سيطرة انجليزية والذى يشعر كل أبنائه ــ لأول مرة ــ أن القوات الوحيدة الموجودة فيه هى القوات المصرية . وأن القوات الانجليزية هى قوات الاحتلال التى ولدنا كلنا ووجدناها فى بلادنا خرجت .. كنا ندافع عن هذا الاستقلال الذى حققناه . وكنا ندافع عن النصر المبدئى ، والنصر الأول الذى حصلنا عليه ، وتطورت المعركة .. معركة الاستقلال الى معركة شاملة وحرب شاملة .. معركة كاملة من أجل هذا الاستقلال .

اتحدنا للدفاع عن حريتنا

حينما هاجمتنا بريطانيا وفرنسا واسرائيل ، وحينما وقع علينا العدوان الثلاثى من أجل اخضاعنا لقوى الاستعمار ومن أجل السيطرة علينا ومن أجل اخماد هذه المبادىء ، وهذه الشعارات التى ظهرت جديدة فى المنطقة والتى ينادى بها ، ليس أهل مصر فقط ، ولكن ينادى بها العرب فى كل مكان ، وكانوا يعتقدون أنهم لابد أن يهزموا مصر ويخضعوها حتى يقضوا على هذه الروح

الجديدة ، وعلى هذه الوثبة الجديدة ، وعلى هذه الآمال الكبار التى نشعر بها فى كل نفس من نفوسنا ، والتى نشعر بها ونحن نتضامن جميعا من أجل حرية كاملة ومن أجل تضامن كامل .. لأول مرة وقف الشعب المصرى متحدا اتحادا كاملا لكى يدافع عن الحرية التى ذاقها والاستقلال الذى تمتع به .

الانجليز خرجوا فى يونية سنة ١٩٥٦ ورجعوا فى نوفمبر ، أربعة أشهر أحسسنا فيها بطعم الحرية، أحسسنا فيها بطعم الاستقلال وخرجت مصر متحدة متضامنة لتدافع عن الاستقلال الذى حققته .. الذى استشهد من أجله آباؤنا وأجدادنا .. الاستقلال الذى كافح هذا الشعب من أجله مئات السنين ، ولم يستسلم أبدا . كان يكافح باستمرار ، وحينما يضرب ويغلب على أمره يقوم مرة أخرى ليكافح .

وزع السلاح على الشعب

ولأول مرة فى تاريخ مصر وزعت أسلحة على الشعب المصرى وأنا اعتبرت أن هذه نقطة تحول فى تاريخنا .. لأول مرة وزعت نصف مليون قطعة سلاح على الشعب لأن الحكومة تعتبر نفسها من الشعب وتعتبر أنها تمثل آمال الشعب لم تكن العملية طبقة وطبقة .. حكاما ومحكومين .. ولكن كانت أمة واحدة تدافع عن آمالها وتدافع عن النصر الذى حققته ، وتدافع عن المبادىء

التى تحارب من أجلها ، لأول مرة فى تاريخنا وزع سلاح على الشعب وحارب الجيش جنبا الى جنب مع الشعب من أجل هدف مشترك ، كلنا نؤمن به ، وكلنا نشعر به ، وكلنا كنا نحارب من أجله ، وكل واحد يعمل للدفاع من أجل تحقيقه .. هذا الهدف هو الاستقلال ، اتسعت رقعة القتال فى مصر .. كان الجيش يحارب انجلترا وفرنسا واسرائيل ، وكان يعتقد أن ميادين القتال متعددة والجيش حارب وقاوم والشعب حارب وقاوم .

.. وفى بورسعيد

فى بورسعيد .. وقف الشعب المصرى .. وكتب صفحات ناصعة نفتخر بها على مر الزمن وقف الشبان الذين تتراوح أعمارهم مابين ١١ سنة و١٢ سنة ، وفى أيديهم البنادق . وفى أيديهم السلاح .. يحاربون عن العزة التى أحسوا بها وعن الاستقلال الذى أحسوه .

.. وفى سيناء

فى سيناء .. وقف الجيش يحارب فيه ضباط انسحبوا من غزة . وماتوا فى بورسعيد ، كانوا يحاربون مع الشعب جنبا الى جنب . فيه ضباط ماتوا فى بورفؤاد .. الوحدة المقاتلة فى بورفؤاد .. جميع الضباط قاتلوا وماتوا جنبا الى جنب مع المدنيين

وأثبت هذا أن الشعب يستطيع أن يهزم قوى الطغيان .. ويستطيع أن يهزم الدول العظمى وأساطيل الدول العظمى .. ويستطيع أن يحول دولا كبرى الى دول من الدرجة الثانية . ودول من الدرجة الثالثة .. ان هذا الشعب كان يعلم هدفه ، يعرف طريقه

.. وفى غـــزة

وفى غزة حارب شعب فلسطين فى ظروف مريرة قاسية ، حارب الشعب وهو يعلم أن الجيش المصرى ينسحب ليجابه هجوم بريطانيا وهجوم فرنسا . حارب الشعب الفلسطينى فى غزة، وفى خان يونس ، وفى رفح ، وأثبت هذا الشعب المقاتل أنه متمسك بحقوقه فى الحياة ، بحقوق شعب فلسطين التى أهدرتها الدول الكبرى . متمسك بحقه فى وطنه .

.. معركة خان يونس

حارب الشعب الفلسطينى فى وطنه وهو يعلم أن الجيش المصرى انسحب ولكنهم حاربوا دفاعا عن شرفهم ودفاعا عن كرامتهم ، وحاربوا لأنهم لم يستطيعوا أن يروا اليهود يدخلون بلادهم بدون أن يحاربوهم ويقاتلوهم . وفى خان يونس كانت هناك معركة مريرة .. معركة عنيفة مات فيها عدد كبير من المدنيين الفلسطينيين فى قطاع غزة وأثبت هذا الشعب أنه لم تؤثر فيه

الأحداث ولم تؤثر فيه المحن ولم تؤثر فيه مؤامرات الدول الكبرى ولكنه متمسك بقوميته ، وبعروبته ، متمسك بقوته ، متمسك بصبره ، متمسك بقدرته على القتال .

الثورة السياسية .. والاجتماعية

الثورة السياسية سارت جنبا الى جنب مع الثورة الاجتماعية فى الحرب والقتال .. كانت الثورة الاجتماعية تأخذ طريقها . كانت المصانع تبنى .. كانت المدارس تبنى . كانت مشاريع التنمية الصناعية سائرة فى طريقها .. كان لنا هدفنا فى الثورة السياسية ، ولنا هدفنا فى الثورة الاجتماعية .. حافظنا على هدفنا فى الثورة السياسية ، ودخلنا من أجل تحقيق هذا الهدف معارك مستمرة ضد قوى أكبر منا ، ولكنا استطعنا باتباع أسلوب الحركة ونبذ أسلوب الجمود ، أن نحقق الهدف الذى كنا نسعى من أجله .. كان كفاحنا كفاحا أصيلا ينبع من طبيعتنا ، لم نكن ننقاد لأحد .. كان كفاحنا ينبع من ظروفنا ، وكنا نتحرك نحو الهدف مرحلة مرحلة .. نعرف قوتنا .. وظروفنا .. ثم نتحرك من هدف الى هدف ، الثقة بالنفس ، والثقة فى الوطن ، والثقة فى الآخرين ، عوامل الشك التى استولت علينا فى الماضى زالت ، وحلت محلها عوامل الثقة .

كان هذا يساعدنا على أن ننتقل من مرحلة الى مرحلة . كانوا فى القتال حتى يوليو سنة ٥٦ فهل كان يمكن ان نؤمم

القناة قبل ذلك ؟ كانت الظروف غير مواتية ، كانت البلاد غير متحدة ، كانت محاولات سياسية متعددة انتهت سنة ٥٤ بتصفية الاحزاب السياسية والاستغلال السياسى .

تأميم القنال

هل كان يمكن أن نؤمم القنال مع وجود الاستغلال السياسى ومع تقسيم الشعب الى فئات وجماعات مختلفة تتنابذ وتختلف . لقد حقق القنال لنا ربحا أو دخلا للبلد يساوى تقريبا ٤٠ مليون جنيه سنويا ، أى يساوى اصلاح مليون فدان اذا كان الفدان ينتج ٤٠ جنيه سنويا ، يساوى ما قيمته مليون فدان من الأرض . أصلها مالنا اغتصب وأخذه الأجانب ثم عاد الينا ، وهذا العمل الذى اتخذ سنة ٥٦ لم يكن ممكنا أن يعمل سنة ٥٤ . وعوامل الشك أو نحن لم تكن الثقة فى نفوسنا قد ثبتت بعد . وثقة كل واحد فى أخيه كذلك لم تثبت والثقة فى الوطن لم تثبت .

وعى .. وهدف .. وثقة

ولما اتحد الوطن واكتملت الثقة ، استطعنا أن نحقق هذا الهدف وأن نعيد الحقوق الى أصحابها .. وأن نؤمم القنال ، بل واستطعنا أكثر من ذلك أن نحارب انجلترا وفرنسا ، ونحن نحمل السلاح وكل واحد منا عنده كل الثقة فى نفسه ، وفى عز أيام القتال .. فى الشوارع .. كان أناس ينادون بالقتال .. كل واحد يثق فى الأهداف وكل واحد يثق فى نفسه .. وكل واحد يثق أن المعارك

التى يخوضها ليست من أجل فرد ، ولكن من أجل المصلحة العامة لهذا الشعب • ومن أجل بناء مستقبل ثابت سليم لهذا الشعب •• بلد متحد استطاع أن يحقق هذه الانتصارات ، بلد يشعر بالثقة استطاع أن يحقق هذه الانتصـــارات •• بلد ليس به أعوان للاستعمار •• استطاع أن يحقق هذه الانتصارات ، بلد ليس به مكان للخيانة ويستطيع أن يحقق هذه الانتصـــارات •• وعى شعبى ، وفهم عام ، أمكنانا من أن نحقق هذه الانتصارات •• هدف متبلور •• واضح •• سرنا اليه دائما قبل الثورة ، وبعد الثورة ، هو استقلال كامل •• سياستنا تنبع من ضميرنا ، وتنبع من بلادنا •• هذا الهدف •• المحافظة عليه •• وفهم كل مواطن له •• استطاع أن يساعد على أن نحقق هذه الانتصارات •

المعـــركة مســـتمرة

واستطعنا أيها الأخوة بذلك أن ننتصر فى الثورة السياسية ضد السيطرة المعتدية من الخارج وضد الاستبداد السـياسى والسيطرة المستمدة من الخارج وضد أعوان الاستعمار •• ولكن هل انتهت المعركة ؟• هذه المعركة لم تنتـــه • أن لنا هدفا هو الاستقلال الكامل، والاستعمار لههدف وهو أن يضعنا ضمن منطقة النفوذ وأحب أن أقول لكم وأنبهكم الى أننا لا نعتقد أبدا فى المعركة انتهت بانتصارنا ولكننا انتصرنا •• والمعركة مســـتمرة لأن الاستعمار لن يسلم فى أهدافه • لن يســـلم بترك منطقة الشرق

الأوسط لا تدخل ضمن منطقة النفوذ وتحت السيطرة الاستعمارية سيستخدم فى هذا دائما أساليب متعددة وعلى رأسها أعوان الاستعمار فى هذه المنطقة .

لن يغرنا النصر

المعركة لم تنته ولكنها معركة مستمرة هزم الاستعمار فى معارك متعددة وانتصرنا ولكن يجب باستمرار أن نكون يقظين ونكون حذرين . ونضع فى نفوسنا وفى عقولنا أن الاستعمار سيحاول دائما بكل الوسائل وسيحاول دائما بكل الطرق أن ينتهز فرصة ليضعنا ضمن منطقة النفوذ ويسيطر علينا ويسكن فينا أعوان الاستعمار . الناس المستعدون لبيع بلادهم بثمن بخس .. الناس الذين لم يجدوا فى مصر أية فرصة منذ أن قامت الثورة حتى الآن قد يجدون فرصا فى بلاد أخرى ولكن فى مصر لن يجدوا .. هذه المعركة مستمرة الى عشر سنين أو أكثر ونحن باستمرار رغم أننا انتصرنا لن يغرنا النصر وسنكون على حذر ونؤمن أن هدفنا هو الاستقلال الكامل وهدف الاستعمار هو وضعنا فى منطقة النفوذ وعلينا أن نعمل دائما على هدم الاستعمار ونعمل على أن نجعله يبوء بالهزيمة .

والثورة الاجتماعية

هذا عن الثورة السياسية .. بقيت الثورة الاجتماعية كما

قلت لكم ان الثورة الاجتماعية مستمرة منذ أن قامت الثورة ، كنا فى ثورتنا السياسية والاجتماعية نسير جنبا الى جنب ، ولم تلهنا الثورة السياسية عن الثورة الاجتماعية وكنا نضع نصب أعيننا دائما أن الاستعمار سيحاول بأية وسيلة أن يتدخل فى ثورتنا الاجتماعية حتى لا نستطيع أن نحقق أهدافها وحتى لا نستطيع أن نحقق النتائج المطلوبة منها .

الحصار الاقتصادى

بدأ الاستعمار بالحصار الاقتصادى والضغط الاقتصادى وطبعا هو يعتقد أنه بهذا يستطيع أن يخلق ثغرة بين الشعب وبين الحكومة .. جمد أموالنا ومنع عنا طلباتنا وعمل بكل الوسائل ألا نبيع القطن لكن كانت لنا سياسة معينة محددة أن نبيع لمن يشترى منا بأكبر ثمن ويشترى ممن يبيع لنا بأقل ثمن .. مصلحتنا محددة وفتحنا أسواقنا واستطعنا أن نقضى على مؤامرات الاستعمار التى وجهها ضد ثورتنا الاجتماعية .

استطعنا أن ننتصر على الحصار الاقتصادى ، واستطعنا أن ننتصر على تجميد الأموال ، واستطعنا أن ننتصر على الضغط الاقتصادى .. طبعا بتضحيات .. تضحيات ليست كبيرة .. ولكن بانتصارنا فى هذه المرحلة من مراحل الثورة الاجتماعية. ان الاستعمار يهدف من هذا الى اثارة الشك والبلبلة وخلق حرب بين الطبقات وتذمر بين الناس .

•• الاشـــاعات

الاستعمار يحارب وينشر اشاعات اضعاف الثقة ، والقضاء على الوحدة •

وكما قلت لكم ان الثورة الاجتماعية تسير مرتبطة بالثورة الاجتماعية أو اذا استطاع الاستعمار أن ينتصر فى تحقيق أهدافه ضد أهدافنا الاجتماعية فان الاستعمار فى نفس الوقت يحقق انتصارات سياسية ، لا نستطيع أن نفصل أبدا الناحية السياسية عن الناحية الاجتماعية •

الاستعمار اتبع أساليب معينة ، اتبع أساليب هو باستمرار خبير فيها ، التشكيك فى مشروعات محـددة •• فى مشروعات الثورة ، وأعوان الاستعمار طبعا المختفون يجدون فى هذا مادة يستخدمونها •

ثورة على الاستغلال الداخـــلى

ونحن فى ثورتنا الاجتماعية نسير كما كنا سائرين فى ثورتنا السياسية مرحلة مرحلة ••

الثورة الاجتماعية ثورة طويلة شاقة ، الثورة الاجتماعيـة تعتبر من كفاح الشعب ونتيجة للثورة السياسية ، الثـــورة الاجتماعية عبارة عن حرب وكفاح ضد السيطرة المستغلة الداخلية ضد الاستغلال الداخلى سواء أكان استغـلالا اجتماعيـــا أو استغلالا اقتصاديا •

ولقد قلنا اننا فى الدستور نعمل دائما لكى نبنى بالعمل الايجابى وبكل طاقتنا وامكانياتنا مجتمعا تسوده الرفاهية ، مجتمعا يتم فى ظلاله القضاء على الاستعمار وأعوانه والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم ، واقامة عدالة اجتماعية .

أسلوبنا من ظروفنا

الثورة الاجتماعية مستمرة من أجل تحقيق هذه الأهداف بعد الانتصار فى المعركة السياسية ، يجب أن نكون متيقظين ونكون مستعدين للعمل ، ونركز كل طاقتنا للعمل فى بناء الثورة الاجتماعية ما هو الأسلوب الذى نبنى به الثورة الاجتماعية ؟ أسلوبنا يجب أن يستوحى من ظروفنا ، ويستوحى من طبيعتنا لا نستطيع أن نتبع أسلوبا من الخارج ، ونقول هذا الأسلوب نأخذه لنطبقه .

وكما مشينا فى ثورتنا السياسية مرحلة مرحلة وانتقلنا من مرحلة كفاح الى مرحلة كفاح ففى ثورتنا الاجتماعية نسير مرحلة مرحلة ، وكل مرحلة من المراحل تحدد الالتزامات، وتحدد الخطط التفصيلية التى يجب أن نتبعها فى المرحلة الأخرى .. كما علمنا من وحى طبيعتنا ، بأسلوب الحركة فى الثورة الاجتماعية لكى يوصلنا الى الهدف الاجتماعى ندرس مشاكلنا وظروفنا ونتحرك خطوة خطوة ، وحركة حركة ، حتى نتخلص من عيوبنا وحتى نحقق الأهداف التى نريدها .

خلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية

الدستور حدد أن الغرض خلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية هل اذا كانت هناك أقلية تستعبد الأكثرية يكون هذا المجتمع ترفرف عليه الرفاهية ؟

قطعا لا .. لأننا كنا فى الماضى نعانى ما نعانى من سيطرة الأقلية المنتفعة على الأغلبية ، هل اذا كان الاستقلال هو العامل الأساسى فى التعامل يكون هناك مجتمع ترفرف عليه الرفاهية ؟ .. لا يمكن أن يكون هناك استغلال بأية وسيلة من الوسائل ، استغلال الانسان أو استغلال الفرصة أو استغلال اجتماعى أو استغلال سياسى أو استغلال اقتصادى .

هل يمكن اذا استمر الظلم الاجتماعى أن يتحقق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية .. أو اذا سيطرت الانتهازية أو اذا سيطرت الرجعية أو اذا سيطرت الرغبة فى الانتفاع ؟ كلنا نعرف أن الوطنية باستمرار تسير أو تتمشى مع الانتهازية ، ومع الاستغلال ومع الرجعية ، لأن الرجعية تعتبر أن الوطنية أول أعدائها .

القضاء على الاستغلال والانتهازية

الرجعية والاستغلال والانتهازية ليس لديها مانع من أن تتفق مع الاستعمار على أن يبقى ويسيطر حتى يحقق لها

مصالحها . اذن لكى نحقق مجتمعا ترفرف عليه الرفاهية يجب أن نقضى على استغلال الأقلية للاغلبية ونقضى على استغلال الفرصة بأية وسيلة واستغلال الانسان بأية وسيلة . ونقضى على أية سيطرة مستغلة من الداخل . ونقضى على أية طبقة تنتهز الفرصة لتنتفع منفعة شخصية وباستمرار من حركة لحركة نقاوم عيوبنا ونراجع ما حدث فى المرحلة السابقة ونصلح ونقوم من أنفسنا ، حتى ننتقل الى المرحلة الأخرى .

نقضى على الرجعية ولا نسمح لها بفرصة ، وبهذا نكون قد تخلصنا من المجتمع الانتهازى وسعينا لاقامة مجتمع يهدف الى التعاون ، مجتمع ضد الاستغلال مجتمع يعمل من أجل العمل ومن أجل الانتاج ، هدفنا واضح وكوناه مرحلة مرحلة ..

تطور الأهداف

فى أول الثورة ، فى سنة ٥٢ ، كنا نقول القضاء على الاستبداد والظلم الاجتماعى ، وبعد ذلك تطورنا ، وابتدأنا نقول القضاء على الاستغلال ، كما كنا نقول القضاء على السيطرة المعتدية من الخارج .

ابتدأنا نقول القضاء على السيطرة المستغلة من الداخل . ابتدأنا نحقق هدفا رئيسيا من أهداف الثورة وهو القضاء على الاقطاع .. القضاء على الاحتكار .. القضاء على سيطرة رأس المال وعلى الحكم .

ابتدأنا اليوم ننتقل الى مرحلة جديدة وبعد مرحلة الانتقال وبعد تحقيق الهدف السادس وهو اقامة حياة نيابية سليمة ابتدأنا نقول اننا نهدف الى اقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى ، متحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى .

كل واحد يفكر فى نفسه طبعا ، وعندما أقول رفع المستوى واقامة مجتمع تسوده الرفاهية فيه ناس تفكر مثلا أن الذى عنده عربة يفكر أن يكون عنده عربتان ، والذى عنده بيت يفكر أن هذا يتحقق بأن يصبح عنده بيتان ، والذى يدخل له ١٠٠ جنيه يفكر أن هذا يتحقق بأن يدخل له ٥٠٠ جنيه

والمجتمع الذى نعيش فيه لابد أن نبلوره ونصل الى تحقيق هذا الهدف بحيث أننا نحقق للمحرومين ، للغالبية العظمى من أبناء هذا الوطن ، الحاجات التى حرموا منها ، الأقلية كانت تتمتع دائما ، والأغلبية كانت تعمل أجراء فى الارض ويعملون بدون أن يحصلوا على نتيجة عملهم ، فكانت فيه أقلية فى البلد تحصل على نتيجة العمل .

التطور لصالح الشعب

ان الاشتراكية التى نعنيها هى التطور لصالح الشعب، وليس

التطور لرفع مستوى الأقلية التى كسبت فى الماضى ، ولكن التطور لأجل رفع مستوى أغلبية هذا الشعب .

هل تحرك من مرحلة الى مرحلة ، وكيف ؟

وكما قلت لكم تتحرك من مرحلة الى مرحلة وفقا لمقتضيات الأحوال ووفقا لاحتياجات الشعب .

نريد أن يحل محل النظام الاقتصادى الاستغلالى والاحتكارى نظام اقتصادى اشتراكى ديمقراطى تعاونى من أجل مصلحة الغالبية العظمى للشعب .

من أجل مصلحة فئة قليلة هى التى تستغل ، وهى التى تحتكر وهى التى تكسب مكاسب باهظة على حساب الشعب ، نريد أن نعمل على ألا تخضع أية طبقة أو يخضع أى قسم من المجتمع الى طبقة أخرى أو قسم آخر .

نريد أن نتخلص من استغلال الانسان واستغلال المجتمع لبعضه .. استغلال الأقلية فى المجتمع للاغلبية فى المجتمع .. ونقرب الفوارق بين الطبقات ، تنظم اقتصادنا وفقا لخطة موضوعة لصالح الشعب لا لصالح هذه الأفراد .

نراعى مبادىء العدالة الاجتماعية ، نوفق بين النشاط الاجتماعى العام الذى يقوم به الأفراد على ألا يضر هذا بصالح المجتمع . نعمل على أن يستخدم رأس المال فى خدمة الاقتصاد

القومى كاقتصاد الشعب ، ولا يستخدم لمصلحة أفراد عـــلى حسا بالشعب نعمل على تشجيع التعاون ، ونقيم التعاون بدل الفردية التى تحكمت فينا ، وتمكنت منا ، نعمل على توسيـــع التأمين الاجتماعى ، نقرر أن التضامن هو أساس المجتمع .. الكلام كله يتضمنه الدستور فى الباب الثانى الذى هو المقومات الأساسية للمجتمع .

هذه أهداف نريد أن نصل اليها ونحققها ، ويجب أن نعمل ونعمل باستمرار حتى نستطيع أن نصل اليها وحتى نستطيع أن نحققها .

لا رأسمالية فى الدولة

يتضح من هذا أننا كدولة نهدف الى القضاء على الاستغلال والقضـــاء على الفردية الانتهازية ، ولـــكنا لا نســـعى لاقامة رأسمالية فى الدولة ، الدولة تشترك مع الشعب ، وتعتبر أن لها الولاية .

وهذه الولاية نضعها فى موضع حماية مصالح صغــــار الرأسماليين ، وصغار المدخرين مع الرأسماليين الآخرين ، ولا نترك صغار المدخرين حتى يقعوا فى أيدى المستغلين ، وحـــتى لا يستغلوا ويستخدموا لتحقيق مصالح خاصة ، لطائفة معينة ، أو لفئة من الناس .

لكن فى نفس الوقت نحن لانريد أن تكون رأسمالية الدولة بل نعتبر أن رأس المال الخاص حر ، مادام يعمل لمصلحة الشعب ويعمل للخير العام للشعب .

وفى نفس الوقت نتدخل بمعنى أننا لا نريد أن نقضى أو نصفى الرأسمالية ، ولكن نرى أن من واجبنا أن نراقبها ونعتبر أن رأس المال الوطنى ضرورة لازمة فى هذا الوقت من أجل تطوير الانتاج ، ومن أجل تطور الاقتصاد القومى . ولكنا يجب أن نلاحظ دائما أن رأس المال هذا لا يتحكم فى الحكم ، ولايسيطر على الحكم ، من أجل استغلال الأغلبية العظمى لهذا الشعب .

الملكية الخاصة مصونة

وكيف نطبق هذا ؟. طبقناه فى القضاء على الاقطاع ، لقد بدأنا الاصلاح الزراعى للقضاء على الاقطاع ، وكان هدفنا أيضا اقامة مجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى ولم يكن هدفنا أبدا أن نقضى على الملكية ، الدستور يقول ان الملكية الخاصة مصونة ولكن لم يكن هدفنا أن نحول ملاك الأرض الى أجراء أو عمالا فى الارض ولكن هدفنا ان نحول أجراء الارض الى ملاك .

الناس الذين عملوا فى هذه الارض مدة طويلة وآباؤهم وأجدادهم عملوا كذلك فيها كنا نهدف الى تحويل هؤلاء الاجراء

الى ملاك وبهذا نستطيع أن نقيم عدالة اجتماعية ونقرب الفوارق بين الطبقات .

هذه كانت طريقتنا دائما فى معالجة الاقطاع، لم نكن نهدف الى تحويل ملاك الأرض الى أجراء ولكننا كنا نهدف الى تحـــويل الاجراء الى ملاك . وبهذا يكون هناك مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى .

الدولة تتدخل فى الصـــناعة

ولما تدخلت الدولة فى الصناعة لم تكن أبدا ترى أن تكـــون الرأسمالى الوحيد ، كما قلت لكم اننا نعتبر الرأسمالية الوطنية ضرورة لازمة لتقويم اقتصادنا وللتنمية وللوصول الى تحقيـــق الاستقلال الاقتصادى .

ولكن الدولة كانت تتدخل لأنها تعتبر أن لها الولاية وأنهـــا مسئولة عن حماية الغالبية العظمى من أبناء الشعب ضد استغلال عدد معين وضد الاستغلال الاقتصادى الذى كان مسيطرا علينا قبل ذلك وضد الاستغلال الصناعى الاجتماعى الذى كان مسيطرا علينا فى الماضى .

تدخلت الدولة فى الصناعة لا لتكون هى الرأسمالى الوحيد ولكن لتقضى على الاستغلال ولتعطى الفرصة لكل مواطن مدخر ليشتـــرك فى الصنـــاعة وهو مطمئن الى أن أمـــواله هـــذه

فى أيد أمينة والى أنه لن يكون هناك استغلال اقتصادى بأية طريقة من الطرق ، وبأية وسيلة من الوسائل كان الغرض هو مقاومة استغلال رأس المال للمجتمع ، وكان الغرض هو عدم تمكين رأس المال لأن يسيطر على الحكم مرة أخرى ويفسده كما سيطر عليه وأفسده فى الماضى .

هل الهدف من هذا القضاء على الشخصية الفردية ؟ . عندما نقول: اننا نريد أن نقضى على الفردية الانتهازية ، هذا شىء ، وعندما نقول اننا نريد القضاء على الفردية شىء آخر .

لم نقل اننا نريد القضاء على الفردية ، اننا نؤمن بالفرد ، وبحرية الفرد ، وشخصية الفرد ، وحقه فى العمل ، وحقه فى الحركة ، مادام هذا يتمشى مع الدستور ، ومع مصالح الشعب، ولكن لا نؤمن أبدا بالفردية الانتهازية أو الفردية المستغلة .

والنظام الاشتراكى الديمقراطى التعاونى يعمل على الحد من الفردية الانتهازية المستقلة ، وتشجيع الفردية الوطنية التى تتعاون من أجل خير الشعب ومن أجل مصلحة المجتمع .

الهدف هو اقامة مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى .

الاستقلال السياسى .. والاجتماعى

كلنا نعرف كيف كان الاستغلال السياسى والاستغلال

الاجتماعى ، طبقــة تأخذ كل الخيرات والباقى ليس لهم شىء والاستغلال الاقتصادي. الناس الدين عندهم الفرصة الاقتصادية يستطيعون أن يستغلوا الآخرين كيفما شاءوا ، النــاس الذين عندهم مال يستطيعون أن يستغلوا باقى الشعب ، لأنهم ليس لديهم مال ، هذا الاستغلال كان هو الهدف ولكننا نريد أن نقضى عليه ونقيم بدلا منه مجتمعا تتعاون فيه الملــكية أو الملكيــات المختلفة من أجل المصلحة لا من أجل الاستغلال .

كلنا نعلم كذلك أنه ما زالت هناك عوامل الاستغلال . فى المساكن مثلا استغلال اجتماعى ، واستغلال اقتصادى ، الذى لديه مال يبنى بيوتا فاخرة يؤجرها بثمن عال لا يهمه أن يبنى بيوتا فاخرة يؤجرها للطبقة المتوسطة والطبقة الفقيرة والعمال .

هذا نعتبره طبعا استغلالا اجتماعيا واستغلالا اقتصاديا من واجبنا أن نحوله الى الطريق الذى نريده لمنع بناء البيـــــوت الفاخرة ، ولمنع بناء العمارات الكبيرة ، الشقة فيها بخمسين او ستين جنيها ، من يريد أن يستغل أمواله فى المبانى يبنى مبانى الشقة فيها بسبعة جنيهات أو ستة جنيهات أو ثلاثة جنيهــات أو بجنيهين .

اذن يكون لنا هدف ونحن ليس هدفنا أن نحارب رأس المال الوطنى ، لكن غرضنا أن نوجه رأس المال الوطنى للخدمة العامة

.. للشعب .. للمجتمع ، ولنمنع استغلال رأس المال للمجتمع وللافراد

لا بد من الخطأ

وهذا طبعا موضوع مستمر وموضوع دائم ويجب أن تكون لنا باستمرار نحو الهدف حركات مستمرة وتقابل عقبات فى طريقنا ، ولا نستطيع القول بأن مجتمعنا مجتمع متحرر من الاستغلال الفردى أو الانتهازية الفردية أو الانتفاع الفردى .

واجب علينا كما قلت أن نكون أنفسنا ونقضى باستمرار على أى اتجاه للاستغلال الفردى وللانتهاز ، يجب أن نقوم عيوبنا ونبلور أهدافنا باستمرار . ولكن فى الوقت نفسه يجب أن نشعر أن لنا أعداء يحاولون دائما أن يمنعونا عن الوصول الى الهدف . بمعنى أن نمشى فى طريقنا ونمشى فى سبيلنا لتحقيق هذه الأهداف .

لن أقول ان كل الناس الذين يشتغلون ملائكة .. فيه ناس ستخطىء . فيه ناس ستسرق ، فيه ناس ستحتال ، واجبنا أن نقوم أنفسنا وواجبنا أن نكون على بينة .

اننا شعب حساس من ناحية الفساد ، وأنا حساس من هذه الناحية أكثر من أى واحد منكم . ومن ناحية الاستغلال ، ولكن فى الوقت نفسه يمكن أن نتنبه من أن أعداءنا يعرفون هذه

العوامل فينا ويستغلونها يقولون مثلا ان المشروع الفلانى كان فيه فساد ونصدق ، مشروع مديرية التحرير ــ مثلا ــ أنا أعتبر ان مشروع مديرية التحرير مشروع الثورة فكون الناس الذين يعملون فيه تغيروا لا يعنى هذا أن المشروع كان فاسدا ، يحتمل أنه كان فيه بعض الاسراف ، هذه عيوب موجودة دائما ، ولكن لم يكن فى المشروع فساد . ولو كان فيه فساد هنا لكان يجب علينا أن نقاوم هذا الفساد .

مسئوليتى أنا أن أقاوم أى فساد ، لماذا أقول ذلك ؟ لأننى سمعت المحطات السرية تقول ان ٨٠ مليون جنيه هربت الى الخارج من مشروع مديرية التحرير . حـــكايات سمعتها الناس ، أنا سمعتها ، ولكن هدفهم من هذا التشكيك هو أن نفقد ثقتنـــا فى أنفسنا . ونفقد ثقتنا فى اخواننا ، يقولون ان فيه فسادا !.

فى يوم من الأيام قال لى أحد الصحفيين ان هذا المشروع فيه فساد وان فيه ناسا تعين بالرشوة .

طبعا بالنسبة لى أعتبر ان هذا العمل مصيبة كبيرة ، اذا كنا اليوم نرى أن ناسا يعينون بالرشوة .

أرسلت للصحفى وأحضرته عندى فى البيت وسألته انت قلت كذا وكذا ، من هم الذين يعينون بالفلوس؟ مسئوليتك انك تقول

لأنى أنا المسئول فى أن أتخلص من أى واحد يعمل هذا العمل

قال لى : والله أنا لا أعرف لكنى سمعت •

قلت : سمعت من من ؟

قال : من صحفى آخر ، وقال انه يعرف أن ناسا يعينون •

أرسلت للصحفى الآخر خالد محيى الدين، لأنه يعرفه وسألته باعتبارك فردا فى هذا الوطن ، أنت قلت فى مكان ما أن ناسا تأخذ نقودا وتوظف ، ورئيس جمهورية مصر يهمه أن يطهرها من أى عنصر من هذه العناصر • أية أسماء أنت تعرفها أحب أن نعرفها لنقضى عليها ؟

قال : انه لا يعرف أسماء ولكنه سمع

سمع ممن ؟ سمع فى جلسة •

سمعت فى جلسة واحدة ثم تقول لكل واحد فيه ناس تعمل كذا ، نحن بلد حساس من هذا الناحية لأننا حصل عندنا فساد كبير فى العهود الماضية • حساس من ناحية الفساد •• اليوم نسمع هذا الكلام ونصدقه ونردده •• معنى هذا أننا نشترك فى اضعاف ثورتنا الاجتماعية

الشعب مسئول عن انهاء الفساد

اليوم لا أستطيع أن أقول أبدا اننا تخلصنا من الفساد •

لابد أن فيه بعض الرشوة . ولابد أن فيه بعض صغار الموظفين يأخدون رشوة .

فى المرور عسكرى المرور يقتسم مع المنادى، هذه معروفة حتى الآن نحتاج الى وقت ، والمشترك الذى يريد استخراج رخصة يفضل أن يدفع قرشين لينجز عمله ويعتبر أن هذه مصلحته . انما مشتركون .. الذى يدفع والذى يأخذ ، ويقولون اننا لم نستخرج الرخصة الا لما دفعنا خمسين قرشا لفلان أو عملنا كذا .

هذا موضوع نحن جميعا مسئولون عنه ، أنا غير مسئول عنه ولا أستطيع أن أنهيه . أنتم كمواطنين كل واحد منكم اذا صمم أن يأخذ حقه وصمم أنه يبلغ عن أى التواء . نستطيع أن نقيم مجتمعا ليس فيه استغلال ولكن الى اليوم نريد أن نعمل للقضاء على آثار الماضى ، آثار الحرمان . فيه أناس تعمل حساب هذا الحرمان الطويل فيعتبرونه دخلا اضافيا ، أنا لا أقول أبدا ان هذه الحاجات غير موجودة ولكن يعنى فيه مبالغة ٦٠ فى المائة .. فى بعض النوادى والمجتمعات بالنسبة لهذا الكلام

يبقى كلام حلو يقعدون يرددونه ويقولون اليوم فيه فساد . طبعا أنا مسئوليتى القضاء على بقايا الفساد الماضى ، وأنتم مسئوليتكم مسئولية الشعب كشعب ، والمواطنين كمواطنين ، أن يقضوا على الفساد .

بقايا موجودة ولكن كان زمان الذى يسرق البلد ملك البلد ووزراء البلد ، وحكام البلد ، وكبار البلد . اليوم اذا كانت هذه العمليات على مستويات صغيرة ، لازم نعمل على أن نخلصها تأخذ منا خمس سنين أو ثلاث سنين أو حتى عشر سنين ، فيه تحقيق حاصل اليوم ، وأنا رأيت هذا فى التحقيق وأعرف ناسا كانوا موجودين فى هذا التحقيق ، فيه أيضا اتهامات بالرشوة أو شىء من هذا القبيل .

رأيت التحقيق يوما بيوم كل الناس الذين يقعدون فى النوادى والقهاوى ويقولون أن فلانا طلب دعوة وفلانا لا أعرف عمل ايه قالوا سمعنا . ويقول سمعت . سمعت ممن ؟ فلان . هاتوا فلان . والنتيجة كل واحد سامع من الثانى وكل واحد يردد الكلام الذى يقال على أنه حقيقة واقعة . وعلى أنها قضية مسلم بها لازم نثق بأنفسنا . ولازم كل واحد فينا يثق فى نفسه وفى الثانى . اذا كان فيه شىء ضد فرد كلنا مسئولون عن تقويمه . ولكن طبعا أنا كمسئول لا يمكن أن آخذ بالشبهات تقوم حملة كلامية على فلان الفلانى لوصمه ولأجل أن تتخلص منه ، لا يمكن أبدا أن أستجيب الى هذه الحملات ، لأنى اذا استجبت اليها فاننا سنرجع ثانية لعمليات الهدم ، وكل واحدموجود ، وكل واحد له صفة ستوجه اليه حملات كلامية . والغرض منها هدمه

ولكن لا نعرف أن نشتغل أبدا وكل واحد لاستطيع أن يرضى رغبات بعض الناس .. يحاولون هدمه .

أنتم كشعب مسئولون عن قول الحقيقة .. الواحد منا لا يتكلم الا وهو يعرف أن هناك واقعة معينة يبلغ عنها .. أنا عندى قلم شكاوى تجيء اليه جوابات يحقق فيها ، وسنرى ، لكن لا يمكن أبدا أن أى حملة كلامية ، الغرض منها الهدم ، ولكن أشخاصا معينين يستجيبون لها لكى أهدم هذا الشخص أو هؤلاء الأشخاص وأحقق لأصحاب الحملة هدفهم .

هذه معركتنا الاجتماعية أو ثورتنا الاجتماعية . ثورة مستمرة . ستدخل فيها مشاكل وكما قلت لكم ستلاقى أناسا تبتدىء تعمل للمصلحة العامة فتقوم تعمل لنفسها . لازم نقومهم، اذا قابلتنا أخطاء لازم نخلص منها أولا بأول .

ولكن لازم نكون متأكدين ، ولا نستجيب للحملات التى تطلع من بعض السفارات الأجنبية وعملائهم وعملاء الاستعمار الموجودين فى مصر . نحن نحتاج الى جهد كبير جدا لكى نبنى أنفسنا اقتصاديا ولكى نحقق الاستقلال الاقتصادى .

ان دخلنا القومى محدود . مفروض متوسط دخل الفرد فى الشهر ٣ جنيه يبقى اذا أردنا أن نرفع مستوانا الاجتماعى والاقتصادى لازم نعمل عملا دائبا ، وعملا مستمرا ، لازم نختصر فى استخدام الكماليات والأكل لا نستورد بعشرين مليون

جنيه قمح وهكذا بمليون جنيه لحم .. الثروة الآن يعاد توزيعها، كان دخل البلد كله يذهب لعدد معين من الناس بعد توزيع الأرض وبعد الاصلاح الزراعى وبعد القضاء على الاقطاع وبعد الحد من سيطرة الرأسمالية المبالغ التى كانت تذهب لعدد من الناس توزع الآن على عدد أكبر بكثير بدل أن كانت تذهب الى البنوك أو تصرف فى كابرى فى المصايف فى الخارج تذهب الآن لعدد أكبر من الناس . الآن كل مواطن له دخل أكبر ويريد أن يصرف هـذا الدخل فى احتياجاته .

زيادة مطالبنـــا

اذن مطالبنا فى المستقبل تزيد من ناحية الملبس لأننـا ننتج ٨ مليـون قنطـار قطن ، ورقعتنا الزراعية محـدودة . اليوم نلبس حوالى مليون ونصف مليون قنطار ، ويصـنع داخليا ٢ مليون . طبعا سيزيد الطلب ويمكن بعد ٥ أو ٦ سنين سـنرى الملبس الذى نستهلكه فى الداخل حوالى ٣ مليون قنطار ، وبعد ٨ سنين أو ٥ سنين يبقى ٥ مليون قنطار . والقطن الذى نصدره لنجلب به عملة صعبة سنجد أنفسنا نستهلكه فى الداخل ، لأن الثروة توزع على أكبر عدد ممكن من الناس . اذن يلـزم أن نضع هذا فى الاعتبار ولا يكون هناك استهلاك أكثر من اللازم واستهلاك أكثر من الضرورى . كل قرش نصرفه لكى نستورد

به حاجات نأخذه من رصيد التصنيع ورصيد رفع الدخل القومى.

اذن نحتاج الى جهد لنبنى أنفسنا . ان متوسط دخلنا القومى بالنسبة لـ ٣٥٠ ألف نسمة اذا لم نعمل معا لكى نرفع الدخل القومى بالنسبة لـ ٣٥٠ ألف الزيادة كل سنة ومن أجل الزيادة التى نريدها لكل فرد لن يتحسن مستوى المعيشة ويبقى باستمرار مستوانا فى ركود . اذن نحن نريد عملا مضاعفا ، لا يمكننا أن نقول نقيم مجتمعا تعاونيا أو مجتمعا اشتراكيا ، ديمقراطيا تعاونيا ونحن لا نشتغل لنقيم مجتمعا اشتراكيا ديموقراطيا تعاونيا متحررا من الاستغلال . لازم نزيد دخلنا القومى كبلد يعمل باستمرار فى كل ميدان من الميادين . لازم نستخدم جميع العناصر الممكنة . نستخدم الرأسمالية الوطنية من أجل التنمية الاقتصادية ونستخدم الرقعة الزراعية الموجودة من أجل رفع المستوى فيها . ورفع محصول الفدان وزيادة الرقعة حسب المياه التى عندنا . هناك خطة موضوعة من أجل هذا الغرض لازم نأخذ فى اعتبارنا التوجه الى ميادين أخرى . ميدان التصنيع طبعا .

ولنضع أيضا فى اعتبارنا مصالح العمال وأيضا مصالح رأس المال الوطنى لازم ندخل فى اعتبارنا التعاون بين الريف وبين المدينة ، التبادل بين الدولة والخارج ويجب أن تنسق الدولة الاقتصاد العام لكى لا يكون عندنا اسراف ولا يكون عندنا

استهلاك أكثر من اللازم . ولكى نستطيع أن ننسق وننظم الاقتصاد العام مع الاقتصاد الخاص الرأسمالى : مع الاقتصاد الزراعى للفلاحين ، مع اقتصاد الجمعيات الوطنية . وننسق هذا فى ميادين متعددة ، ميدان الادارة العامة للاقتصاد والتموين بالمواد الأولية وتصريف الانتاج . شروط العمل والتجهيز الفنى وتكون لنا سياسة مالية ونقدية طبعا وهذا يحتاج الى قيادة اقتصادية كما كان عندنا دائما، وكما كنا نتكلم دائما على القيادة السياسية . لازم تكون فيه قيادة اقتصادية تنظم وتنسق النشاط فى الميادين المختلفة العامة والخاصة .

والقيادة الاقتصادية

القيادة الاقتصادية هذه يلزم أن تكون موجودة للدولة التى لها الولاية والتى تحمى كل طبقة من الطبقة الأخرى . وكل صاحب مصلحة من صاحب المصلحة الأخرى . والحكومة هى التى تجعل التوافق كاملا بين جميع المصالح ، وبين جميع الطبقات فى نفس الوقت . فى سبيل سد الفراغ السياسى والفراغ الاجتماعى بتكوين الاتحاد القومى . وكما قلت الآن ان الاتحاد القومى الغرض منه خلق قيادات واعية تقود فى الميادين السياسية وأقول أيضا انها تقود فى الميادين الاقتصادية لأننا لا نستطيع فصل السياسة عن الاقتصاد .

القيادة السياسية والقيادة الاقتصادية هما الضمان الأساسى لاقامة مجتمع اشتراكى ديموقراطى تعاونى متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى • معرفة عيوبنا واصلاحها أولا بأول • هذا عامل أساسى حتى لا يخرج من بيننا من يستغل أو ينتهز أو يعمل فى مصلحة فردية • لهذا تكون عندنا خطة شاملة لرفع الانتاج سواء فى الانتاج الزراعى أو فى الميدان التجارى أو من ناحية تحسين وسائل النقل والمواصلات التى تتصل بهذه الميادين وبهذا نستطيع أن نعمل وأن ننتج ونجد أن عندنا ناحيتين ناحية الانتاج وناحية التوزيع • من ناحية الانتاج الدولة تخطط وتشترك وتتدخل مع رأس المال الخاص من أجل زيادة القطاع الصناعى تتدخل فى الناحية الزراعية من أجل زيادة الانتاج الزراعى •• تتدخل أيضا من أجل ايجاد عمل لكل فرد •

اذا كان واحد منا استخدم كل قرش عنده فى مشاريع التنمية الزراعية والصناعية فلن نجد عملا لاخواننا ولا لأولادنا • نحن نفكر فى عمل لنا وفى نفس الوقت يلزم أن نفكر فى ايجاد عمل لأبنائنا ولاخواننا ، اخواننا الصغار وكل واحد منا يجب أن يعتقد ويؤمن أن عمله ومساهمته فى الانتاج بأى مبلغ موجود معنا رفع مستوى المعيشة ورفع الدخل القومى • توفير عمل للمصريين فى المستقبل الذى يتزايد باستمرار مشروع التوسع الصناعى

ومشروع الخمس سنوات الذى سيتم ان شاء الله فى ثلاث سنوات يزيد الدخل القومى ١٣٠ مليون جنيه ، سيشتغل نصف مليــون عامل ، يستفيد منه حوالى ٣ مليون الذين هم عائلات العمال ، يصبح نصيب الصناعة ٢٢ فى المائة من الدخل القومى وهـــذا أيضا ليس كافيا لأننــا لابد أن نعمــل بسرعتين سرعة تعوض ما فاتنا فى المائة سنة التى مضت والتخلف الذى تخلفناه ، وسرعة أخرى لنوجد عملا وأكلا وانتاجا لـ ٣٥٠ ألفا الذين يتزايدون كل سنة • طبعا خصص للتنمية الصناعية فى الأربع سنين الماضية ٢٠٠ مليون جنيه يعنى أنا لا أقول ان التنمية الصنــاعية تبــدأ من اليوم كنا نبدأ من الأول • المشاريع التى وعدتم بها ووعدنا بها فى خطب العرش فى البرلمانات السابقة نفــذناها وفى وقت التنفيذ وضعنا خطة لنسير بها على قدر المستطاع • فى المستقبل سنضع خطة أخرى خمس سنوات ثانية وفيه خطة أيضا ستوضع للزراعة وخطة للنواحى الاجتماعية والتأمينات الاجتماعية خطــة للتعليم ولكن يجب أن نؤمن بأننا لنحقق الثورة السياسية التى تدعم الانتصارات التى حققناها فى ثورتنا السياسية ولنسير فى ثورتنا الاجتماعية لابد أن نعمل ونعمل من أجل الانتاج وتتقشف لا نصرف قرشا الا فى محله والقرش الذى ندخره ينفعنا فى بنــاء الصناعة وفى التنمية الاقتصادية وفى بناء الزراعة والتنمية الزراعية وبهذا نقدر أن نرفع مستوى المعيشة ونقدر أن نوفر عملا لأبنائنا

هذه النواحي الأساسية أو الخطوط الرئيسية للمجتمع الاشتراكى التعاونى الديمقراطى كما أتصوره ونعتبر أننا سننتقل من مرحلة الى مرحلة ، وفى كل مرحلة سنرى ما هى العيوب الموجودة لنقومها وكما قلت لكم ان فيه انتاجا . فيه أيضا توزيع . فيه عيوب فى التوزيع . العيوب واضحة لكل واحد منا ، لازم تنسق وننظم نعمل تسعيرة فى توزيع اللحوم بالنسبة للجزار فلا تنفذ لأنه يلزم أن تبتدىء سلسلة التوزيع من الأول تبتدىء من القرية من المنتجين . هذا الموضوع يلزم أن نعمل فيه من الناحية التعاونية

هذا هو الواجب الملقى على عاتق التعاونيين . الحكومة لا يمكن أن تعمل كل حاجة بنفسها . يمكن بالتعاون كما قلت لكم السنة الماضية أن يكون عندنا مجتمع تعاونى بين المستهلكين لكى لا تستغلنا الاحتكارات الصغيرة . تاجر الفاكهة الذى يبيع بالجملة بدل ما ينزل كمية الفاكهة كلها ٢٠٠ أقة موز ويبيع الأقة بثلاثة صاغ ينزل ١٠٠ أقة لكى يبيع الأقة بثمانية صاغ ويبقى رابحا وليس عنده مانع أن يفلس الثانى . هذا كلام يحصل من ناحية جميع المواد الاستهلاكية . فقد نعمل جمعية تعاونية بين الريف وبين المدينة . فى الريف منتجون ينظمون بحيث يكون لهم ربح معقول وفى المدينة مستهلكون ينظمون بحيث لا يقعون تحت احتكارات الاستغلاليين

وتحت سيطرة الانتهازيين . تقدر أن نحقق فعلا مجتمعا تعاونيا . بدل التاجر ما يستغل المشترى يبقى فيه تعاون . التاجر يكسب والمشترى لا يضحك عليه . معروف أن الجمعية التعاونية أو المجتمع التعاونى هذا يكسب مكسبا معقولا ، والثانى تؤدى له خدمات بدون أن يستغل . أمامنا نواح كثيرة وأمامنا ميادين كثيرة لكى نحقق فيها ذلك والشعب عليه مسئولية كبرى بالنسبة لكل ناحية من نواحى النشاط ..

اذا استطعنا أن تنظم انتاجنا بحيث نرفع مستوى المعيشة وفى نفس الوقت تنظم التوزيع وبحيث لا يكون هناك احتكارات ولا استغلال لطبقات معينة نكون قد ابتدأنا نحقق مجتمعا فعلا تسوده الرفاهية . اذا قضينا على استغلال الفرد وحققنا العدالة الاجتماعية لكل فرد نكون قد قطعنا مرحلة أخرى . كل مرحلة نستعرض ما عملناه والعيوب التى رأيناها ونبتدىء نبنى ونقيم المرحلة الأخرى . طبعا الطريق لا يمكن أن يكون واضحا . ولا أعتقد أبدا أن أحدا يقدر أن يأتى بورقة وقلم ويرسم الا اذا كان ينقل من بلد ثان ونحن لن تنقل . ليس لدينا مانع من أن نشاهد البلاد الثانية ماذا عملت لكن لابد أن نستوحى مجتمعنا ونستوحى ظروفنا وأخلاقنا وطبيعتنا ونشأتنا ويكون النظام متناسقا مع هذه العوامل لا نأخذ أى نظام من بلد آخر وننقله نقل مسطرة لكى نمشى به، نتحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى

ونرى فى جميع الميـــادين ما تحررت منـــه كل مرحلة . وما الباقى لكى تتحرر منه فى المرحلة القادمة ومعنى هذا كما قلت لكم أننا نتبع نفس الطريقة التى اتبعناها فى المعركة السياسية بأن يكون لنا هدف واضح . اقامة مجتمع تسوده الرفاهية واقامة مجتمـع اشتراكى ديموقراطى تعاونى متحرر من الاستغلال الســياسى والاقتصادى والاجتماعى ونتجه الى هذا الهدف لا نقف كلمـا قابلتنا عقبة نتغلب عليها ونطور أنفسنا ونطور مجتمعنا حسـب الظروف .

هذه المعارك ستكون مستمرة أو هذه الثورات ســتكون مستمرة . الثورة السياسية والثورة الاجتماعية .

سنجابه دائما بقايا الاستعمار ، وســنجابه دائما محاولات الاستعمار لكى يضعنا ضمن منطقة النفوذ ، وتحت السيطرة لكى يشاركنا فى ثرواتنا وفى دخلنا ولكى لا يعطينا فرصة ان نصـنع بلدنا ونكون مزرعة له نعطيه الحاجات التى يريدها باستمرار . هذا يدخل ضمن المعركة السياسية والغرض منها الســيطرة الاقتصادية والسيطرة الاجتماعية .

المعركة أو العمل عمل شاق ليس سهلا نحن متخلفون ١٠٠ سنة وغرضنا أن نعوض الـ ١٠٠ سنة ونحتاج الى تجنيد كامل لكل فرد . البلد كلها . لنعمل فى الصناعة . وفى نفس الوقت كل واحد منا يكون متيقظا وحذرا لكى يقابل محاولات الاستعمار

من أجل السيطرة علينا ، واذا استطعنا أن نسير فى هذا الطريق نعمل أعمالا لن تظهر نتائجها فى سنة أو سنتين أو ثلاث أو خمس سنوات ولكن سنعمل اعمالا نستطيع أن نكون مرتاحى الضمير لها اذ نبنى للجيل القادم فى بلدنا أساسا صناعيا وأساسا زراعيا وأساسا اجتماعيا وأساسا اقتصاديا فى الوقت الذى لنا فيه جيل متخلف اقتصاديا وصناعيا واجتماعيا وفى الوقت الذى كنا فيه مستغلين وكافحنا اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا . وأرجو الله أن يوفق الجميع م نأجل تحقيق هذا الغرض والسلام عليكم ورحمة الله ..

الخطـــــاب الثالث

أيها الاخوة المواطنون :

يسعدنى دائما أن أحضر المؤتمـــر التعاونى .. ويسعدنى هـــذا العام أن أحضر هذا المؤتمر الذى يجمع لاول مرة بين التعاونيين فى الاقليم الشمالى ، والاقليم الجنوبى بالجمهورية العربية المتحدة ، ولقد حرصت دائما على حضور مؤتمر التعاون كل عام ، لمعنى هام ، ومعنى كبير . فان اسم هذا المؤتمر . مؤتمر التعاون يمثل أحد المعـــالم الرئيسية للمجتمع الذى نبنيه وهو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى .

ملامح المســـتقبل

وهذه الاوصاف ، اشتراكى ، ديمقراطى ، تعاونى . تمثـــل ملامح المستقبل الذى نعمل من أجله .. المستقبل الذى ربما يســـمح لنا ، أن نرى الصورة الكاملة له . المستقبل الذى نضع له الاساس اليوم ونبنى له الدعائم .

ولكن المؤكد ونحن نعمل ونحن نبنى . المؤكد اننا اذا عملنا بالصبر الزائد ، سنشهد أساس هذا المجتمع ، ونشهد تباشير معـــالم

هذا المجتمع ، وسيستطيع أبناؤنا أن يعيشوا لهذا المجتمع ، ونحن نبنى ، ونحن نضع الدعائم . ولقد حاول آباؤنا وأجدادنا فى الماضى أن يقوموا بالدور الذى نقوم به اليوم ، لخلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية ، ولم يجدوا الفرصة ، لانهم غلبوا على أمرهم ، وقد استطعنا أن نجد هذه الفرصة . بعون الله ، وبعملنا ، وبكفاحنا . ان كل واحد فى هذا الجيل ، قابل التضحية التى وضعها التاريخ عليه ، بقلب مطمئن ، ولو كان آباؤنا وأجدادنا وجدوا الفرصة ليضعوا الأساس ، وليبنو دعائم هذا المجتمع ، الذى نبنيه اليوم لكانوا قبلوا هذه الامانة ، ولكانوا قبلوا هذه التضحية ، وهم يشعرون بارتياح كامل أن هذه التضحية ستخلق المجتمع الذى كان كل واحد منا يحلم به .

الحقيقة الواقعة

وأنا ، عندما قلت دائما : ان هذا الجيل على موعد مع القدر ؟ فى الحقيقة ما قلت هذا الكلام ، ككلام أستثير به الحماسة ، أو أرفع به الروح المعنوية ، ولكننى كنت أقول الحقيقة الواقعة ، لانى كنت أشعر بالمسئوليات التى يتحملها هذا الجيل . جيلنا . تحمل هذا الجيل عبء الكفاح ضد الاستعمار ، واستطاع أن يحصل على الاستقلال ، وتحمل عبء الكفاح ضد الاستعمار واستطاع أن يحقق أهدافه ، فحددت الملكية ، وأعيد توزيع الاراضى ، وتحمل هذا الجيل عبء

الكفاح ضد حكم الدخلاء ، وضد حكم المستغلين ، واستطاع هـذا الجيل أن يعيد حكم الوطن لابنائه ، وأن يقضى على حكم المستغلين •

أعباء هذا الجيل

وتحمل هذا الجيل عبء الكفاح ضد فساد الحيا ةالسياسية •• وهو الآن يجمع مثله وأفكاره فى اطار من الوحدة الوطنية • وتحمل هذا الجيل عبء الكفاح لانشاء جيش وطنى قوى ، واستطاع هـذا الجيل أن يحقق أمله فى تحقيق جيش وطنى قوى •• وتحمل أيضا هذا الجيل عبء الدفاع عن القومية العربية •• ومثلها • واستطاع هذا الجيل أن يحارب فى معارك القومية العربية •• وأن ينصر كل انتفاضة فى أى بلد من البلاد العربية • واليوم نرى أن القوميـة العربية أصبحت حقيقة واقعة ، وتحمل هذا الجيل عبء استرداد كل ما كان ضائعا من أمر الوطن ، والاقتصاد المنهوب والاحتـكارات المختلفة كقناة السويس التى حفرها الآباء بسواعدهم •

واليوم يستطيع هذا الجيل أن يشعر بالراحة ، لانه حقق حلمه فى اقامة اقتصـاد وطنى •• وفى القضاء على الاحتكار ، واسـتعادة قناة السويس ، وبالاختصار فان هذا الجيل تحمل عبء القيام بثورتين فى وقت واحد ، الثورة السياسية والثورة الاجتماعية •

ولاأكون مغاليا اذا قلت : أنآباءنا حاولوا أنيلعبوا أو يقوموا بالدور الذى نقوم به اليوم •• ولكنهم لم يستطيعوا أن يحققوا النصر ،

بل مهدوا لنا لننتصر ، حاربوا هذه المعارك ، ولم يضنوا فيها بالشهداء ، وتحملوا الالام ، ولكن كانت الانتفاضة ، وكانت المعركة تنتهى لتبدأ معركة أخرى غيرها ، من أجل تحقيق الثورة السياسية، ومن أجل تحقيق الثورة الاجتماعية .

نحن أخذنا منهم العلم . علم الكفاح من أجل تحقيق الثورة السياسية ، ومن أجل تحقيق الثورة الاجتماعية ، وكافحنا فى الطريق الذى كافحوا فيه ، ولم يستطيعوا أن ينتصروا . ولكنا بعون الله استطعنا أن ننتصر ، وأن نرى معالم المجتمع الجديد ، وأن نرى معالم نجاح الثورة السياسية ، ومعالم نجاح الثورة الاجتماعية .

عبء كبير

وهذا العبء أيها الاخوة عبء كبير .. عبء شاق .. ان النجاح هو عبارة عن فتح الطريق الى المستقبل ، وحتى نفتح الطريق الى المستقبل لا بد أن نكون من أنفسنا الجسر الذى يربط بين الحاضر البغيض ، وبين المستقبل المشرق ، الذى نتصور فيه المجتمع الذى نتمناه ، والذى نعمل من أجله .. المجتمع الذى يمثل فعلا العدالة الاجتماعية ، والثورة السياسية ، والثورة الاجتماعية ، تتخلص فيه أوطاننا من الاستبداد السياسى، ومن الظلم الاجتماعى .. المجتمع الذى يتخلص من السيطرة المستبدة التى أتت الينا من الخارج .. والسيطرة المستغلة التى تكونت فى بلادنا فى الداخل .

واستطعنا أن ننتصر بعون الله . وأن نرى الفرصة التي مكنتنا من وضع دعائم هذا المجتمع ، ولهذا فاننا قبلنا حينما رفعنا هذا العلم .. علم الجهاد .. وعلم الكفاح ، أن نكون جسرا بين عالمين ، بين العالم الذى كان يتمشى فيه الاقطاع والاستبداد والاستغلال ، والفساد السياسى ، وبين العالم الجديد الذى يتمثل فى هدفنا الاكبر ، وهو اقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية .

وقبلنا أن نكون القنطرة التى تعبر عليها الاجيال القادمة فى أوطاننا ، تعبر عليها فى زحفها الى عالم أفضل من العالم الذى وجدناه . ونحن نعمل ونكافح ونسعى حتى نحقق للاجيال التى تأتى من بعدنا عالما أفضل بدل العالم الذى نشأنا فيه ، والذى قاسينا فى سبيله ، والذى اشتكينا مر الشكوى من مآسيه .

وفى نظرة سريعة ، قد يظهر أو قد يحس الفرد ، ان هذا الجيل .. جيلنا محمل بأعباء أكثر مما يطيق ، ولكنا اذا نظرنا نظرة عميقة نشعر أننا فعلا على موعد مع القدر ، فتاريخ أى جيل أيها الاخوة.. يقاس بما يستطيع هذا الجيل أن يسجل فى حياته ، والاجيال القادمة ستتطلع الى ما نعمله اليوم بفخر ، والاجيال القادمة ستشعر ان هذا الجيل كان فعلا ، هو نقطة التحول الكبرى فى تاريخ شعبنا ، وأنا لا أقول ذلك أيضا ، لاستثير فيكم العزة ، أو لاستثير فيكم الشعور بالفخر ، ولكن أقوله لاننى ما زلت أطلب منكم عملا أكثر ،

وجهدا أكثر ، وتصميما أكثر ، وأشعر أيضا ان كل فرد منكم يطلب العمل الاكثر ، والعزيمة الاكثر •• وذلك أيها الاخوة حتى نستطيع فعلا أن نبنى المجتمع الجديد •• المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى •

ان بناء هذا المجتمع ليس مهمة سهلة ، ولكنه مهمة صعبة ، ذلك لاننا لا نبنى المجتمع الجديد فقط وانما نضع تصـــميم هذا المجتمع بأنفسنا ، قبل أن نبنيه ، فان ظروفنا تختلف عن ظروف غيرنا ، ولا يمكن لنا أن ننقل تجربة مجتمع آخر ، لان كل مجتمع يصـــنع تطوره ، النظام الذى يلائمه ، وطبعا لو كنا قبضـــنا على أى نظام ، ونقلناه لنطبقه فى مجتمعنا ، وتجاهلنا فى هذا طبيعة هـــذا المجتمع والعوامل المتباينة بين أرجاء هذا المجتمع لا نستطيع أن نخلق النظام ولا نستطيع أن نخلق المجتمع الذى يتلاءم وهذا الشعب •

نحن مطالبون بأن ندرس تجارب الآخرين حتى نســـتطيع أن نستفيد منها ولكنا لا نستطيع بأى حال من الاحوال أن ننقلها •• ولهذا فنحن حينما نقول اننا نبنى هذا المجتمع الجديد ، فنحن لا نبنى فقط ، وانما نصمم ، وهذا التصميم يتطور ويتشكل مع تطور المجتمع ، ومع حاجات المجتمع ، ومع طبيعة المجتمع ، هذا التصميم •• تصميم مستمر ، والعمل فيه مستمر ، نحن نبنى المجتمع ، ونضع تصميم المجتمع ، ونستوحى هذا التصميم من ظروفنا ، ولكنا صممنا

على أن الخطوط الرئيسية فى هذا التصميم ، تصميم المجتمع الجديد .. هى الاشتراكية ، والتعاونية ، والديمقراطية ، وبهذه الكلمات القليلة ، نستطيع أن نصمم المجتمع بما يلائم ظروفنا ، ونستطيع أن نبنى البناء المستمر المتكامل .

كلمة الاشتراكية ..؟

الاشتراكية .. أيها الاخوة .. حين نتكلم عنها ، فلا بد أن نفهم معنى الاشتراكية ، ماذا تعنى كلمة الاشتراكية .. ثم بعد هذا نخرج هذه المعانى ، نتفهمها ثم نبنى بناء على هذه المعانى .

والاشتراكية فى معناها عبارة عن نواح سلبية ، ونواح ايجابية النواحى السلبية تتمثل فى القضاء على آثار الماضى البغيض ، والنواحى الايجابية تتمثل فى البناء للمستقبل ، الذى ينشده كل المواطنين . فالاشتراكية هى القضاء على الاقطاع والاحتكار ، وسيطرة رأس المال ، والقضاء على الاستغلال من الداخل والخارج ، والاشتراكية فى معناها الايجابى هى اقامة اقتصاد وطنى ، ثم العمل على تنمية هذا الاقتصاد ، ثم تطوير هذا الاقتصاد ليواجه حاجات المجتمع ، والعمل على اقامة عدالة اجتماعية .

الاقطاع والاحتكار

فى الجانب السلبى حققنا الكثير ، استطعنا أن نقضى على الاقطاع ، والاحتكار ، واستطعنا أن نقضى على سيطرة رأس المال على الحكم ،

واستطعنا الى حد أن نقضى على الاستغلال .. أما فى الناحية الايجابية فان العمل لا يمكن أن ينتهى عند حد ، فالعملية الايجابية هى عملية مستمرة ، ما استمرت الحياة ، والبناء مستمر ما استمرت الحياة ، لقد استطعنا فى هذه الفترة القصيرة أن نحقق فى البناء خطوات طيبة .

ولكنى أقول لكم : ان الطريق أمامنا لا تنتهى ، لان حاجات المجتمع ليست لها نهاية ، ولاننا اذا حققنا بعض المطالب ، فان أمامنا باستمرار مطالب جديدة .

فى هذه السنوات الاخيرة رغم المعارك السياسية ، والاجتماعية ، والفكرية ، استطعنا فى ناحية البناء ، أو بالاحرى فى ناحية زيادة الانتاج ، أن نحقق نتائج نستطيع أن نشعر أنها نتيجة عمل كل فرد منا .

استطعنا أن نحقق نتائج خيالية .. نتائج طيبة .. فى ميدان الصناعة ، والتنمية الصناعية ، والتنمية الاقتصادية ، وفى ميدان الزراعة وفى جميع الميادين التى تمثل فيها حاجات المجتمع ..

فى الانتاج الصناعى مثلا اذا حسبنا الانتاج الصناعى فى سنة ١٩٥٢ ، فان الطاقة الكهربائية زادت الى ٢٦٠ .

وطبعا الطاقة الكهربائية هى أساس التصنيع .. القوى المحركة هى أساس التصنيع ، وأساس التنمية الاقتصادية ، واذا أردنا أن تنمى اقتصادنا لا بد أن نهتم ، بهذه القوى المحركة .

الانتاج فى سنة ٥٢ من الطاقة الكهربائية كان ٦٢٩ مليون كيلووات وصل هذا الانتاج فى سنة ٥٧ الى مليار و ٦٩٣ مليون كيلووات ، بمعنى أن فى الفترة من ٥٢ الى ٥٧ ضاعفنا انتاجنا من الكهرباء أكثر من مرتين ونصف •

البترول زاد •• على أساس ٥٢ كان مائة •• فزاد فى ٥٧ الى ١٤١

كان الانتاج فى سنة ٥٢ ـ ٢ مليون و ٣٥٠ ألف طن من البترول من الانتاج المحلى ، فوصل الانتاج فى سنة ٥٧ الى ٣ مليون و ٢٥٠ ألف طن بزيادة حوالى مليون طن ، مع حساب انه فى أواخر سنة ٥٦ كان العدوان وتأثير العدوان على انتاج البترول فنزل الى رقم أقل من هذا الى النصف تقريبا •

وأنا أقول لكم : اننا اليوم حينما نتكلم ، لن نتكلم بالخطب الحماسية ، والسجع ، والكلام الذى يثير الحماسة ، ولكن يجب على كل واحد منا أن يعرف الى أين نحن وصلنا •• وبعد سنة اشتغلنا وماذا كانت نتيجة شغلنا •• هذا الانتاج هو فعلا السبيل الوحيد لاقامة الاشتراكية ، وهو أيضا السبيل الوحيد لتطوير المجتمع •

كان الانتاج سنة ١٩٥٢ من السماد ١٠٦ ألف طن وصل سنة ١٩٥٧ الى ٣٨٥ ألف طن •• وهذا طبعا لا تدخل فيه شركة السماد التى فى أسوان لانهـا ستنتج سنة ١٩٦٠ •

هذه هى الحاجات الاساسية وهى نتيجة شغل كل واحد فينا فى هذا البلد •

الاسمنت زاد من مائة ١٩٥٢ الى ١٥٤ سنة ١٩٥٧ ، كان الانتاج من الاسمنت سنة ١٩٥٢ حوالى ٩٤٧ ألف طن وصل سنة ١٩٥٧ الى مليون و ٤٦٦ ألف طن •• طبعا هذا لا يشمل الشركات التى يجرى العمل فيها ، وانتاجها لم يظهر بعد •

تطــور هــام

الحديد الذى يستعمل في المباني ، زاد من مائة سنة ١٩٥٢ الى ١٩٠ سنة ٥٧ ، كان الانتاج سنة ٥٢ ٥٠ ألف طن حديد ، للمسلح وصل فى سنة ٥٧ الى ٩٥ ألف طن •

خام الحديد فى سنة ٥٢ كان صفرا ، لان مناجم الحديد الموجودة فى البلد لم تكن تستخدم ، وبدأنا فيها سنة ٥٦ وصل فى ١٩٥٧ الى ٢٥٤ ألف طن من الخام •

والسكر زاد من ١٠٠ سنة ١٩٥٢ الى ١٥٩ سنة ٥٧ كان انتاج سنة ٥٢ ــ ١٨٨ ألف طن وصل انتاج ١٩٥٧ الى ٢٩٩ ألف طن •

الغزل زاد أيضا من ١٠٠ سنة ١٩٥٢ الى ١٥٤ سنة ١٩٥٧ كان الانتاج سنة ٥٢ من الغزل ٥٥٫٦٠٠ طن وصـــل سنة ١٩٥٧ الى ٨٤٫٥٣٠ طن •

الورق .. انتاج الورق زاد الى ١٧٠ كان انتاج الورق سنة ١٩٥٢ - ٢٠٫٣٠٠ طن وصل سنة ١٩٥٧ الى ٣٤٫٦٠٠ طن .

والمغـــازل ..

والمغازل .. زادت من نسبة ١٠٠ سنة ١٩٥٢ الى نسبة ١٣٧ سنة ١٩٥٧ كان عددها فى سنه ١٩٥٢ - ٢٥٠ ألف معزل وصلت فى سنة ١٩٥٧ الى ٩٣٠ ألف مغزل .

الاقمشة .. زادت الاقمشة القطنية من ١٠٠ الى حوالى ١٣٥ كان انتاجنا سنة ١٩٥٢ - ٣١٧ مليون متر وصل فى سنة ١٩٥٧ الى ٤٣٢ مليون متر من الاقمشة القطنية .

وزاد انتاجنا بنسب مختلفة فى معظم الصـــناعات التى كـانت موجودة مثل صناعة الصوف والصناعات الاخرى .

وفى نفس الوقت بدأ الانتاج فى صناعات جديدة لم تكن موجودة أصلا سنة ١٩٥٢ مثل صناعة كاوتش العربا توصناعة البطـاريات وصناعة الثلاجات وأنواع كثيرة من الاقمشة الصـــوفية والادوية والزجاج المسطح والاغذية المحفوظة .

ويبدأ العمل فى إنتاج الصلب من مصنع الحديد والصلب لاول مرة فى بلدنا منذ آلاف السنين .

من أجل أن نعرف ماذا عملنا وهل نتقدم أو نتأخر ؟ فلا بد من

أن نحسب انتاجنا فى كل شيء ونرى اذا كان فيه عمل وجهد زيادة فلا بد كذلك أن يكون فيه انتاج زيادة .

ونرى أيضا هل اذا كان هذا الانتاج يتمشى مع أهدافنا فى بناء المجتمع الذى نسعى اليه أو لا يتمشى ؟ فنعمل على زيادة هذا الانتاج.

هذا الكلام كله أو الارقام التى قلتها خاصة بالفترة من ١٩٥٢ الى ١٩٥٧ قبل وضع برنامج الخمس سنوات للصناعة وقبل وضع الخطة الشاملة للتصنيع سنة ١٩٥٨ التى هى السنة الحالية ونرى فيها تطورا هاما فى التصنيع لاننا سنة ١٩٥٨ بدأنا فى تنفيذ خطة التصنيع التى قررت فى سنة ١٩٥٧ .

سنة ١٩٦٠ ستكون سنة هامة جدا فى تاريخنا لان فيها سنبدأ الانتاج الصناعى للخطة أو لمشروع الخمس سنوات وتظهر النتائج على مدى واسع .

مشروع الخمس سنوات الاول وضع فى ١٩٥٧ ونحن فى سنة ١٩٥٧ خرجنا من العدوان ، ومن الحرب الاقتصادية ومن الحصار الاقتصادى ، وكنا خارجين من معركة مريرة . استخدمت فيها القوى العسكرية ، وقابلنا معركة مريرة أيضا استخدمت فيها كل الاساليب التى يمكن أن تستخدمها الدول الاستعمارية الكبرى سواء أكانت هذه الاساليب أساليب الحرب الاقتصادية أم أساليب الحرب النفسية .

ورغم هذا فاننا بدأنا تنفـــذ مشروع الخمس ســـنوات فى ســنة ١٩٥٧ •

كانت أمامنا عقبات •• عقبات كبرى ولكن هذه العقبات الكبرى لم تؤثر فى تصميمنا أصلا •

كان أمامنا عقبات التمويل •• التمويل بالنقد الاجنبى •• اننا اذا أردنا أن نصنع فلا بد أن نشترى المصانع من الخارج وندفع فيهـا نقدا أجنبيا وكان النقد الاجنبى الذى نملكه مجمدا فى انجلترا أكثر من ١١ مليون جنيه وفى أمريكا خمسين مليون دولار •

وكان الاحتياطى الذى بدأنا به بعد تأميم القناة وبعد اتخـاذ هذه الخطة حوالى ٤ مليون جنيه لاجل أن نوفر منها أو نحقق منهـا مطالبنا القومية وحاجاتنا الضرورية التى تبلغ حوالى ١٨٠ مليون جنيه من أجل أن تنفذ مشروع الخمس سنوات وتكاليفه ٢٥٠ مليـون جنيـه •

بـرنامج تصـنيع

كنا نملك أربعة ملايين جنيه نقدا أجنبيا ونريد فى كل ســنة استيراد بضائع وحاجات ومواد خام وتموين وقمح فنحصل على القمح بعشرين مليون جنيه وأكل وحاجات ضرورية بما يساوى ١٨٠ مليون جنيه وفى نفس الوقت نريد أن ننفذ برنامج تصنيع تقــدر تكاليفه بـ ٢٥٠ مليون جنيه •

قطعا حينما تعرضنا أيها الاخوة للضغط الاقتصادى ، حينمــا تعرضنا للحرب الاقتصادية ، بعد أن فشلت الحرب العدوانية ، وبعد أن فشلت حرب الاساطيل ، وحرب الطائرات ، حينما تعرضنا لهذه الحرب ، كانت الدول الاستعمارية ، والدول التى تريد أن تخضعنا لنفوذها ، والتى تريد أن تخضعنا لرغباتها ، كانت تعتقد أننا سنموت من الجوع ، ولم تفكر مطلقا أننا نستطيع أن نبنى برنامج تصنيع ونستطيع أن نبنى برنامج تنمية •

وكانت هذه الدول التى حاربتنا تعتقد أننا لن نستطيع أن نجد الاموال التى نشترى بها القمح ، لاجل ان نعمل عيشا ونأكل ، ونوفر للبلد احتياجاتها ، لانها كانت تشعر أن القمح الذى نريده يكلفنا ٢٠ مليون جنيه ، وأنه ليس لنا أى احتياطى من النقـــد الاجنبى بعد تجميده •

حل جميع العقبـات ••

ورغم هذا أمكننا حل جميع هذه العقبات •• الصحف الاجنبية التى كانت تتكلم سنة ١٩٥٦ وكانت تقول ان مصر فى طريقها الى انهيار اقتصادى ، وستقابل مجاعة ، الآن تقول ان الجمهورية العربية المتحدة هى الدولة الوحيدة بين الدول الصغرى فى العالم ، التى تنفذ برامج التنمية ، أو الدول التى كانوا يسمونها متخلفة ، هى الدولة الوحيدة التى استطاعت أن تحل مشاكل التمويل •

سنة ١٩٥٦ كانوا معتقدين أننا سنموت من الجوع واليوم فى آخر ١٩٥٨ لم نمت من الجوع .

سنة ١٩٥٦ كانوا يعتبرون أنهم بالتضييق الاقتصادى يستطيعون أن يؤلبوا الشعب على حكومته ، وتقوم ثورة ، تطالب بحكم الانجليز أو بحكم الامريكان أو بأى حكم من هذه الاحكام لتتخلص من هذه الحكومة .

ونحن اليوم سنة ٥٨ لم تقم ثورة ، وكل واحد يلعن هؤلاء .. وهؤلاء سنة ١٩٥٦ كانوا يعتبرون ان الحرب النفسية ستستطيع أن تفتت وحدة هذا الوطن بعد أن فشلت الحرب العسكرية فى القضاء عليه ، والحمد لله نستطيع أن نفخر بوحدة هذا الوطن ، ووحدة أبناء الوطن .

استطعنا فى هذه الفترة أيضا أن نحقق النصر ، فلم نمت من الجوع ولم تقم الثورات التى كانوا يضعونها فى أدمغتهم ويتكلمون عليها .. ووحدة البلد لم تتفتت .

وسرنا .. وبنينا .. وعملنا

اليوم استطعنا أيضا أن نجتاز أيام الحرب ، وأيام العدوان .. وأيام الضغط الاقتصادى ، وأيام الحرب النفسية ، أيام الحملات التى كانوا يعملونها كلها ..

كنا نقابل هذه الحملات ، ونحارب هذه الحرب الخارجية ، ولكننا

في نفس الوقت كنا نسير ، ونبنى ، ونعمل على تحقيق الهدف الذى صممنا عليه ، وهو اقامة المجتمع الذى يطلبه كل فرد منا ، والذى كان باستمرار يحلم به كل فرد منكم .

استطعنا أولا ان نحقق حاجاتنا بالاعتماد على أنفسنا . والعشرين مليون جنيه قمح ، والثمانية مليون جنيه شاى ، والاثنين مليون جنيه بن ، كل هذا نستورده بعملة صعبة ، والسبعة مليون جنيه خشب الى آخر هذه الارقام ، والثمانية مليون جنيه أدوية وستة مليون جنيـه دخان ، الى آخر هذا الكلام الذى لا أول له ولا آخر .

طبعا بالاضافة الى المواد الخام التى نحتاج اليها لنقيم الصناعة ، وبالاضافة أيضا الى المواد الضرورية اللازمة لنا ، وطبعا أيضا بالاضافة الى الذرة . لاننا الآن نستورد قمحا رغم أن القمح محصوله أكثر من محصول ١٩٥٢ ، ونستورد ذرة رغم أن مجموع محصول الذرة يساوى محصول ٥٢ ونستورد لحوما للاكل .. أصنافا كثيرة .

والسنة التى مضت أيضا استوردنا فولا لان الفول الذى ننتجـه رغم ان انتاجه أكثر من الاول لا يكفى يعنى نحن اذن ناكل اليوم أكثر مما كنا نأكل سنة ١٩٥٢ .

ورغم هذا فقد استطعنا ان نحقق احتياجاتنا ، واستطعنا أيضا أن نعتمد على أنفسنا ، فى تنفيذ جزء من برامج التنمية ، وخصـــوصا

الاجزاء التي كنا مرتبطين بها مثل كهربة خزان اسوان ، ومشاريع السماد ، والحديد والصلب ، والمشـــاريع التي كنا مرتبطين بهـــا سنة ١٩٥٧ .

ثم اتجهنا لتوفير التمويل كالخطة التي وضعناها سنة ١٩٥٧ وبدأنا أول محاولة لنا في أكتوبر ، واستطعنا في اكتوبر بعد مفاوضـــات مع الاتحاد السوفيتي ، أن نحصل منه على أول قرض للصناعة وهو ٧٠٠ مليون روبل بما يقدر باثنين وستين مليون جنيه .

وكانت هذه أول خطوة في سبيل تمويل برنامج التصنيع .. طبعا بعد الحصول على هذا القـرض ، بدأت الصحف الاجنبيـــة والدوائر الاستعمارية تتكلم ، وتقول أن سعر الروبل منخفض وفيه ناس كثير منكم سمعت هنا الكلام من اذاعات صوت بريطانيا والاذاعات الموجهـــة ضدنا ، وان سعر الروبل غير ثابت ، وان ٦٢ مليون لا تساوى ستة أو سبعة مليون جنيه . كما يقولون اليوم على قـرض السد العالى .. ان الاربعين مليون جنيه قيمتها أربعة ملايين جنيه .

.. لقد قومنا الروبل بالذهب

وطبعا نسوا أننا أعلنا لما اتفقنا على التصنيع ، ولما اتفقنا أيضاً على السد العالى أننا قومنا قيمة الروبل بالذهب .

اذن سواء سعر الروبل طلع ، أو سعر الروبل نزل ، فنحن ندفع بناء على قيمة الذهب .

يعنى الروس لم يضحكوا علينا كما يقولون ، والروس لم يخدعونا كما يقولون .. ولكن الاتحاد السوفيتى كان معنا فى المعاملة بكل أمانة ، وبكل شرف ، والاتفاق الذى وقع السنة الماضية للتصنيع ، بدأت ثماره تظهر وبدأت المصانع تنتج .

عقدنا قرضا أيضا مع ألمانيا الغربية ، قيمته أربعة وأربعون مليون جنيه ، وعقدنا اتفاقا مع ألمانيا الغربية.. انهم يعطوننا آلات لاحتياجاتنا فى التصنيع ، قيمتها ٤٤ مليون جنيه من أجل تمويل برنامج الخمس سنوات للصناعة .

ثم عقدنا أيضا قرضا مع ألمانيا الشرقية بما قيمته سبعة ونصف مليون جنيه أيضا ، لتمويل هذه المشاريع .

وعقدنا أيضا قرضا بما قيمته ثلاثين مليون دولار مع اليابان للاشتراك فى برنامج التصنيع للخمس سنوات .

وانا أقدر أن أقول اننا عندنا من هذه الاموال تقريبا ، فائض عن حاجة مشروع الخمس سنوات ، وان هذا الفائض سنستخدمه فى التصنيع فى الاقليم السورى .. فائض يساوى ٣٥ مليون جنيه .

ونتج عن هذا الضغط ، والحصار الاقتصادى ، وتجميد الاموال أننا قررنا أن مشروع الخمس سنوات للصناعة ينفذ فى ثلاث سنوات ، وان شاء الله ينتهى هذا المشروع فى سنة ١٩٦٠ .

هذا هو موقفنا فى هذه الفترة .

حين نقرأ جرائد الدول الاستعمارية نجد كلام فارغ .. كلام انشاء . وكلام يعبر عن الحقد ، وعدم الاعتراف بالحقيقة ، وأول مرة اعترفوا بالحقيقة كان الشهر الذى فات ، حينما نشرت احدى المجلات الامريكية الحقيقة عن التطور الاقتصادى .

طبعا نحن لا يهمنا هذا الكلام . يتكلمون كما يتكلمون ، لغاية ما يزهقو فقدامنا هدف نسعى له مهما يتكلموا .. سنحول البلد من دولة زراعية كما كانوا يعتبرونها مزرعة للانكشير ، ومزرعة لاوربا ، الى دلة صناعية سنحول البلد باقليميها .. اقليمها الشمالى والاقليم الجنوبى الى دولة صناعية . فيها كفاية ذاتية .. وتستطيع أن تخدم نفسها وتستطيع أن تخدم باقى الدول العربية ، والدول الصديقة .

البترول ..

يقولون ان الغرض من القومية العربية أننا نستولى على البترول بترول الكويت والعراق والدول التى فيها بترول هم يعتبرون أن هذا قد يؤثر على عقول اخواننا فى الكويت أو اخواننا فى العراق ، أو اخواننا فى البلاد المنتجة للبترول .

طبعا كلام فارغ .. لا نصدقه ولا نأخذ به .. ولا اخواننا سيصدقونه .

لقد استطعنا فى ذروة الضغط الاقتصادى ، الذى لا يمكن لاى دولة ان تنجو منه ، بعد ان تكاتفت علينا جميع الدول الكبرى ، وغير الكبرى أيضا . الماشية فى ذيلها وركابها .. لم يؤثر فينا هـذا العمل .. وأهدافنا .. يمكن تضايقنا بعض الشىء .. يمكن بعض المصانع تأخرت المواد الخام لها .. ويمكن بعض الادوية لم تأت فى ميعادها .. أو كان سعرها غاليا .

يمكن بعض البضائع استوردناها بسعر زيادة ٣٠ ٪ ورفعنا الاسعار فى السوق وانتم كنتم شتكون .. يمكن بعض حاجات من هذا القبيل .

ولكن لم نمت من الجوع .. الناس « ماطلعتش من خلقها » .

الشاى .. الشاى اتأخر وفى يوم الاسواق لم يكن فيها شاى . وأنا لم يكن عندى شاى .. وكل واحد كان يشتكى ويقول « مافيش شاى » كلنا اشتكينا سبعة .. عشرة أيام من غير شاى .. ولكن قدرنا على أن نستورد الشاى . لم تذهب البلد فى داهية . لم تخرب البلد .. بعض مضايقات قل الشاى لم تقم ثورة كما كانوا واهمين .

المهم أننا استطعنا رغم ان أرصدتنا ما زالت متجمدة الى الآن ؛ استطعنا أن نحقق شيئا كبيرا جدا اننا نحقق فعلا اقتصادا وطنيا ونحقق فعلا كفاية ذاتية واعتمادا على أنفسنا .

واستطعنا أن نشعر ، لاول مرة ، اننا من غير أن نستورد من انجلترا ــ لأن سنة ٥٦ و ٥٧ لم نستورد منها حاجة ــ نقدر أن نعيش ولا نموت ..

كنا نستورد قبل الآن بثلاثين مليون جنيه . وبخمسة وثلاثين مليون وكانوا يستوردون منا بسبعة ملايين قطن لكنهم لم يستوردوا القطن بكل المبلغ ، وكنا ندفع كل الباقى لهم بالاسترلينى .

لم نمت .. .. وفيه بضائع قدرنا أن نعملها فى بلدنا ، تضاهى البضائع التى كنا نستوردها من انجلترا ، وفيه بضائع استوردناها من آسيا ومن الدول الاشتراكية ، وهذه البضائع تضاهى البضائع التى كنا نستوردها من انجلترا ومن أمريكا .

نقطة تحول فى بلدنا ..

لم نستطع أن نستورد من أمريكا ، فليس عندنا دولار ولكن هل كنا راغبين فى عملية الاستيراد من أمريكا ؟ كنا نستورد كل سنة من أمريكا بخمسة وعشرين ، أو بسبعة وعشرين مليون دولار ، ويشترون منا قطنا بتسعة مليون دولار والباقى ندفعه لهم . لما حدث الضغط الاقتصادى أبطلنا الاستيراد من أمريكا . لقد كسبنا من العملية وهم الذين خسروا .

الانجليز خسروا سوقهم فى هذه المنطقة فى بلدنا .. والامريكان

خسروا الحاجات التي كنا نستوردها منهم بالخمسة وعشرين مليون دولار ، التي كانت عبارة عن حاجات كمالية مع بعض المواد الاخرى .

رغم الحصـــار

واستطعنا أن نحصل على حاجاتنا الضرورية على الرغم من هذا التضييق ورغم هذا الحصار .

اليوم عندما نتكلم في هذا الموضوع ، نتكلم عن معنى كبـــير ، هذه نقطة تحول فعلا في تاريخ بلدنا . وهذه فعلا نقطة تحول يجب أن يشعر كل فرد من جيلنا بها بالفخر ، كنا نعتمد اعتمادا كليا على الزراعة ونعتمد اعتمادا كليا على الاستيراد من الخارج ، كنا نستورد المسمار من الخارج .. والابرة من الخارج .. وبكرة الخيط من الخارج .. لا حاجة الا ونستوردها من انجلترا ، وكانت الجمارك لغاية السنة الماضية الحاجة المستوردة وقطعها مفـــككة جماركها كبيرة .. والحاجة الكاملة جماركها قليلة .. فلو كانت العربة مفككة نجمعها هنا .. لازم أدفع عليها جمرك كذا ضعف للعربة الكاملة وهذا طبعا بغرض ألا نســتورد حاجات لنجمعها في بلدنا ..

وتنبهنا لهذا من سنة ونصف بالنسبة لصناعات عربات الســكة الحديد .. وجدنا ان بعض الاجزاء التي نحتاج لتجميعها عليها

ضرائب أكثر من الضرائب التى على عربة سكة حديد كاملة ، طبعا هذا كلام موجود من أيام حكم الانجليز ..

الاستثمار الصناعى

اليوم نستطيع أن نشهد فى بلدنا ان كل الحاجات التى كنا نستوردها من بلاد الانجليز ومن البلاد الاخرى نقدر على عملها فى بلدنا فعلا ، ونجد أن الانتاج مساو لها فى الجودة ، واذا كان الانتاج أقل لابد ان نصمم على أن الانتاج يكون مساويا ، أو أحسن .. وأنا أعتقد أن الانتاج يكون أحسن أو مشابها نتيجة التصميم والرقابة ..

أنظروا للاستثمار الصناعى رغم الحرب ورغم الضغط ورغم الحصار ورغم تجميد الاموال عن سنة ١٩٥٧ .

من أجل أن ننتج يلزمنا ثلاث حاجات ، يلزمنا يد عاملة وهى متوفرة والحمد لله كل سنة بنزيد نصف مليون.

وبعد هذا مال للاستثمار لنشتغل به .. ثم توفير أدوات الانتاج ، اليد العاملة موجودة ، الاستثمار الذى هو المال المطلوب موجود أيضا ، وأدوات الانتاج يمكن الحصول عليها من أى مكان

ونحن نقسم الاستثمار الى استثمار من الميزانية ، أو استثمار من الصناعة ، برأس مال حكومى مائة فى المائة ...

ضـــاعفنا عملنا ٢٢ مرة

نقارن بين الاستثمار فى سنة ٥٢ وسنة ٥٧

الاستثمار فى سنة ٥٢ كان اثنين مليون .. الاستثمارات الجديدة فى سنة ٥٢ كانت ٢٫١٥٨٫٨٨٣ جنيها . فى سنة ٥٧ بلغت ٤٤ مليون جنيه .

يعنى اننا بالنسبة للصناعة ضاعفنا عملنا حوالى ٢٢ مرة وهذا طبعا لا يشمل المصانع الحربية ، يعنى المصانع الحربية تخرج عن هذا الاستثمار .

تفصيل الاربعة وأربعين مليون جنيه التى أستثمرت فى سنة ٥٧ هى كما يلى بأرقامها الاحصائية المحددة :

فيه ١٣ مليون جنيه استثمارات جديدة من الميزانية ، ميزانية الحكومة بيانها ٧٫١٦٠٫٠٠٠ للكهرباء ، وكما قلت نحن فى حاجة الى القوى المحركة .. الكهرباء .. والبترول . اذا كنا نريد بناء صناعة كهرباء وبترول .. ونحن نبحث عن الفحم .. فيه ٤ مليون جنيه لمشروعات المواصلات .. وهذا لا يشمل الطرق ويشمل المواصلات الاخرى .. فيه مليون و٨٠٠ ألف جنيه لمشروعات هيئة البترول للاستخدام فى البترول .. ولمساهمة الحكومة من الميزانية غير مساهمة الحكومة فى الشركات كالحديد والصلب وغيرها .

المشروعات الصـــناعية

استثمارات المشروعات الصناعية الاخرى • التى هى خلاف هذا المبلغ الذى هو ١٣ مليون جنيه قدرت لسنة ٥٧ بـ ٤٤ مليون جنيه صناعات بترول ٣ مليون جنيه صناعات الغزل والنسيج ٣٫٧٢٠٫٠٠٠ جنيه صناعات غذائية ٢٢٣٫٠٠٠جنيه صناعات كيمائية ١٦٫٢٦٨٫٠٠٠ جنيه صناعات تعـــدين ٥٫٥٠٠٫٠٠٠ صـــناعات هنـــدسية ١٥٫٧٥٠٫٠٠٠ جنيه والذى صرف فعلا من هذه المشروعات كان ٣١ مليون جنيه نضيف لها الـ ١٣ التى صرفت من الميزانية يكون اجمالى الاستثمارات فى الصناعة وحدها فى سنة ١٩٥٧ ـ ٤٤ مليون جنيه •

نحن نعمل فعـــلا

هذا معناه أن نشتغل فعلا • واننا قدرنا الى حد ما أو الى حد كبير ان نحدد الطريق الذى نقدر ان نبنى فيه بلدنا • واننا نبذنا الفكرة التى كانت تقول ان البلد بلد زراعية • ولا يمكن ان تكون بلدا صناعية •

٢٥٠ مليون للسنوات الخمس

هذا الكلام الذى قلته لا يدخل فيه مشروع الخمس سنوات• مشروع الخمس سنوات الذى تقرر فى آخر ٥٧ وتكاليفه ٢٥٠ مليون جنيه •• اذ يلزمنا ٢٥٠ مليون جنيه للصناعات التحويليـة و٢٫٥ مليون جنيه للتدريب المهنى والكفاية الانتاجية ، ٢١ مليـون

جنيه للتعدين ، ٣٥ مليون جنيه للصناعات البترولية ، ٣٠ مليون جنيه احتياطى للمشروع وتقدر الزيادة فى الدخل القومى هذا بالنسبة للاقليم المصرى نتيجة لتنفيذ هذا البرنامج ، وتقرر أن ينفذ فى ٣ سنين بـ ١٣٥ مليون جنيه ويتحقق بتنفيذ هذا البرنامج وفر سنوى صافى من العملات الاجنبية ٤٦ مليون جنيه فى سنة ٦٢ ويرتفع الى حوالى ٨٠ مليون جنيه بعد أن تصل المصانع الى كامل طاقتها الانتاجية ودفع جميع الاقساط • هذا الوضع مع دفع الاقساط التى أخذناها للقرض • هذه المشروعات الصناعية أو مشروع الخمس سنوات يشتغل فيها عمال يقدرون بـ ٥٠٠ ألف عامل منهم حوالى ١٢٠ ألف عامل فى المصانع نفسها والباقى فى الصناعات المرتبطة •

اعاشة ٣ مليون مواطن

طبعا اذا شغلنا نصف مليون عامل هذا معناه اننا نوفر الدخل اللازم لاعاشة حوالى ٣ مليون مواطن على أساس أن موسط عدد أفراد الاسرة ٦ أفراد •

هذا هو السبيل اذا قلنا اننا نريد أن نحقق مجتمعا ترفرف عليه الرفاهية •• نرفع مستوى المعيشة •• وكل واحد عندنا يقول اننا نريد ان نرفع مستوى المعيشة • لازم نحسب ونرى بم نشتغل فى القطاعات الاخرى ؟ وماذا ستكون النتيجة ؟ وكم واحدا

يستفيد من هذه المشروعات ؟ وكم واحدا سيشتغل فيها ؟ وسنرفع مستوى معيشة كم عائلة ؟

٢٠٠ مشـــروع

طبعا هذه المشروعات مشروعات الخمس سنوات مشروعات طويلة .. تبلغ ٢٠٠ مشروع صناعى أو تعدينى أو فى البترول وهى تشمل طبعا صناعات كبيرة مثل صناعة السيارات وصناعة السفن غير صـــناعة المغازل وصناعة آلات المصانع وصـــناعة الورق والادوية والفحم والكوك كل هذه حاجات تلزمنا فى الصناعة وصناعـــة التعدين ..

أول عربة ســنة ١٩٥٩

وهذه الصناعات ستعطى نتائج ، فمثلا سننتج ان شـاء الله أول عربة نقل فى آخر سنة ٥٩ يعنى قبل أول سنة ٦٠ ستكون أول عربة نقل صناعة وطنية اليوم أنتجنا عربات السكة الحديد لقـد أصبحت صناعة وطنية والبلاستيك وكل الصناعات الموجودة فى السوق .

ليس هناك داع طبعا ان أعدد هذه المشروعات ولكن أقدر أقول كلمة واحدة ان فى آخر سنة ٦٠ ان شاء الله ستكون كل هذه المشروعات تمت وعددها ٢٠٠ مشروع .

وقد يبقى جزء منها ينتهى سنة ٦١ وبعد هذا نبتدىء فى تنفيذ الخطة الجديدة التى نرجو ان تكون خطة كاملة شاملة .

خطة شـــاملة

اليوم البغدادى يعمل بخطة جديدة ، كل البلد بالنسبة لقطاعاتها المختلفة لن يقتصر مشروع الخمس سنوات الجديدة على الصناعة ولكن للصناعة والزراعة والتجارة وجميع القطاعات •

•• والاقليم الشـــمالى

بالنسبة للاقليم الشمالى طبعا هذا الكلام الذى تكلمت عنه كلام بالنسبة للاقليم الجنوبى ولكن بالنسبة للاقليم الشمالى فى الفترة القصيرة التى مرت منذ قامت الوحدة لغاية الآن وضعت مشروعات مختلفة وخطط مختلفة ، هذا بجانب الدراسة ، طبعا محتاج الى دراسة •

قرض بدون شرط

أولا ـ استطاع الاقليم السورى أيضا أن يحصل على قرض من الاتحاد السوفييتى من أجل التنمية الاقتصادية بدون شروط وبالطريقة التى حصلنا بها، وتم وضع برنامج للتنمية للاقليم السورى ، وأصدر فى سبتمبر سنة ٥٨ ويتكلف ٢١٣ مليون ليرة على عشر سنوات ، هذا خاص ببرنامج التنمية ، يعنى مشاريع التنمية ، يشمل هـــذا البرنامج مشروعات مختلفة فى الاقليم السورى • يشمل مشاريع زراعية ومشاريع رى ومشاريع قوى كهربائية ومائية ، يشمل مشروع وادى الفرات ويشمل مشروعات على نهر العاصى ، وعلى نهر اليرموك

ونهر بردى ، وعلى نهر خابور ، يشمل مطارات وطرقا ويشمل مبالغ مخصصة لمشروعات السكة الحديد ، ويشمل أيضا مبالغ مخصصة للتصنيع • مصرف سوريا الصناعى ومعامل المواد الكيماوية والاسمدة ومعمل تكرير البترول فى سوريا ومستودعاته ومشاريع لمنع السيول وهذا المشروع رصدت له ميزانية لسنة ٥٨ ــ ٥٩ تشمل ٨١ مليون ليرة لمشاريع الزراعة والرى والقوى الكهربائية والمائية وبالنسبة أيضا لمشاريع حوض الفرات وحوض الخابور وباقى الانهار وحفر الآبار وانشاء السدود ومشاريع المواصلات وأيضا مشاريع التصنيع وبهذا بدأنا أيضا فى الاقليم السورى نعمل من أجل اقامة الاشتراكية الديموقراطية التعاونية على أساس صحيح •

مشروع الخمس سنوات

طبعا نحن نحتاج الى دراسات وتم عمل مشروع لتصنيع الاقليم السورى لخمس سنوات يتكلف هذا المشروع ٥٦٠ مليون ليرة سورية • وهذه المشاريع تشمل صناعات بترولية لها ٢٦٦ مليون ليرة • الصناعات التعدينية لها ٢١/٢ مليون ليرة ، الصناعات التمويلية لها ٢١٧ مليون ليرة • والكفاية الانتاجية والتدريب المهنى ١٤ مليون ليرة واحتياطى ٦٠ مليون ليرة •

برامج زيادة الدخل القومى فى الاقليم السورى قدرها ٢٠٦ مليون ليرة •

١٠٠ ألف عـــامل

هذا البرنامج عمل لـ ٢٥ ألف عامل فى الاقليم السورى داخل المصانع ، ٧٥ ألف آخرين فى الاعمال المترتبة على البرنامج يتضمن البرنامج ٤٣ مشروع صناعى وبالنسبة لوسيلتنا التى نعملها فى الميادين المختلفة والتى يجب أن نفهمها جيدا ، ونصمم عليها ، لنخلق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية . ولنحقق الكلمة التى كنا نسمعها من عشرات السنين من رفع مستوى المعيشة لن يـــكون ذلك الا اذا اشتغلنا وارتفع الدخل القومى لهذا البلد خصوصا مع الزيادة للسكان ولنحقق الاطار والاهداف التى أعلناها وهى اقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى .

الارقام أهم شيء

طبعا يمكن أنا قلت أرقاما كثيرة ونحن درجنا على سماع خطب سياسية فحسب ، ولكنى أعتبر ان هذا أهم شيء اليوم . لازم نعود أنفسنا . ولازم نعود تفكيرنا على أن نحسب بالارقام . ماذا عملنا سنة ٥٧ ؟ كيف كنا وكيف أصبحنا ؟ ماذا عملنا سنة ٥٨ ؟ زدنا أو لم نزد ؟ زدنا فى الافراد كذا .. طيب كم زدنا فى الدخل القومى ؟ اذا لم نزد فى الدخل القومى وفى الافراد فمعنى هذا ان مستوى المعيشة يزيد . واذا كنا نزيد الدخل القومى مع نسبة الزيادة فى الافراد اذن مستوى المعيشة يبقى على ما هو عليه .

اذن لابد أن نزيد فى الدخل القومى أكثر من زيادتنا فى الافراد .. سبيلنا لهذا ان نعمل .. نعمل فى كل الميادين ونشتغل فى بلدنا كلها .. وعندنا ١٨ مليونا هنا فى الاقليم الجنوبى وحوالى ٢ مليون فى الاقليم الشمالى يد عاملة لازم توظف كل هذه اليد العاملة فى عمل . وفى عمل كامل طول الوقت وطول الاسبوع .. لازم مصانعنا تشتغل ٢٤ ساعة ، ولا نشغلها وردية واحدة ، لازم امكانياتنا تشتغل طول الوقت لازم أرضنا نزرعها الى أقصى ما يمكن ونحسنها . لازم نصلح الاراضى البور التى عندنا ونزرع . لازم اذا لم نجد ماء من النيل نخلق آبارا لنتمكن من الرى ، لازم نشتغل فى كل ميدان . لازم نبحث فى الصحراء عن البترول والمعادن . والبحث فى الصحراء قائم فى هذه الفترة ورغم اننا كنا نعمل بوسائل غير الوسائل الحديثة .. استطعنا ان نجد البترول والمعادن .

كمية الميـــاه

هذا بالنسبة للصناعة وطبعا كان فيها الجهد الرئيسى أما بالنسبة للزراعة فنحن يتحكم فينا شىء . يتحكم فينا كمية المياه التى نستخدمها كل سنة وطبعا بدون زيادة الماء لا نستطيع زيادة الارض المزروعـة . ولكن يجب أن نعمل على تزويد الانتاج الزراعى للارض الموجودة حاليا بكل الوسائل الممكنة سواء كانت باستخدام سماد ومقاومة الآفات أو انتقاء البذور أو كل الوسائل الممكنة لانتاج غلة أوفر . غلة الفدان

من الحاصلات الغذائية فى السنين الاخيرة زادت ١٣ ٪ طبعـــا لم يشعر أحدكم بهذا ، كل واحد مثلا قال ان الخضار قليل علمـــا بأن كميات الخضار المزروعة ضعف الكميات التى كانت مزروعة سنة ٥٢ ونحن ساعة ان تقول ان الخضار قليل علينا أن نضع الى جانب ذلك اننا نأكل أكثر مما كنا فى السنين الماضية بسبب اعادة توزيـع الثروة ولاعادة توزيع الدخل ، نلاحظ أنه حصل من سنة ٥٢ ــ ٥٧ أعادة لتوزيع الثروة • كانت الثروة مقصورة على أماكن أو لافراد معينين • اليوم فيه ناس انتقلت من طبقتها نتيجة اعادة توزيع الثروة والقضاء على الاقطاع •

زيادة عدد العمال

وايجاد الصناعة وزيادة عدد العمال الجدد يخلق ناسا يكون فى يدها دخل لتصرف فى مطالب لم يكن تصرف فيها من قبل لانه لم يكن عندها أموال تصرفها • الزيادة بالنسبة ل ٥٢ فى محصـــول الفدان القطن ٤ ٪ القمح والارز ٦٩ ٪ لغاية طبعا ٥٧ ــ ٥٨ بالنسبة لقلة المياه يمكن لا تكون فيه زيادة • القصب زاد ٧ ٪ • الارض المزروعة خضـــــر زادت ١٥٠ ألف فدان بزيادة ٥٨٪ عن سنة ٥٢ الارض المنزرعة خضر اليوم أكثر من التى كنـــا نزرعها سنة ١٩٥٢ •

الاراضى المزروعة فاكهـــة بزيادة ٢٣ ٪ الزيادة أكثر من

٢١٫٥٥٠ فدان الدخل الزراعى كان ٢٥٢ مليون جنيه سنة ٥٧ بزيادة ١٢٣ مليون جنيه .. كان زمان الزيادة فى الدخل تذهب لحوالى عشرة أفراد أو اثنى عشر أو يمكن ل ٣٠ أو ٤٥ يعنى يمكن اليوم الزيادة فى الدخل توزع على الآلاف وآلاف العائلات .

استصلاح الاراضى . كان معدل التوسع الزراعى قبل سنة ٥٢ ألفين فدان فى السنة سنة ٥٢ ألفين فدان فى السنة سنة ٥٧ عشرين ألف فدان فى الثلاث سنين الاخيرة التوسع الزراعى بلغ ٦٢ ألف فدان . طبعا هذا داخل فى امكانية الحصول على المياه .

برنامج التوسع العاجل القائم على فائض التحزين ومياه المصارف ٣٠٠ ألف فدان وهذا جار تنفيذه .

طبعا اذا كنا نريد أن نحقق المجتمع الذى نتكلم عنه لازم نتوسع فى جميع القطاعات .. اذا توسعنا فى الصناعة فحسب لم نأت بالنتيجة المطلوبة .

بعد هذا فان مجموع الآبار الارتوازية لارواء الارض المزروعة فى الثلاث سنين الاخيرة ١٤٣ بئرا ، والبرنامج الجديد يشمل ٢٥٠ بئرا .. الآبار التى عملت فى الواحات ٢٠ بئرا عميقة لزرع ١٠ آلاف فدان .

نحن الان بالنسبة لزيادة السكان وبالنسبة لرفع مستوى المعيشة

ولزيادة الدخل القومى وتحقيق المجتمع الذى نريده ينبغى ألا تترك قطعة أرض من غير استثمار . الواحات فيها عيون وفيها مياه .. يبقى لازم نصلح ونزرع .. فيه برنامج جديد معمول للواحات لدراسة امكان استخراج المياه من الآبار وزراعة الارض الموجودة فى الواحات وفيه برنامج جديد معمول للواحات لدراسة امكان استخراج المياه من الابار وزراعة الارض الموجودة فى الواحات وفيه برنامج موجـود لدراسة المياه الجوفية فى الصحراء الغربية .. وتزرع أراضى فى الصحراء الغربية . يعنى بالنسبة للزراعة نحن نستغل كل المياه الممكنة .

الاصلاح الزراعى

الاصلاح الزراعى ، بالنسبة للاقليم المصرى الزراعى ، الارض التى شملها القانون ٥٦٥ ألف فدان . والذى بيع فى أول القانون زائد أراضى التوزيع يساوى ٤٤٥ ألف فدان . أرض الاوقاف التى كانت عند وزارة الاوقاف وسلمت للتوزيع تقدر بـ ١٢٠ ألف فدان .

الذى يستفيد من هذه العملية حوالى ٢٥٠ ألف عائلة و٢٥٠ ألف فرد وكل واحد يمثل عائلة . ومعنى هذا ان جميع الافراد الذين استفادوا من قانون الاصلاح الزراعى مليون و٢٠٠ ألف فرد هذا فى الاقليم الجنوبى . ناس كانوا أجراء لفترة معينة فى السنة تحولوا اليوم الى ملاك ، الاصلاح الزراعى فى الاقليم الشمالى فى سوريا ، نفسه قانون الاصلاح الزراعى الذى طبق فى الاقليم الجنوبى والارض

التى شملها الاصلاح الزراعى فى الاقليم السورى حوالى مليون هكتار ويستفيد منها أيضا ٢٥٠ ألف فرد ، يعنى ٢٥٠ ألف عائلة حوالى مليون و١٠٠ ألف فرد سيتحولون من أجراء يعملون فى الارض الى ملاك بالاضافة طبعا فى الاقليم السورى الى أملاك الدولة التى تقرر توزيعها .. هذا الكلام الذى تحقق فى الخمس سنوات بالنسبة للزراعة وبالنسبة للصناعة ، وأنا لا أقدر أن أقول أيضا عن المدارس والصحة وعن باقى الخدمات ، ولكنى أتكلم عن القطاعات الرئيسية التى تعطى فكرة لكل واحد فينا عن اننا نشتغل رغم المعارك المريرة التى كانت تقابلنا ورغم الكفاح لنحقق استقلالنا طبعا ما زال أمامنا الكثير لنحققه .

خطوتان فى اكتوبر

فى شهر أكتوبر خطونا خطوتين كبيرتين جدا فى سبيل تحقيق المجتمع الذى نريده . الخطوة الاولى هى تنفيذ مشروع السد العالى وأنا أعتبره عملية تحتاج الى تعبئة والى لم شمل البلد والى جهد وتخطيط كبير وهذا عهد به الى عبد الحكيم عامر للعمل فيه .. طبعا قصة السد العالى قصة طويلة وكنا نصمم على ان نبدأ فيه وكوننا نبدأ فعلا فى اتخاذ هذه الخطوات فهذا معناه ، اننا استطعنا ان نحقق نصرا كبيرا ضد الضغط وضد الحرب وضد العدوان وضد السيطرة من الدول الاستعمارية .. الخطوة التالية هى التخطيط الكامل الشامل لسنة ٦٠ أو لما بعد سنة ٦٠ بحيث نبدأ فى انفاذ أول مشروع خمس

سنوات للبلد في جميع القطاعات ، في الخدمات وفي الانتاج وهذه الخطة تكون الاساس •

لاننا اليوم نشتغل في قطاعات منفصلة وقد تقابلنا بعض أخطاء ولكن اذا عملنا خطة متكاملة نستطيع أن نتلافى هـذه الاخطاء ، ونستطيع أن نحقق ، وهذه لجنة التخطيط برياسة البغدادى بدأت في هذا العمل • ونحن نتكلم عن هذه الاهداف وعن هذه المشاكل ، وعن هذه الآمال ينبغى أن نرى ماذا نعمل في المستقبل وماذا نبنى • سنبنى مثلا السـد العالى سيتكلف كل سـنة ١٨ مليون جنيه •• سيكلفنا استثمار ٤٤ مليون جنيه سنصلح أراضى يكلفنا كذا ، هذا هو فعلا المستقبل ، مياه عن طريق السد العالى لارواء أرض جديدة ، وصناعة تقوم على التعدين واكتشاف مناجم جديدة لاستخراج ثرواتنا التى كنا محرومين منها ، هذا يمثل المستقبل ، أمامنا طبعا مشـاكل ليست سهلة أبدا فقبل أن نقيم البناء ، علينا أن نحدد أهدافنا تحديدا كاملا ، يعنى سنعمل الخطة ، ولمـا نمشى بعض الشيء نحدد ونقول سنعمل كذا •• سنعمل مصانع كذا •• كما تكلمت الآن بالارقام التى ربما لم تعتادوا عليها • ومن السنة القادمة سنتكلم بالارقام بتفصيل أكثر وبالنسبة لارقام السنة التى بعدها سنتكلم بتفصيل أكثر بالنسبة لكل شيء ، نقول عملنا كذا مدرسة ، عملنا كذا مستشفى • عملنا كذا مصنع • شغلنا كذا عامل صلحنا كذا فدان ، حفرنا كذا بئر ، بهذا

فعلا نحس اننا سنرفع مستوى المعيشة بحق لا بالكلام والتصريحات فحسب سنرفع مستوى المعيشة وسنوفر الغذاء والكساء الكلام الذى كنا نسمعه باستمرار ، وليس هذا بالكلام الذى نسير عليه ، هذا الكلام يعتبر كلاما سياسيا وكلاما شاملا نريد أن تبحث البلاد كلها ثم نرى ماذا عملت، والتجارة والزراعة والاصلاح الزراعي والجمعيات التعاونية ما عددها وما زيادتها وكم قرية تخدم وكم فلاحا .. هذا هو مستقبلنا .. اذا قدرنا على تحقيق هذا نكون فعلا وصلنا للنجاح .

حددنا الاهداف

اذا حددنا الاهداف وغيرنا من عاداتنا ، عاداتنا الراسبة فينا من أيام الاستعمار المصرى وأيام الاستعمار الانجليزى وأساسها الاسراف وأنا تكلمت الان عن الاسراف فالذى يبنى مصنعا يخصص ٢٠٠٠ أو ٣٠٠٠ أو ١٠٠٠٠ جنيه لبناء ادارة وجيهة مزينة بالرخام ان هـــذا العمل يحرم البلد من ١٠ آلاف جنيه كان يمكن بها استصلاح ١٠٠ فدان أو ٢٠٠ فدان يعنى أشغل ٢٥٠ واحد وأضيف لدخل البلد شيئا له وزنه .

الاسراف فى العربات

والاسراف كذلك فى العربات ، كل واحد يعمل مصنعا يشترى ٢٠ عربة ولازم ٥٨ و ٥٩ ولازم العربة يغيرها هذه السنة ويشترى عربة السنة القادمة كل واحد ينسى أين نحن وينسى كذلك ماذا نعمل وينسى المجتمع الذى نحن فيه وينسى أن موسط مستوى المعيشة

للفرد ٣ جنيهات فى الشهر وأن عليه أن يوفر أقصى ما يمكن توفيره لنشتغل أكثر ونرفع هذا المستوى الى ٣ و٣ونصف و٤ وأنا قلت لكم أن متوسط مستوى المعيشة عندنا ٣٠ جنيها فى السنة أو ٣٥ جنيها يعنى لا يصل الى ٣ جنيهات فى الشهر ، فمتوسط المعيشة فى أسيا أقل من ٢٢ جنيه . ومتوسط المعيشة فى انجلترا يصل الى حوالى ٥٠٠ جنيه .. وفى أوروبا ٢٥٠ ومتوسط مستوى المعيشة بأمريكا ٧٠٠ الى ٧٥٠ جنيه .

أما واحد فينا يقارن نفسه بأمريكا ويريد ركوب عربة أمريكانى فيها راديو أمريكانى عليه أن يفكر أن مستوى المعيشة عندنا حوالى ٣٠ جنيه وعند الامريكا ٥٧٠ جنيه هذه بلدنا بحالها كما هى ونحن سعداء اننا نشتغل فيها ونزيل الاستعمار الفكرى ونقضى على التبذير والاسراف

اسراف حكومى

الحكومة نفسها مشتركة فى هذا الاسراف ، اذا نظسرنا الى الحكومة مثلا فى سنة ١٩٥٧ نجد الحكومة صرفت ١٧ مليون جنيه نقد أجنبى لسفر أفراد الى الخارج لا على شراء حاجات أساسيـة ١٧ مليون جنيه .. طبعا أنا أعتقد أنه تبذير واعتبره اسرافا .

طبعا هذا لا يهم المسافر الى الخارج لانه يسافر ويأخذ بدل سفر ، ويتغيب طبعا كذا ليلة وطبعا يتقاضى أموالا غير الحاجات التى يشتريها ويعود بها ليتلافى عدم وجودها فى الاسواق الموجودة هنا أما نصرف

١٧ مليون جنيه مصروفات حكومة طبعا ، كلام لا يمكن أن يقره عقل ودليل على الاسراف ، أما نصرف ثمانية مليون جنيه فى السياحة فى سنة ٥٧ منهامليون و٧٠٠ للحجاج والباقى ناس طلبوا المال هذا بنقد أجنبى لو نوفره أو نوفر ثلثه أستطيع أن أشترى به مصانع أدوية واحتياجاتنا • كذلك الـ ١٧ مليون التى تصرفها الحكومة اليوم على حضرات المسافرين الى الخارج ليتفسحوا تحت اسم كذا أو كذا لو نوفرها نستطيع أن نقيم بها كذا مصنع ونقدر أن نغير بها أو نساعد بها فى تطور اقتصادنا •

لماذا حددت السفر للخارج

طبعا فى يوم ظهر قرار يقول : لا يسافر أحد الى الخارج الا بقرار من رئيس الجمهورية ، وكلما قابلت واحدا يقول بقى رئيس الجمهورية كلما أراد أحد السفر الى الخارج يمضى له قرارا • طبعا لم يفهم أحد حكمة اصدار هذا القرار ، هذا القرار صـدر لاننـا صرفنا هذه المبالغ على المسافرين • طبعا هذا بالاضافة الى سفاراتنا والرحلات الدبلوماسية والحاجات الاساسية ولكن العملية مشت سهلة وصلت الى ١٧ مليون جنيه كان الحل لازم رئيس الجمهورية يمضى القرار لنمنع هذا الكلام ، ناس كثيرون فى البلد قالوا لقد وصلت المركزية الى حد أن رئيس الجمهورية يوقع قرارات السفر ، آه وصلت ، ونتيجة هذا يمكن توفير ١٠ مليون جنيه نصرفهم بنقـد

أجنبى فى الخارج ، كذلك من ضمن المشاكل ومن ضمن النقط التى يجب أن نراعيها، منع الانفصالية ومنع الانفرادية، الانانية والذاتية

الانانيه والذاتية

الفردية •• التضارب بين الناس •• كلنا نعرف ان الانفرادية تؤثر على المجتمع و «الشلل» كل واحد عنده «شلة» ولا يأتى أحد من غير الشلة الفلانية ولما يأتى واحد ثان يكون معه الطاقم كله و«شلته»، كل هذا لازم نقاومه ولازم نحاربه ، طبعا الواحد فى هذا يتحدث بلسانه ، بعد هذا يقوم بوسائل أخرى ، وهذا طبعا أثر من أثار الماضى الاختصاصات والتضارب فى الاختصاص • الحرب والتشنيع والتشهير كل واحد فينا عارف ماذا يجرى بين الناس نتيجة الانفرادية ونتيجة حب (التكويش) على السلطة ، وكل واحد يحاول تكبير شغله ليبقى عنده أكبر سلطة فيمنع فلان أو فلان يمنع علان ، هذا طبعا لون من ألوان الفردية•• وهذه الفردية تؤثر على سير العمل وكما أنه يسرى على الحكومة فانه يسرى على باقى القطاع ويسرى على باقى الشركات ، طبعا كل واحد يتعامل فى هذه النواحى يحس بهذا الكلام • هذا ينبغى تقويمه بأى وسيلة من الوسائل طبعا أمامنا أيضا أن نقوم الانحراف ونمنعه فمعروف ان هدفنا مجتمع كذا وكذا •• مجتمع اشتراكى ديموقراطى تعاونى وحدوده كذا وأهدافه كذا •• نخططها أولا بأول ••

الانحـــراف

كلما امتد بنا الوقت ونحن نتوسع ، ويأتى ناس ينحرف بعضهم فواحد كان يأخذ ٨٠ جنيها يجد نفسه يأخذ ٨٠٠ جنيه وبعد هـذا ينسى انه كان يأخذ ٨٠ جنيه ويفكر انه كان فى زمان طبقة عليـا وطبقة أرستقراطية وان اليوم أصبح هو الطبقة الارستقراطية هذا طبعا يعتبر هو الانحراف الذى يجب علينا فعلا ان نقومه والذى يجب على كل واحد فى البلد يشتغل أن يفهم ان الانحراف الى هذه الناحية اذا لم يقوم باللين أو اذا لم يقوم بالقول سيقوم بطريقة أخرى ، يأتى ناس تنسى نفسها وتفتكر انهم أصبحوا أصحاب البلد أو شيئا كهذا .. قطعا لا يمكن أبدا ان تستمر هذه الانحرافات على أنه لا يوجد مجتمع فى الدنيا لا تحصل فيه انحرافات . ولنمثل لذلك العائـلة ويمكن تكون عائلة أصيلة جدا قد يظهر فيها ولد ينحرف . ولد يحير العائلة ويتعبها فتقسو عليه ونحن كمجتمع نمثل عائلة كبيرة . كل واحد ينحرف لازم نقومه ولو دعا الامر الى أن نقسو عليه .

متابعة التقدم العلمى

تجىء مسألة ثانية تقابلنا فى عملنا ، وهى متابعة التقدم العلمى ومتابعة البحث العلمى ، وخلق روح الابتكار وهذا طبعا عمل لا بد أن نهتم به وقد بدأنا فيه ، وفيه المعهد القومى للبحوث يبحث ، فيه لجان تبحث ، وفيه لجان الذرة تبحث ونحن نبنى مدينة للبحوث الذرية

فى أنشاص سيتم تقريبا، وجميع البحوث العلمية مهتمون بها ، لازم نكتل أنفسنا ولازم تكون عندنا الكفاية العلمية طبعا حتى نستطيع أن نبتكر . هذا لا يعنى مطلقا ألا نستفيد بالخبرة الاجنبية ، نحن نرحب بالخبرة الاجنبية من أى بلد من البلاد التى سبقتنا فى هذا المضمار ، لان الخبرة الاجنبية تعتبر ضرورية ولازمة لنا ، طبعا هذا يختلف عن رأس المال الاجنبى .

راس المال الاجنبى

وعملية رأس المال الاجنبى لها تأثيرات مختلفة ، فى سنة ٥٢ بعد الثورة كانوا يقولون لنا حاسبوا حتى لايهرب رأس المال الاجنبى، طبعا الواحد خاف من هروب رأس المال الاجنبى ، ولم يكن يعرف حقيقة الموضوع فى حقيقته وطبيعته وبعد هذا طلع رأس المال الاجنبى الذى منعنا من الاقدام على عمل ما حتى لا يهرب يأخذ كل سنة حوالى ١٩ أو ٢٠ مليون جنيه أرباح ، نحولها له الى الخارج بالعملة الصعبة ، بمعنى ان رأس المال الاجنبى الذى يجىء هنا ويعمل مصانع، شركة شل ، والشركة الشرقية للادخار والشركات الاجنبية الموجودة هنا حسب القانون وحسب الاتفاقات الموجودة تجىء آخر السنة وتحقق أرباحها ، كانت جملة الارباح ، ٢٠ مليون جنيه ... آخر السنة لازم نحول لهم الـ٢٠ مليون جنيه الى الخارج بالاسترلينى أو بالدولار أو بالفرنك السويسرى . اذن يعنى اذا كان مصنع رأس

ماله ألف جنيه وكسب السنة التي بعدها ٥٠ ألف جنيه أحول الـ ٥٠ ألف جنيه والسنة القادمة أحول له ٥٠ ألف جنيه . اذن عملية رأس المال الاجنبى ، ورأس المال الاجنبى يهرب، أو هذا الموضوع طبعا كلام أسطورة .. وفي سنة ٥٧ لم يأت رأس مال أجنبى ، وفي كل السنين الماضية من أول ٥٢ لغاية الآن كل ما جاء ٣ ملايين جنيه ونصف ، رأس مال أجنبى للتنقيب عن البترول وكل عملنا بالاعتماد على أنفسنا ، وكل ما نكسبه من رأس المال الاجنبى الموجود في بلدنا أول كل سنة نحول ٢٠ مليون جنيه الى الخارج يستخدمونها كأرباح أو حقهم فى أرباح ، طبعا بعد عمليات التنقيب التى حصلت سنة ٥٧ وبعد ما تمصرت الشركات الاجنبية الموجودة والبنوك بقيت الـ ٢٠ مليونا حوالى ٢ مليون أو ٢ مليون ونصف جنيه دخل وهى الارباح التى حققها .

المجتمع التعاونى

لقد تكلمنا كثيرا والذى جرنا الى هذا الكـــلام كله المجتمع الاشتراكى الديموقراطى التعاونى وقلنا المجتمع الاشتراكى وتكلمنا ساعة ونصف فى هذا الموضوع وبعد هذا ندخل الى المجتمع التعاونى.

ماذا نقصد بالمجتمع التعاونى؟ طبعا نقصد بالمجتمع التعاونى أن الناس تتعاون بعضهم مع بعض لتتخلص من الاستغلال ، ولتتخلص من السيطرة ، والتحكم ، خصوصا الناس الضعفاء الذين ليس لديهم

وسائل كافية للتأمين .. طبعا التأمين . وأنتم طبعا تبحثون فى التأمين منذ أيام وسأتكلم كلمة بسيطة فى هذا .. التأمين أو التعاون بصورة عامة ينظف المجتمع من أدران ومن فساد .. وينظف المجتمع من المرابى ، وكلنا نعرف في القرية المرابى .. ماذا يعمل .. يسلف وليس ذلك حسب القانون فالمقترض يمكن يدفع الفلوس التى استلفها ٣ أو ٤ أو ٥ مرات يمكن فيه ناس تظل تدفع الفوائد ولم تدفع أصل المال المقترض .

كذلك التعاون يشمل أيضا تأدية خدمات ، خدمات اجتماعية مثلا، تعاونى صحى أو تأدية خدمات فى حالة العجز أو فى حالة الشيخوخة. فيه خطوات طبعا أتخذت فى هذا الشأن فى الاقليم الجنوبى ، وفيه خطوات أتخذت فى هذا الشأن فى الاقليم الشمالى . والاخ حسين الشافعى تكلم عن هذا الموضوع .

وأنا سأتناول نقط محددة بالنسبة لهذا الموضوع . بالنسبة للعمال. أنشىء للعمال مؤسسة التأمين والادخار. من أجل التأمينات الاجتماعية لعمال الصناعة والتجارة من أخطار العجز الكامل والوفاة.. المنتفعون من هذه المؤسسة سنة ٥٦:٧٦ ألف عامل وفى سنة ٥٧ أصبحوا ٣٠٥ ألف عامل من مجموع ٨٠٠ ألف عامل فى الصناعة غير عمال التجارة، وطبعا باستمرار سيشمل هذا التأمين جميع العمال الموجودين .

والمفروض أن حوالى سنة ٦٠ أو سنة ٦٢ يدخل جميع العمال ليستفيدوا من هذا التأمين .

تأمين العمـــال

ونتنقل من التأمين ضد أخطار العجز الكامل والوفاة وسيصدر قانون قريب لتأمين العمال ضد اصابات العمل وضد الامراض . ويعد الان مشروع تأمين صحى للعمال أيضا يشمل العمال وعائلاتهم أيضا .

بالنسبة للتعاون يمكن أكثر من ميدان مشينا فيه .. فالجمعيات التعاونية الزراعية كان الواحد لما يسمع اسم الجمعيات التعاونية يقفز الى ذهنه الفشـــل ، وأنتم تقولون هذا لان الجمعيات التعاونيـــة فى بلادكم لم تكن عليها رقابة ، لم تكن فيها محاسبة وكانت العملية غير مضبوطة . اختفت السمعة .. لان كل واحد يقول الجمعيـــة التعاونية أفادت ، والجمعية التعاونية نجحت . والجمعية التعاونيـــة أعطتنى السماد ، والجمعية التعاونية أعطتنى سلفيات . والجمعيـــة التعـــاونية عملت فى القرية . الجمعية التعاونية أخذت القطـــن وسوقته بسعر أعلى من السعر الذى يبيع به الفلاح فى القرية .

الجمعيات التعاونية الزراعية ، فيه جمعيات تعاونية تبع الاصلاح الزراعى ، فى الاقليم المصرى ٢٧٥ جمعية تعاونية ، هذه الجمعيات وفرت لاعضائها تقاوى وسماد ومبيدات هذا العام بما قيمته ٣ مليون جنيه وأدت خدمات لاعضائها سلفا زراعية وتسميد ورى الخ ..

بمليون ونصف جنيه وقامت بمشروعات لزيادة الانتاج بمليون و١٤٠ ألف جنيه وتقوم بتشوين المحصول تعاونيا •

السنة الماضية باعت ٣٠٧ ألف قنطار قطن يزيد السعر الذى يبيع به الفلاح عن السعر فى سوق القرية ١٢ فى المائة • اذن الفلاح يستفيد •

حماية الفـــلاح

بالنسبة للجمعيات التعاونية غير الاصلاح الزراعى عددها ٣٢٢٦ للخدمات الزراعية والتسليف والتوريد • ثم نظام الائتمان الزراعى للجمعيات التعاونية لاجل توريد حاجات الزراعة ومقاومة الآفات واستخدام الالات وتسويق المحصولات وتصنيعها •• وهذا يحمى الفلاح ويمكنه من أن يتحرر فعلا من الضغط الذى كان يلاقيه من المرابى •

يعنى •• مثلا أقمنا نظاما تعاونيا سليما وحسبنا أن هذا لخدمة الفلاح الذى كان باستمرار مغلوبا على أمره وينظر اليوم للمرحلة الجديدة ليتمتع بالحرية الحقيقية وتكون له شخصيته ، تقدر بهـــذه الجمعيات التعاونية التى تشتغلون فيها تساهم فى خلق المجتمع الجديد وتنظف المجتمع من الاثار القديمة •

الجمعيات المنزلية

طبعا بالنسبة للجمعيات التعاونية المنزلية ١٩٨ والمدرسية ٤٠٧

والمساكن والصناعة وصيد الاسماك وأنا أرى اليوم فى الجرائد أنكم مهتمون بمشروعات تعاونية للمساكن وأنا أرجو أن تهتموا أكثر بالمشروعات التعاونية الاستهلاكية فتكون لها الاسبقية بأن نمنحها مبلغا كبيرا ومبلغا قليلا للمساكن .. لاننا اذا عملنا جمعيات تعاونية استهلاكية نستطيع فعلا أن نقضى على الاستغلال ونقضى على التحكم الذى كان كل واحد منا يشتكى ويشعر به .. وبعد ما نقضى على الاستغلال فى التجارة وفى الجمعيات التعاونية الاستهلاكية نبتدىء نفكر فى السكن .. نعمل جمعيات تعاونية للحرف اليدوية: .. نجمع أصحاب الحرف اليدوية التى تنقرض لانها غير قادرة على مقاومة الصناعة الكبيرة .

الاثاث وجهاز العرايس

صناع الاثاث مثلا فى دمياط والذين ينتجون أثاثا من أحسن الاصناف .. ليس لديهم رأس المال الكبير الذى يواجه التجارة ويعتمد على رأس المال الكبير انه ينتج ويبيع للتاجر الكبير بسعر رخيص ، يقوم التاجر الكبير يبيع لك انت أو يبيع للمشترى بسعر أكبر ونحن عملنا احصاء عن الحاجات التى تشتكى منها الطبقات، وكان من ضمن الحاجات التى تشتكى منها الطبقات المتوسطة تزويج البنات: كل واحد يقول جهاز البنات اليوم أصبح غاليا وثمن الارض ارتفع.

كيف نحل هذا ؟. طبعا نحن نفكر وتكلمنا فى هذا الموضوع فى مجلس الوزراء .. كيف نخفض ثمن الغرف لان الناس الذين

يزوجون بناتهم من الطبقة المتوسطة ويشتكون من أن الغرفة التى كانت بـ ٧٠ جنيها أصبحت بـ ١٥٠ .

الحل الوحيد أن نجمع المنتجين الذين يصنعون الاثاث بسعر رخيص ونسلفهم من البنك التعاونى ونمدهم بمعونة الحكومة ثم ينتجون ونسوق لهم الانتاج ونبيعه ، وطبعا تنزل الغرفة من ١٥٠ الى ٧٠ جنيه كما كانت بفضل التعاون وبفضل مساعدة الحكومة للتعاون .

وبالنسبة للصناعات اليدوية ، فالكلام الذى سأتكلمه اليوم هو السياسة يعنى السياسة القديمة هى .. ماذا سنعمله لكذا وما الذى سنعمله من أجل كذا ؟ . طبعا لما كل واحد يشتكى من ناحية من النواحى ونلجأ للتعاون نقدر نحل مشاكل كثيرة .

مجتمع اشتراكى ديموقراطى

بعد هذا .. نقول مجتمع اشتراكى ديموقراطى تعاونى .. تكلمنا عن الاشتراكى وتكلمنا عن الديموقراطى .. وتكلمنا عن التعاونى .. والكلام الذى قلته لغاية الآن هو السبيل الى الديموقراطية .. سبيل تحقيق المجتمع الاشتراكى وسبيل تحقيق المجتمع التعاونى .. هو الطريق الى الديموقراطية ..

الديموقراطية ليست ألفاظا .. وليست أحزابا .. كان عندنا أحزاب وكان عندنا ديموقراطية غربية يقلدونها تقليدا أعمى .. وكان عندنا يمكن سبعة أو ثمانية أحزاب ، كل حزب يبقى حزبين ثم

كل حزب يبقى حزين وكلنا نعرف الحكاية .. وكان فيه برلمان وكان فيه خطبة عرش .. كل سنة يخطبون ويقولون اقطاع واستبداد واحتلال وانجليز ومندوب سام وسفير بريطاني والحاجات التي نعرفها ..

لتحقق فعلا المجتمع الديموقراطي لابد أن نحرر الفرد .. لا نستطيع أن يكون عندنا اقطاع ونقول فيه مجتمع ديموقراطي .. واذا لم يكن الفرد الحر يستطيع أن يحصل على رزقه .. لن يستطيع أبدا أن يقول رأيه في أي شيء ولن تكون هناك ديموقراطية .

المجتمع الديموقراطي ليس معناه ان نملك البلد لمجموعة من الاقطاعيين ثم يفسدون ويصبحون رأسماليين ويسيطرون على البلد .. أي مجتمع تتحكم فيه الاقلية في الاغلبية .

عهد السفير البريطاني

المجتمع الديموقراطي ليس معناه مجتمعا فيه أحزاب تتصل بدول أجنبية وتطلب منها المعونة لتحكم ثم تدفع الثمن من دمكم ومن دم هذا البلد ، وكلنا نعرف كيف كان السفير البريطاني يتصل بالاحزاب وكيف كانوا يقولون استقلال والسفير البريطاني يحكم البلد ويرفع وزارة وتأتي بوزارة وكل واحد يروح يتمرغ تحت أقدامه من أجل الحكم والسلطة والنفوذ .. وثان يتمسح ويدخل البرلمان يخطب ويقول كلاما يعرف انه كلام فارغ ..

كانت تمثيلية فاشلة .. تمثيلية على دمنا وعلى حريتنا .. وكانت ديموقراطية زائفة يستخدمونها في بلدنا لتتحكم فينا السيطرة المعتدية الخارجية وتتحكم فينا السيطرة المستغلة فى الداخل ..

طبعا حينما نقول اننا نريد مجتمعا ديموقراطيا فليس معنى هذا ان يكون المجتمع الديموقراطى الذى كنا نحس به سنة ٥٢ ..

اذن ليس معنى الديموقراطية اننا نعمل أحزابا .. لأنه من الممكن أن تكون أحزابا رجعية أو أحزابا كل رئيس فيها يتصـــل بالسفير ويأخذ منه قرشين ليصوت فى الانتخابات حسب طلبه كما نعرف ... كيف كان الامر بالامس وكيف هو اليوم ؟..

ليس معنى الديموقراطية بأى حال من الاحوال أن ندع القديم على ماهوعليه ولا نسيرفىهذا الطريق . لانه يغضب الانجليز . تأميم القناة يمكن يزعل الامريكان أو يزعل الانجليز .. « بلاش » .. عمل الصناعة يمكن يزعل الانجليز لانهم يبيعون لنا هنا .. « بلاش » .. لماذا ؟ لان هؤلاء ناس مصالحهم ترتبط بمصالح الاستعمار ..

تحرير الفرد والمجتمـــع

ولكن الديموقراطية الحقيقية هى ان يتحرر الفرد وان يتحرر المجتمع وان ترسى قواعد سليمة فى هذا المجتمع .. كل واحد يقدر أن يشعربالحرية .. الطريق الىهذه الديموقراطية هو الكلامالذى نقوله .. هو بناء المجتمع الاشتراكى التعاونى .. بعد هذا لن يوجد

الشخص الذى يبيع هذا البلد أو يتحكم فيه لان البلد يكون فى يد أبنائه وفى يد كل فرد منه •• ولا يستطيع أى واحد أن يخدعنا كما خدعونا فى الماضى ••

وبالنسبة للاقطاع وبالنسبة للحكم الذى كان موجودا وحكم الخديوى •• قال الخديوى لعرابى هؤلاء عبيدى وأنا ورثتهم •• عرابى قال له : اننا لم نورث •• فاذا الارض توزع على المحاسيب فى هذا الوقت ، والنفوذ أيضا وزع والتحكم •• وحاولوا كذلك أن يقيموا دىموقراطية فلم يستطيعوا ••

بعد هذا سنة ١٩ حاولوا اقامة ديموقراطية طلع أناس وطنيون •• وطلع أناس كافحوا ، ثم مات من مات ويئس من يئس وسار آخرون فى طريق آخر ونسوا وطنهم ولم يفكروا الا فى أنفسهم •

نجاح تجربة مجلس الامة

ليست هذه هى الديموقراطية •• ولكن الديموقراطية هى التعبير الحقيقى عن الفرد الحر وهذا هو السبب فى اننا لما عملنا انتخابات مجلس الامة قلنا اننا سنرفع ناسا ونترك الناس الذين نشعر انهم لا يمكن ان يخونوا هذه الامة •• ولا يمكن ان يتنكروا لاهداف هذه البلد لانهم يشعرون فعلا بمشاعر هذه البلد وكانت تجربة مجلس الامة تجربة ناجحة أكبر النجاح ••

لما نتكلم عن المجتمع الاشتراكى الديموقراطى التعاونى .. بعد هذا نضع فى مخنا سكة .. كيف نسير فيها ؟.

لابد أن نركز الجهود فى الصناعة بغرض اقامة صناعة اشتراكية ونحن نقيم الصناعة الاشتراكية برأس مال مشترك .. ومـــا معنى الصناعة الاشتراكية ؟ .. يعنى ان الحكومة تشترك .. يأتى ناس يقولون لك لم تدخل ؟ والحكومة لم تشترك ؟ .. طبعا اذا تركت الصناعة للرأسماليين فحسب .. لن يهدأ لهم بال حتى يصـــلوا الى السلطة فى هذه البلد بعد ٥ أو ١٠ أو ٢٠ سنة ليستخدموا الناس مرة أخرى لمصلحتهم ونرجع ثانية الى ما كنا عليه فى الماضى ..

ولهذا لازم القطاع الاشتراكى يمنع تحكم القطاع الرأسمالى ويمنع بهذا امكانيية فشو الفساد فى المجتمع ..

الادخـــار

واليوم الحكومة تشترك .. وتطلب من الفرد والمدخـــرين ان يدخروا ويشتركوا فى قرض الانتاج وعن طريق قرض الانتاج وعن طريق الاموال التى معها تتدخل حتى لا تقتصر كل المصانع على رأس المال الفردى .. فتتقهقر الى احتكار ، الى الرأســـمالية وتحكمها .. ثم الى سيطرة رأس المال على الحـــكم ونرجع الى أقلية تمسك بزمام البلد لتتحكم فى الاغلبية لمصالحها فهم يحسبون العملية أرباحا .. جاب كذا وكسب كذا ووفر كذا ..

وكل البلاد ماشية فى هذا الطريق حتى البلاد الرأسمالية ..

يعنى ألمانيا الغربية مثلا هى دولة رأسمالية صناعتها من ٥٠ الى ٥٧ لاستثمار الفلوس التى دفعت: ٣٥٪ من هده الاموال دفعتها الحكومة والحكومة اشتركت في الاستثمار وفيه ناس يقولون ان النهضة التى فى ألمانيا الغربية نتيجة المعونة الامريكية •• المعونة الامريكية من ٥٠ الى ٥٧ لم تشترك الا بـ ٧ ٪ فى الاستثمار فى الصناعة وان النهضة الكبيرة التى حصلت فى ألمانيا لم تكن من اعتمادها على معونة أجنبية ولا على نقطة رابعة ولا على مساعدات ولا كلام فارغ من هـذا ••

ولازم نحط فى مخنا انه ليست هناك معونة أجنبية تعمل صناعة •• فيه معونة أجنبية تأتى لتحقق أغراضها •• القرض بفايدة وساسده وأعمل به كما أريد •• لا أحد يقول لى اعمل بالقرض كيت أو كيت •

بعد هذا التوسع طبعا فى القوى المحركة •• لقد تكلمنا عن الكهرباء واستخراج البترول والحديد والصلب والصناعات الكيماوية والصناعات الهندسية والصناعات التعدينية •• وبهذا نجد اننا نمثل تطورا جديدا فى الصناعة فى بلادنا •• ويوم ما يتم تنفيذ هذه البرامج نجد ان وجه اقتصادنا القومى كله تغير •• بقى اقتصاد زراعى صناعى مبنى على التعدين والتجارة ونواح مختلفة فلم يعد اقتصادنا مبنيا على محصول القطن ••

الصـــناعات الخفيفة

فى نفس الوقت يجب أن نتجه الى تقوية الصـــناعات الخفيفة

والمتوسطة كصناعة الغزل والنسيج والصناعات التى تخدم الزراعة ، وفى نفس الوقت يجب استخدام الصناعة الموجودة الى أقصى انتاجها ، لا معنى أبدا لان أشترى مصنع غزل جديد وأدفع فيه كذا ألف جنيه وعندى مصنع غزل يشتغل وردية أو ورديتين .. لان أى مصنع لازم يشتغل ٢٤ ساعة، والمصنع الذى يشتغل ٨ ساعات اذا اشتغل ٢٤ ساعة معنى هذا انى استحضرت مصنعين جديدين وشغلت ضعف عدد العمال الذين يشتغلون فيه .. ولو استحضرت مصنعا جديدا وعندى مصانع تشتغل وردية أو ورديتين وتشتغل أقل من ٢٤ ساعة معنى هذا أنى أسرف وأضع الفلوس فى غير محلها ..

اذن لازم أوجه الانتاج فى المصانع الموجودة حاليا الى أقصى حد ممكن ...

وفى نفس الوقت يجب أن نتجه الى التوسع فى الجمعيات التعاونية الزراعية ونعطى الجمعيات التعاونية مساعدة الدولة . والدولة فعلا مستعدة بأقصى ما يمكنها فى هذا الخصوص لتطور امكانية الانتاج للفلاحين .

والغرض من هذا هو زيادة الانتاج فى الزراعة حتى يسير التطور الزراعى جنبا الى جنب مع التطور الصناعى .

وظيفة التجارة

ثم ماذا يكون اتجاهنا فى المستقبل ؟ .. بالنسبة للصناعة تكلمنا ..

وبالنسبة للزراعة .. بالنسبة للتجارة لازم نعمل على القضـــاء على الاحتكار والاستغلال .. ونحن قد قضينا عليه جزئيـــا كما قلت ولكننا لم نقض عليه قضاء تاما .. ولازم نعرف ونؤمن والمؤسسات التجارية تفهمان وظيفتها التوزيع بربح محدد تحدده الحكومة وليست وظيفتها الاستغلال بأى حال من الاحوال أو الاحتكار ..

وطبعا بالنظام السائد .. التسعيرة مع التعاون الاستهلاكي الذى ستقومون به كجمعيات تعاونية سيحول التجارة مع الوظيفة التى كانت تعتبرها انها وظيفة استغلالية وتحقيق أى ربح ممكن سواء ١٠٠ أو ٢٠٠ ٪ الى خدمة للتوزيع يقوم بها التاجر نظير عمولة أو نظير ربح محدد . وبهذا يكون الاقتصاد كله خصص ووجه لصـــالح الدولة والمجتمع لا لصالح فرد أو أفراد معينين . وطبعا يساعدنا فى هذا ويمكننا من هذا .. الادخار ..

كل مليم تدخره اعتبر ان الدولة تشتغل به سواء اشتغلت به أو لم تشتغل فنحن فى الحكومة نعمل من الميزانية مشروعات بكذا وكذا خارج الميزانية نحسب الادخار ١٣٠ مليون جنيه منها ٣٠ مليون جنيه للمباني يبقى ١٠٠ مليون نقسم المآة على القطاعات المختلفة ونقول ان كل سنة لازم نصرف ١٣٠ اذا زاد الادخار الى ١٤٠ أو ١٥٠ مليون جنيه ادخار كل فرد مهما يكن بسيطا أو صغيرا اذا زاد تزيد الفلوس في البنيان الذى تكلم عنه يعني نحن كحكومة نحسب الفلوس التى

يوفرها كل واحد فيكم وكل واحد فى البلد يشترك فى الادخار فهو يوفر عملا لابناء الوطن لان صرف الفلوس يعتبر اسرافا وخصوصا اذا صرفها فى غير موضعها أما اذا وفرها فانها تدخل بطريقة غير مباشرة ضمن الاستثمار الموجود سواء عن طريق البنوك أو عن طريق الحكومة وتدخل فى الاستثمار الصناعى وفى الزراعة وفى السد العالى •

وبهذا نجد أن الفرصة أمام الجيل وأمام أبنائنا أحســـن من الفرصة التى أمامنا الآن ستمكنهم من أن يجدوا أعمالا ويجــدوا مستوى معيشة أحسن من مستوانا ومجتمعا يتوفر فيه كل الاسباب التى كنا نطالب بها • هناك حاجة هامة لازم نفكر فيها ونحن نتكلم عن بناء المجتمع وعلى تصميم المجتمع •• قلنا ان بناء المجتمع صعب جدا وقلنا ان تصميم هذا المجتمع صعب جدا ولكن فيه حاجة هامة لا نستطيع أن نبنى من غيرها أو نصمم وهى حماية هــذا المجتمع •

حماية هذا المجتمع ليست مهمة سهلة وهذا هو السبب الذى دخلنا من أجله فى المعارك السياسية الطويلة من سنة ٥٤ و٥٥ لغاية ٥٧ وبسببه دخلنا الحرب ودخلنا الحرب الاقتصادية •

فيه ناس فى البلد يقولون : أننا مهتمون بالسياسة الخارجية أكثر من اهتمامهم بالسياسة الداخلية •

العملية مرتبطة بعضها ببعض ولا يمكن أبدا اننا نهتم ببناء مدارس

ومستشفيات ومصانع، وزراعة ثم نتركها لليهود يأخذونها كما راحت فلسطين .

لازم أولا نعمل المجتمع .. نبنيه .. ونصممه .. وفي نفس الوقت لازم نكون متأكدين اننا نقدر نحمى هذا المجتمع ولن تستطيع أى قوة مهما بلغت أن تقضى على بنائنا وتقضى على تصميمنا ، لقد قارنا بين سنة ٥٢ وسنة ٥٧ في الصناعة وفي الزراعة ، وفي التعاون . وسنرى كيف حرسنا هذا المجتمع .. وحمينا هذا المجتمع فلنقارن بين ٥٢ وبين ٥٧ .

بالنسبة للاوضاع السياسية فى ٥٢ كان فيه استعمار وكان فيه هنا احتلال وكان فيه طبعا اننا ضمن منطقة النفوذ الانجليزى وطبعا كانت سياستنا التى تقررها وزارة الخارجية في بريطانيا يعنى كنا نسمع الكلام وكنا ماشين جنب الحائط وكان حالنا بالنسبة لهم من الكياسة بمكان أى انهم كانوا « راضين عنا » .

اليوم سنة ٥٧ يشتموننا ليل نهار فى جرائدهم ..

لكن لماذا؟ . احتلال كان موجودا فأصبح ليس هناك احتلال .. استعمار كان موجودا وانتهى .. حتى السفير البريطانى الذى كان موجودا أصبح من سنتين غير موجود . مناطق نفوذ لم نبق مناطق نفوذ ونقول سوف لا نبقى مناطق نفوذ لن نسمع كلام أحد ، لا نعمل الا الكلام الذى نقرره ، والذى ينبع منا ، وينبع من ضميرنا .

الاستعمار انهار من هنا • وانهار فى جميع المنطقة التى حوالينا •
كانوا يقولون الشرق الاوسط ، وكان ايدن يقف فى مجلس العموم ليقول ان لنا صوتا مرتفعا ، وصوتا عاليا فى منطقـة الشرق الاوسط وان منطقة الشرق الاوسط هذه منطقة نفوذ لنا لا يعتدى عليها أحد وان الروس لو قربوا من منطقة نفوذنا تقوم حرب عالمية، وحقول البترول ملك لنا • خطب كانت تقال علنا فى مجلس العموم •

الحياد الايجابى ••• وعدم الانحياز

قمنا وقلنا نحن متأسفون ، لسنا مناطق نفوذ لاحد نحن بلد مستقل وان سـياستنا هى سـياستنا ومبادئنا التى نعلنها • هى سياسة الحياد الايجابى وسياسة عدم الانحياز •• اليوم ظهرت هذه السياسة ودخلت معارك ونجحت ••

ثم لنرجع الى سنة ٥٢ كانوا يقولون •• نعمل الجامعة العربية •• ثم تأتى انجلترا وتقول الجامعة العربية هذه ممكن تنفع لتكون أداة لوحدة العرب ، طبعا وحدة العرب فى خدمة الاسـتعمار ، ليعملوا الجامعة العربية ويشجعوها ، وطبعا فى سنة ٥٧ أكبر عفريت يرونه ، وأكبر كلمة يسمعونها ، ويجنون منها • وحدة العرب • القومية العربية •• التى كانت غير ظاهرة وغير موجودة سنة ٥٢ أصبحت ظاهرة بل وارتفع علمها •

القومية العربية كقومية عربية تمثل الامة العربية كلها ظهرت

ودخلت معارك لم تدخل معارك بأساطيل ولا بطيارات ولا بقنابل ذرية أبدا .. ولم تدخل بدول كبرى وبدول عظمى .. فلسنا دولا كبرى ولادولاعظمى ، نحن دول على قدرحالنا ، نحاول أن نبنى نفسنا بنفسنا ، ولكن القومية العربية كفكرة وكايمان وكعقيدة عند كل عربى انتصرت كما نريد انتصرت القومية العربية فى بورسعيد .

تأميم القنـــال

ولما أممت القنال لم يكن تأميم القنال حدثا بالنسبة لمصر فحسب .. ولكن تأميم القنال كان لكل بلد عربى ، فى كل بلد عربى سعر فيه بعزه وشعر فيه أنه يستطيع أن يعمل ويستطيع ان يعيـــد الاسلاب التى أخذوها اليوم سنة ٥٧ اذا قارنا نفسنا بسنة ٥٢ نجد أن النفوذ ينهار والاستعمار ينهار ومناطق النفوذ التى كانت تعترض انجلترا وأمريكا وفرنسا مناطقهم انهم يقاتلون اليوم قتالا مستميتا ليحتفظوا بها ، بدون فائدة ، لماذا ؟ لان القومية العربية ظهرت فى هذه المنطقة ولا يمكن لاى بلد أجنبى أن يكون ذا نفوذ فى هذه المنطقـــة . يمكن يكون صاحب نفوذ على رئيس حزب أو على واحد سياسى لكن لا يمكن أن يكون ذا نفوذ على الشعب العربى أو على أى فرد من أبناء الشعب العربى .

فى هذه المرحلة ظهرت فكرة التضامن الآســـيوى الافريقى

واجتمعت الدول الاسيوية الافريقية فى باندونج وقررت مبـــادىء وأعلنت هذه المبادىء بدون وجود الدول الكبرى •

كان زمان لما المؤتمر يعقد فى بلـــد غير لندن أو باريس أو واشنطون لا يكون للمؤتمر قيمة •• عقد فى أندونيسيا وعقد فى باندونج وطلع بقراراته وحضرته ثلاثون دولة افريقية اسيوية وأثبت وجوده فى العالم وأصبح العالم كله ينادى بهذه المبادىء ويعمل على تطبيقها •

وظهر اليوم أيضا احساسنا بالمسئولية فابتدأنا ننادى بالســـلام ونعمل من أجل السلام لما نقارن سنة ٥٢ بـ ٥٧ نجد أن فيه حاجات كثيرة تطورت كما بنيت مصانع وكما أصلحت أرض •

وكما مشينا فى الناحية الاشتراكية فى النواحى السياسية حصلت معارك قاسية كلنا نعرفها فى سبيل الدفاع عن هذا المجتمع • ثم أيضا فى المنطقة التى نعيش فيها حصلت تطورات ضخمة • تطورات كبيرة أثرت فعلا على هذه المنطقة وستؤثر فى التاريخ وفى تاريخ العالم ظهرت حركات تحررية كبرى فى العالم العربى ظهرت الثـــورة الوطنية فى العراق والثورة الوطنية فى لبنان والثورة الوطنيـــة فى الجزائر ، ومن أسبوعين قام الجيش السودانى الشقيق بثورة وطنية ••

ثورة العراق .. ثورة العرب جميعا

هـــذه الثورات الوطنيـــة لهـــا معـــان كبيرة ..

قامت ثورة فى العـــراق فى ١٤ يوليـــو . وحينما قامت هذه الثورة كل فرد من أفراد الجمهورية العربية بل كل عربى فى كل بلد عربى ساند هذه الثورة لانه أحس ان هذه الثورة ثورته .

كنا نهاجم حلف بغداد وكنا نؤمن بشعب العراق ونؤمن بجيش العراق وكنا نعتقد ان شعب العراق وجيش العراق لن يمكن أبدا أن يمكن العراق ليكون منطقة نفوذ لدولة أجنبية ولن يمكن أبدا مستر ايدن ان يحقق كلامه الذى قاله فى مجلس العموم . اليوم أصبحنا ذوى نفوذ وصوتنا عاليا فى منطقة الشرق الاوسط وانهم لن يكونوا أبدا مع دول حلف بغداد التى تنسب زورا وبهتانا الى بغداد العربية ضد الدول العربية الاخرى .

وساندنا ثورة العـــراق لاننا نعتبر أن هذه الثـــورة تمثل أمانينا . وتمثل مشاعرنا بل وتمثل الوطن ، وأمانى الوطـــن العربى كله ، هذه الثورة الوطنية قامت وفرح كل مواطن ، وكـــل واحد شعر بعزته الحقيقية ، وكرامته الحقيقية ، ووضعنا أيدينـــا فى أيدى العراق الشقيق .

طبعا حينما قامت ثورة بغداد . وحينما أعلن عبد الكريم قاسم ، أن ســاستهم سـياسة وطنية ضد مناطق النفـوذ ، وضـــد الاستعمار ، طبعا الاستعمار ذهل .

يوم ١٥ القوات الامريكية نزلت لبنان .. ويوم ١٧ القوات البريطانية نزلت فى الاردن .. وطبعا لم ينزلوا هناك ليشموا هواء ، فى شهر يوليو . فى الاردن ، نزلوا طبعا ليحموا نفوذهم المنهار ، نفوذهم الذى كانوا يعتبرونه ثابتا فى الشرق الاوسط ، انهارت دول الاستعمار ثم رجعوا بسرعة لانهم لم يجدوا فائدة تقهقروا فقرروا الاعتراف وطبعا بدأت سياسة الدس وسياسة الوقيعة ..

كلنا نعرف من الحرب العالمية الاولى كيف سيطر الاستعمار علينا .. على الوطن العربى بالدس والوقيعة وبالترغيب طبعا .. وبالتهديد .

لقد أعلنا عن القومية العربية من أول الثورة من ٥٣ ورأينا فى القومية العربية ووحدة العرب وقلنا ان وحدة العرب يجب أن تكون فى خدمة العرب لا فى خدمة الاستعمار وقلنا ما نعنيه بوحدة العرب وبأن الشعب العربى ينادى دائما بالوحدة العربية .

ما هى الوحدة العربية ؟. الوحدة العربية تتمثل فى الامانى العربية وتتمثل فى الشعور العربى ، وتتمثل فى سلامته لانه يعرف أن عنده أخا يسنده ، ويتمثل فى طمأنينته وفى حمايته .

لو كانت فيه وحدة عربية فى سنة ٤٨ ما ضاعت فلسطين وفلسطين ضاعت لاننا كنا نحارب وليست هناك وحدة تجمعنا الا وحدتنا فى خدمة الاستعمار . هذه هى الوحدة العربية التى كنا نتكلم

عنها هذه الوحدة العربية التى عرفناها ونحن صغار وكانت مداركنا محدودة ونمشى فى الشوارع فى مظاهرات ونقول تحيا الوحدة العربية • يسقط وعد بلفور • تسقط فرنسا • أيام أن كانوا يضربون دمشق ويضربون بيروت وأيام أن كانوا يضربون سوريا ولبنان كنا ما زلنا فى المدارس الثانوية أو فى الابتدائى نطلع ونقول تحيـــا الوحدة العربية • تسقط فرنسا الباغية • تسقط بريطانيـــا • أيام الثورات التى كانت تشب •

اذن الوحدة العربية تعبير يجمع الشمل ويمثل التضامن ويمثل السلامة ، ويمثل أننا كعرب كل واحد فينا يده فى يد الثانى ، وان لنا سياسة واحدة ، ضد أعدائنا • وبدأنا ننادى بالقومية العربية ، وبدأ الاستعمار يفزع من القومية العربية ، بعد ما تمت الوحدة بين مصر وسوريا وقامت الجمهورية العربية المتحدة ، بدأت حملات استعمارية لا أول لها ولا آخر ، ضد فكرة القومية العربية •• وضد التعبـــير الجميل الذى كنا ننادى به دائما • وهو تعبير الوحدة العربيـــة • وانضمت اليمن والجمهورية العربية المتحدة فى اتحاد •• وكان هذا أيضا يمثل الوحدة العربية التى كنا نحلم بها وكنا نتخيلها والتى كنا نعتبر ان فيها حمايتنا •

ما معنى الوحدة العربية ؟ •• معناها ان عندى ٩ فرق و ٣٠٠ طيارة والثانى عنده أربع فرق و٢٠٠ طيارة والثالث عنده فرقـــان

و١٠٠٠ طيارة يتكون مثلا عشرون فرقة و٥٠٠ طيارة فلايقدر اليهود على أخذ بلدنا كما أخذوا فلسطين •

هذه هى الوحدة العربية التى تتصورها وهذه القومية العربية التى تنادى بهـــا •

تطلع جرائد انجلترا تقول ان عبد الناصر يريد ضم العراق الى الجمهورية العربية • ليست القومية العربية وليست الوحدة العربية أن بلدا تضم بلدا ، لم يقل أحد أن بلدا تضم بلدا أو أن الجمهورية العربية المتحدة تضم العراق أو أن العراق تضم الجمهورية العربية المتحدة •

شروط الوحـــدة

وانا بعد أن قامت الوحدة بين مصر وسورية وقفت وتكلمت بوضوح وقلت ان الشرط الاساسى للوحدة أو للاتحاد اجماع كامل لا يرقى اليه الشك يعنى لا بد أن نجمع أى بلد لنـــدخل معها فى وحدة أو اتحاد لماذا لانى لا أريد عن طريق الوحدة أو عن طـريق الاتحاد أن أخلق مشاكل أو أخلق انقساما •• وحيث أريد ان أحقق الوحدة العربية بمعناها الجميل •• المعنى الذى هو التكاتف والمعنى الذى هو العرب كلهم يد واحدة حتى لا يصبحوا بعد هذا لقمة سائغة لاعدائهم سواء من الصهيونين أو الاستعماريين •

ماذا قالت الجرائد الاجنبية ؟ •• من أول يوليو لغاية الآن قالوا أن الجمهورية العربيةالمتحدة عبدالناصر يريدأن يضم العراق . عبد الناصر يتآمر • طبعا يوميا مقالات بضم العراق للجمهورية العربية المتحدة • قالوا اننا نستخدم قاسم ضد عبد الناصر وستخدم عبدالناصر ضد قاسم ، السياسة القديمة •• سياسة الدس وسياسة التفرقة وسياسة اتباع أدنأ الوسائل الى السيطرة •• تقرأ جرايد انجلترا كل يوم تقول لك •• ان الجمهورية العربية المتحدة تنادى بالقومية العربية من أجل بترول العراق طبعا ما قصدهم من هذا ؟

قصدهم الوقيعة وانهم يريدون أن يضموا العراق بأى وسيلة من أجل بترولها ••

هل قلنا بضم العراق ؟ هل تكلمنا حتى على وحدة أو اتحاد بمعناه الدستورى •• لقد تكلمنا عن الوحدة العربية ، وتكلمنا عن القومية العربية التى تمثل فعلا أن نكون جميعا يدا واحدة ضد الاستعمار وضد أعدائنا واننا لنعمل للوحدة أو الاتحاد عندنا شرط أساسى •• الاجماع من البلدين ، ولنا رأى وللبلد الاخر له رأى ولكن الدول الاستعمارية وأيضا أعوان الاستعمار طبعا اذا كانت هناك وحدة تجمع بين الامة العربية • ووحدة تجمع بين قوة الامة العربية •• طبعا أعوان الاستعمار يشعرون أن مناطق النفوذ انتهت

وان المعركة الاخيرة التى يحاربون من أجل تثبيت نفوذهم أصبحت معركة فاشلة .

اساليب التزييف

فكيف يصلون الى أن يثبتوا النفوذ ؟ وكيف يصلون الى أن يضموا هذه المنطقة ؟ يقسمون البلاد العربية ويوقعون بين الحركات الوطنية ويقيمون عوامل الشك والفتنة . عندهم فى هذا أساليب لا أول لها .. أساليب التزييف .. تزييف الوثائق وأساليب الاذاعات وأساليب الصحف وأساليب الدس وأساليب الحكايات وأساليب أعوان الاستعمار ويأتون الينا هنا ويقولون ان العراق يشتغل ضد الجمهورية العربية المتحدة يذهبون للعراق ويقولون لهم الجمهورية العربية تشتغل ضدكم ويقولون فلان يشتغل ضد فلان ويذهبون هناك ويقولون فلان بيشتغل ضد فلان عسى أن يوجد هذا نوعا من الجفوة أو يوجد نوعا من التباعد وبهذا تتفتت القوى ويستطيعون أن يتعاملوا مع كل قوة منها على انفراد حتى يصلوا الى هدفهم بالمؤامرات وحتى يستطيعوا أن يثبتوا نفوذهم ثانية .

وأنا أقول لهم هنا علنا ، أنه لا فائدة من هذا الكلام ، وانا أقرأ كل الجرايد التى يكتبونها واسمع كل الحكايات التى تقال ولن يفرق بين شعب الجمهورية العربية المتحدة ، وشعب العراق أى شيء .. جمهورية العراق والجمهورية العربية المتحدة نحن وحدة ضد

أعداء الشعب وضد أعداء العرب.وضد الصهيونية وضد الاستعمار .. هذا هو الكلام الذى نقوله والذى نؤمن به كونهم يقولون ضم .. واستعمار .. واحتلال .. أنا لا أصدق هذا الكلام ولن نقف بأى حال من الاحوال ضـ دالجمهورية العراقية ولـكنا سنساعد الجمهورية العراقية دائما وسنساند الشعب العراقى مهما دسوا ومهما نشروا وجيش الجمهورية العربية المتحدة هو وحدة مع جيش العراق ضد أعداء العرب وشعب الجمهورية العربية المتحدة هو وحدة مع شعب العراق ضد أعداء العرب .

بالمفتوح والمكشوف

وانا اليوم سأقول هذا الكلام بالمفتوح وبالمكشوف وأقول للمستعمرين اننا متنبهون لألاعيبهم والدسائس التى عملوها منذ الحرب العالمية الاولى بعد أن تحررت البلاد العربية واستطاعوا بهذا أن يفتتوها . نحن درسناها ونعرفها ولن يعيد التاريخ نفسه مرة أخرى .

الدسائس التى عملوها بعد الحرب العالمية الثانية ، وسلموا بها فلسطين لليهود لن تعود مرة أخرى ، لاننا نعرفها ، والتاريخ لن يكرر نفسه .

تاريخهم الخاص بالتفرقة والوقيعة بين الاحرار وتاريخهم الحافل بالدسائس وسياسة «فرق تسد» لن تنفع معنا ، ولن تنطلى علينا وسنبقى مع الجمهورية العراقية يدا واحدة ، وقلبا واحدا وروحا

واحدة ووحدة عربية حقيقية بصرف النظر أيها الاخوة عن الكلام الدستورى نحن نعد دساتير نكتب اتفاقا أو لا نكتب اتفاقا • فيــه وحدة الآن تجمع بين الجمهورية العربية المتحدة وبين شعب العراق وبين الجمهورية العراقية وبين جمال عبد الناصر وعبد الكريم قاسم ولن يستطيع أى فرد فى الدول الاستعمارية ولن نستطيع الدسائس أن نقضى عليها •

أيها الاخوة :

هذه الحركات التحريرية الكبرى كانت تتجاوب مع الاهداف التى كنا نشعر بها ومع الاهداف التى كنا نحس بها •

بعد أن قامت الوحدة بين سورية ومصر وذهبت الى دمشــق استطعت لاول مرة أن أرى الشعب الســورى واستطعت فى نفس الوقت أن أرى شعب لبنان الحر •• وثار شعب لبنان ضد النفوذ الاجنبى وضد أعوان الاستعمار وحارب واستشهد منه عدد كبير •• ناس استشهدوا وهم فى الثورة وناس استشهدوا لانهم غرر بهم وكلهم ضحوا بدمهم فى سبيل لبنان وفى سبيل العروبة وفى سبيل القومية العربية •• ماذا قالوا للبنان ؟ •• أنا رأيت فى شهر فبراير شعب لبنان على طبيعته وعلى سجيته •• وقلت للوفود اللبنانية التى قدمت دمشق •• قلت ان فيه وحدة عربية تجمعنا مع لبنان واننـا نساند لبنان وان أيدينا فى أيدى لبنان ولكن شرطا أساسيا كما أعلنا

لاى وحدة أو اتحاد دستورى مع أى بلد .. اجماع كامل لا يرقى اليه الشك .. فلو فصلت هذا الكلام بكل وضوح .. تأتى محطات الاذاعة السرية الاستعمارية .. عملاء الاستعمار .. الجرايد التى ترتشى .. الناس الذين لهم أهداف طبعا معروفة وهذه الاهداف هى جمع الاموال .. جمع الاموال عن طريق الاستعمار .. وطبعا الانجليز والامريكان والفرنساويون والدول الاستعمارية تريد من لبنان أن تبقى منطقة نفوذ حتى يتآمروا عليها .

فى محاكمات بغداد رأينا كيف تآمرت بريطانيا وكيف تآمرت أمريكا وكيف تآمر أعوان الاستعمار فى العراق ضد سوريا وكيف كانت الاسلحة تذهب الى لبنان من العراق لتستخدم فى قتل الوطنيين الاحرار فى سوريا وكيف كانت الاموال تذهب الى لبنان من العراق لتستخدم ضد الاحرار فى سوريا . وكيف كان الموظفون الامريكيون يجتمعون فى بيروت مع بعض العصابات ليموتوا وليقتلوا الاحرار الوطنيين فى سوريا .

هؤلاء هم الناس الذين ينادون بالمدنية والذين يقولون أنهم دول متقدمة هم الذين يتآمرون وهم الذين يحرضون على القتل وهم الذين يعملون الدسائس وهم الذين يدفعون الفلوس ثم يغطون على كل هذا ويقولون جمال عبد الناصر هو الذى يحرض على القتل.

وثائق رسمية مخجلة

وثائق رسمية أذيعت فى حلف بغداد وبكل أسف وبكل خجل وكالات الانباء جميعها طبعا الامريكية والانجليزية توزع هذه المحاكمات على جميع أنحاء العالم لانهم طبعا يشعرون بالخجل ويشعرون بالعار ولانهم يعرفون كيف اذا اطلع الرأى العام العالمى على أن أمريكا وانجلترا تدفع الفلوس ليقوموا بثورة ليقتلوا مواطنيهم الوطنيين .. فى بلدهم الذين ينادون ضد النفوذ الاجنبى وينادون ضد أن تقع بلدهم تحت السيطرة الاجنبية والسيطرة الاستعمارية .

دفعوا أموالا ووزعوا سلاحا .. الامريكان هم الذين دفعوا فلوس ووزعوا السلاح .. الامريكان هم الذين وزعوا الفلوس والوثائق الرسمية نشرت فى الصحف .

والانجليز هم الذين يدفعون الفلوس ولسنا نحن الذين ندفع يقولون اليوم نحن ندفع لتؤيد س أو ج أو ع من الناس هم الذين كانت سياستهم دائما مبنية على القتل وعلى الاجرام . طبعا اذا لم يكن هذا القتل قتلا مباشرا أو قتلا بصورة مباشرة كما هجموا على بورسعيد ليقتلوا شعب بورسعيد أو كما يقتلون فى الجزائر أو كما يقتلون فى قبرص أو فى عدن أو فى عمان أو افريقيا ولكن قتل بطريق غير مباشر ..

ثار شعب لبنان .. وانتصر

هذه الوسائل التى استخدمها الاستعمار فى لبنان ضد القومية العربية ، وضد العرب وضد الوطنيين العرب .

وقام شعب لبنان وثار شعب لبنان لانه شعب فهم ماذا يجرى وما يحصل .. فهم كيف تكاتف بعض من أعوان الاستعمار مع الاستعمار ضد حرية لبنان وضد حرية سورية وضد حرية العراق وضد حريتنا لانهم دفعوا نقودا فى بيروت لعصام خليل ليعمل انقلابا فى الجيش . سعر شعب لبنان بهذا فقام وثار ، ثار ضد القوى الغاشمة وقاتل شعب لبنان ..

طبعا انجلترا وأمريكا وفرنسا كانوا يمولون أعوانهم بالاموال والسلاح .. وانتصر شعب لبنان .. انتصر شعب لبنان فى ثورته .. انتصر وحقق لنفسه أكبر شىء .. حقق لنفسه العزة وحقق ارادته وتخلص من مناطق النفوذ ، وتخلص من أن يكون قاعدة للاستعمار ، وتخلص من أن يكون مكانا يتآمر فيه المستعمرون ضد اخوانه العرب أو ضد الوطنيين فى بلاده .

بيننا وبين لبنان

بعد هذا يقف الاستعماريون ويقولون .. ان هذه الثورة من صنع جمال عبد الناصر ليضم لبنان لقد حلفنا قبل الآن مائة مرة ان سياستنا كذا .. وكذا .. وقلنا كذا .. وكذا .. انهم يقولون انه

يريد ضم لبنان ويضطهد المسيحيين فى لبنان .. من قال اننا نفرق بين مسلمين وبين مسيحيين ؟ من قال اننا نفرق بين اللبنانى المسيحى واللبنانى المسلم ؟ ولكن دسائس الاستعمار . لقد أرادوا اثارة فتنة طائفية بين أبناء الوطن الواحد ليقتل بعضهم بعضا .

من أول يوم فى ثورة لبنان كنا نريد ان نعمل بكل الوسائل ونتوسط حتى نمنع اراقة هذا الدم ولكن المستعمرين وأعوانهم كان لهم أهداف . استمروا فى اراقة الدماء حتى سقط عدد كثير من القتلى ولكن لم يتمكنوا من ان يحققوا الهدف الذى يسعون اليه . وانتصرت ارادة شعب لبنان وتمتع لبنان نتيجة لهذا بحريته الحقيقية وتخلص من منطقة النفوذ .

نحن .. والسودان

بعد هذا ماذا بالنسبة للسودان ؟ بعد أن لم تنفع اثارة المشاكل فى لبنان وفى سوريا نلف ونأتى من وسط أفريقيا .. من السودان .. قالوا مياه النيل .. فهى الحل الوحيد الذى أمامنا بعد أن لم تنفع الحرب العسكرية .. والحرب الاقتصادية والضغط والاذاعة والحرب النفسية والدعاية .. لم ينفع كل هذا ولا الشعب قام بثورة ولا مات من الجوع وما زالوا يكافحون ..

اذن فلنعاكسهم فى مياه النيل . هذا الكلام كتبته الجرايد سنة ١٩٥٦ وبدأت المشاكل تظهر بيننا، وبين السودان انما على أى أساس؟

.. حينما قال عبود ان المشاكل بيننا وبين السودان كانت مفتعلة كان يعلم الحقيقة لان المشاكل على طول الزمن لم تكن حقيقية ولكنها مشاكل مفتعلة . المشاكل على المياه . كل سنة فيه ٣٠ مليار متر مكعب ماء يذهب الى البحر ففيه مياه تكفينا وتكفي السودان .

الانجليز .. ومياه النيل

يأتي الانجليز ويقولون ان لنا نصيبا في المياه .. فعندك أوغندة والكونغو البلجيكي ويروحون الى الحبشة ويقف امبراطور الحبشة ويلقي تصريحا ويقول نحن لم نسمع بالاتفاقيات .. ويقف وزير الخارجية الحبشية يعطي تصريحات ولم نرد على هذا الكلام لاننا كنا نعرف من الاصل .. وقلنا لنرد على الاصل ولا داعي للرد على الفرع . الاصل الذي يدس بيننا وبين اخواننا في السودان ، وصحفي أجنبي تكلم فقلت له لا فائدة فنحن سكنا شمال وادي النيل والسودان ساكن جنوب وادي النيل نفس الفترة ..

المستعمرون ليس لهم مكان هنا

ولن نهجر هذا الوادي فالى أين سنذهب ؟.. أنذهب الى أمريكا وسكانها لن يتركوها لنا ؟ لقد تجاورنا مائة مليون سنة وسنظل كذلك ليوم القيامة نحن في الشمال وهم في الجنوب لكن فيه واحد آخر سيرحل لا من هنا بل من افريقيا كلها انهم أنتم أيها

المستعمرون الذين ليس لكم مكان فى افريقيا أو فى وادى النيــل وعلاقتنا مع السودان علاقة أبدية وعلاقة طويلة وان اختصمنا يوما فسنصفو ثانى يوم وان اختلفنا شهرا ، فسنصفو بعد ذلك لان مصالح السودان ومصالحنا تعتبر مصالح مشتركة .

الضغط التجــارى

وطبعا بدأ بالوسائل الاخرى وسائل الضغط التجارى بمنــع الاستيراد من الجمهورية العربية المتحدة وطبعا الذى يكسب من وراء هذا الانجليز لماذا ؟ لان الميزان الحسابى فى السودان وصل الى أن انجلترا كانت تستورد بـ ٨ مليون جنيه قطن والسودان تستورد من انجلترا بضائع بـ ٢٥ مليون جنيه ثم نمنع نحن من الاســتيراد . الكولونيا الشيراويشى التى عندنا يقولون عنها كماليات أما الكولونيا «الياردلى» التى تأتى من انجلترا تمنح تراخيص اســـتيراد .. المنسوجات التى عندنا ممنوعة .. أما المنسوجات التى تأتى من انجلترا طبعا تستورد تتج عن هذا أتنا أيضا حددنا الاستيراد من السودان لانه اذا كنا نستورد من السودان وهو لا يستورد منا يعنى آخر الســنة ندفع الفرق بالاسترلينى ونحن طبعا ليس عندنا نقد كاف لنصرفه خلقت طبعا مشكلة ، مشكلة التجارة ومشكلة مياه النيل ووصل الامر بين البلدين الى التأثير على السودان وعلينا وبدأ الشعب السودانى يثور على نتيجة هذه السياسة ، وهذه الجفوة المفتعلة .

أخـذت المبادرة

وأنا أخذت المبادرة وقلت فلنتقدم نحن بالمبادرة وأثناء وجـــود عضو مجلس السيادة السودانى هنا فى مصر تكلمت معه وقلت له طبعا السودانيون اخواننا ولا بد أن نحل مشاكلهم وأنا مستعد • لكن اذا كان فيـــه نية لحل المشاكل أنا مستعد أرســـــل دعوة لعبد الله خليل رئيس الحكومة لايجاد حل ولكن اذا لم يكن فيه نية للحل فطبعا لا داعى وكون هذه المشاكل مفتعلة تدل على أنه لم يكن هناك نية للحل •

وأرسل لى عضو مجلس السيادة جوابا قال لى انه تكلم هنـاك مع القادة والزعماء وفيه نية لتسوية كل هذه المشاكل على أساس أن البلد هناك بدأت تتعب وان التجار ابتدأوا يتعبون وان الناس هنـــا بدأوا يتضايقون وطلب منى أن أرسل دعوة لعبد الله خليل على هذا الاساس •

تأيـيـد الســـودان

طبعا نيتنا حل هذه المشاكل ، لسنا نريد خلق مشاكل وأرسلت دعوة الى عبد الله خليل ، وطبعا لم يتحدد ميعاد لوصوله وفجأة قـام جيش السودان الوطنى بثورة وأعلن ان هذه الثورة هى القضاء على الفساد والقضاء على الاستغلال وكنا أول من أيد هذه الثورة لعـدة أسباب •

أولا ـ نحن نعلم ان جيش السودان هو جيش وطني بـــدأت وكالات الانباء الاجنبية من أول يوم الثورة يوم ١٨ تقول ان هذا الانقلاب غربي • ومدبره الغرب • لم أصدق لماذا ؟ لاننا نعرف السودان ونعرف السودانيين ولا يمكن لجيش السودان أن يقبل أن يكون أداة في يد الغرب وان جيش السودان حارب فى سنة ٢٤ حارب من أجل فكرته ومن أجل كرامته ومن أجل الفكرة التى يؤمن بها وبعد هذا حارب • وفي فلسطين حارب وحارب فى بسالة وحارب بشجاعة •

••• ونعرف قائد الثورة

وكلنا نعرف من هو قائد ثورة السودان ونعرف انه رجل وطني •• وطنى صميم اذا كان قد قام بثورة فللسودان ومن أجل مصلحة السودان ومن أجل المحافظة على استقلال السودان ومن أجل المحافظة على حرية السودان ومن أجل المحافظة على بقاء السودان خارج مناطق النفوذ التى كان بدأ يتسرب اليها فى أشكال مختلفة ولكننا نعرف كبار الضباط وباقى الضباط فى السودان ونعرف انهم رجال وطنيون لا يهدفون الا لخدمة وطنهم •

•• وفى أول يوم •• لما أذيعت هذه الاخبار شعرت بوجوم هنا •• ولكن لم يكن يخالجنى أدنى شك لانى مؤمن ان التاريخ يمشي الى الامام ، ولا يتقدم الى الخلف أبدا ، وبهذا أعلنا اننا نؤيد ونســـاند

الثورة الوطنية فى السودان ، وقادة الثورة فى السودان ، وشكرناهم على اشارتهم الى أن الخلاف بين بلدينا خلاف مفتعل وعلى اشارتهم الى انهم سيعملون بالتضامن مع الدول العربية والجمهورية العربية المتحدة .

لن يفرقوا بيننا

بدأت طبعا وسائل الاستعمار التقليدية بالدس والكذب والاباطيل وأعود فأقول مرة أخرى ان هذا لن ينطلى علينا ولكنا نكشفه يوما بيوم ولن يستطيعوا أن يفرقوا بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب السودان الشقيق ولن يمكنهم أن يوقعوا بين حكومة الجمهورية العربية المتحدة وحكومة السودان .

أعلنت حكومة السودان البارحة انها فتحت باب الاستيراد من مصر الذى كان موقوفا قبل الان .. اليوم هنا فى الاقليم المصرى قررنا فتح باب الاستيراد من السودان الذى كان موقوفا قبل الان وبهذا فعلا كما قال قائد ثورة السودان الفريق عبود الجفوة المفتعلة تنحل بكلمة سهلة .

لقد أعلنوا البارحة ، ولم يتصلوا بنا ، كما اننا لم نكن قد اتصلنا بهم ، ليفتحوا الاستيراد ولكن بدأت الخطوة من الخرطوم . أعلنوا فتح الاستيراد وأزالوا الوضع المفتعل ، كان من اللازم أن نرد فى الحال لتعود الامور الى طبيعتها والى أوضاعها الطبيعية والى ما كانت عليه فأصدرنا اليوم قرارا باعادة فتح الاستيراد مع السودان .

اذن يجب ان نكون دائما على حذر .. وعلى بينة من دسائس الاستعمار الذى يريد الوقيعة بيننا وبين جميع الدول العربية والشعوب العربية .. والوقيعة بالدس انه يتطلع الى خصام بين مصر والسودان ويقف يشاهد مبتهجا .. يريد أن يحلق نوعا من عــدم الثقة بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة . انه يحاول الدس فى الاقليم الشمالى ، فى سوريا ، ويخلق دسائس وحكايات من غير فائدة فى هذا الموضوع .

الاستعمار سيحاول ان يتبع سياسة التفرقة حتى يبسط نفوذه فى هذه المنطقة .

الدس بيننا وبين السعودية

وطبعا بدأت الدسائس بيننا وبين المملكة العربية السعودية من مدة . وتطورت الامور بيننا ولكن برغم المدى الذى تطورت اليه الامور عادت العلاقات ثانية بيننا . علاقات تضامن بين الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة وبين الشعب السعودى وبين الحكومة فى البلدين من أجل القومية العربية ومن أجل المصلحة الوطنية الكبرى .

بيننــا وبين ليبيــا

وأرادوا أيضا أن يوقعوا بيننا وبين ليبيا ويخلقوا الدسائس من أجل الايقاع بيننا ومن أجل بسط النفوذ ولكن كل شىء يذهب وكل شىء يضيع من أجل القومية العربية .

الاستعمار يبــكى على مصلحتنا

وهل يريد الاستعمار البكاء على مصلحتنا ؟ •• هل هو فعلا مقيم علينا ومقيم على مصلحتنا ويفكر فيها ؟ لنضرب الامثلة •• وفلسطين كأول مثل ••

بريطانيا سلمت فلسطين لاسرائيل

كيف سلمت بريطانيا فلسطين لاسرائيل ؟ •• كيف سلحــــوا اسرائيل لتقتل العرب ؟ كيف يعامل أهل فلسطين العرب ؟ •• ثم نرى الان الامم المتحدة تبحث مشكلة اللاجئين •• يقولون اننا نبحث وندرس مشكلة اللاجئين وكيف نحلها •• وفى نفس الوقف يقف بن جوريون ويقول انه ينوى جلب مليون يهودى ليضاعف العدد الموجود فى اسرائيل •• طبعا حل مشكلة اللاجئين ليست فى حاجة الى دراسة •• أهل فلسطين حل مشكلتهم شيء واحد أن يعودوا الى بلدهم فلسطين •• هذا الكلام الواضح •• والكلام الذى يجب أن نعلنه وتتمسك به •••

•• قرارات الامم المتحـــــدة

وقبل أن تبحث الامم المتحدة حلا لمشكلة اللاجئين يجب أن تبحث فى تنفيذ قراراتها الخاصة بهؤلاء اللاجئين •• فى سنة ٤٨ و٤٩ أصدرت الامم المتحدة قرارات بعودة اللاجئين الى بلادهم •• وفى سنة ٤٩ عملت لجنة تتكون من فرنسا وأمريكا وتركيا لتبحث تنفيذ هــــذه

القرارات. اجتمعت هذه اللجنة فى لوزان سنة ٤٩ وعقدت أول اجتماع وفى ثانى يوم من الاجتماع قبلت اسرائيل فى الامم المتحدة وبعد ذلك لم تجتمع هذه اللجنة مرة أخرى .. اليوم يبحثون عن حل للاجئين أليس الاحسن العمل على تنفيذ قراراتها، وطالما شعب فلسطين محروم من العودة الى بلده فلن تكون هناك أى حلول لهذه المشكلات وأنا لا أفهم كيف يجلبون مليون يهودى يعيشون فى العالم يعملون ويأكلون ثم يتنكرون لاصحاب الارض الاصليين ويمنعونهم من أن يعودوا الى بلدهم والى وطنهم .

.. والمثل الثانى عدن

المثل الثانى الذى نراه أمامنا .. عدن .. عدن تحت الحماية البريطانية .. عدن العربية تعمد انجلترا اليوم الى محو القومية العربية فى عدن .. انجلترا لا تمنح جنسية أبدا لاى عربى وتعمل على منح جنسيات لناس فى دول « الكولنولث » ليكون العرب أقلية ولتكون الاغلبية لناس آخرين وبهذا يستطيعون القضاء على القومية العربية فى عدن وليقيموا هناك قومية أخرى كما قضوا على القومية العربية فى فلسطين وأقاموا مكانها القومية الصهيونية .. وطبعا على مر السنين .

خطط طويلة مرسومة

هذه خطط طويلة مرسومة .. خطة فلسطين مرسومة من سنة ٩٧

خطة عدن مرسومه قبل هذا •• خطة المحميات مرسومة أيضا •• خطة البحرين واباحة الهجرة للبحرين من أجل أن يصبح العرب فى البحرين أقلية ومن أجل محو القومية العربية ومن أجل تقلص الوطن العربى واعطائه ناسا آخرين •• هذه سياسة بريطانيا التى بدأت بها سنة ١٧ •• قتلت فى فلسطين •• تقتل اليوم فى عدن شـــعب عدن الباسل جاهد وقاوم وحمل السلاح وقاتل •• ماذا عملوا لهم؟ طردوهم من أعمالهم وأتوا بناس من أفريقيا ليشغلوهم مكانهم •• يمنحوهم جنسية ليصبحوا أغلبية ••

هدف الاستعمار •• تفتيت القومية العربية

اذن ما هو هدف الاستعمار ؟ •• هدف الاستعمار ان يقضى على القومية العربية ويفتتها ويقيم بينها قومية أخرى •• هذا الهدف ليس هدفا جديدا •• هذا الهدف هدف قديم من القرن العــاشر والحادى عشر والثانى عشر ومنذ جاءت الحروب الصليبية تتســـكر تحت اسم الدين ولم يكن هدفها الا القضاء على القومية العربية وقام الاستعمار وتحكم فى هذه المنطقة من العالم •• ولما جاء نابليون هنا أيضا ودخل مصر ووصل الى عكا وهزم أمام عكا •• كان أيضا يريد أن يقضى على القومية العربية ويخضعها •• ولما جاء الانجليز ســنة ١٨٠٧ فى حملة فريزر وهزموا فى رشيد •• كان قصدهم هذا ولما

جاءوا بعد ذلك واستطاعوا أن يتمكنوا منا •• كان هدفهم القضاء على قوميتنا واستطاعوا ذلك فى منطقة ومنطقة أخرى ومنطقة ثالثة •

وحرب الابادة فى الجزائر

فى الجزائر •• ماذا يحصل فى الجزائر ؟ •• فى الجزائر هناك حرب •• حرب ابادة شاملة للقضاء على العرب فى الجزائر •• والقضاء على القومية العربية فى الجزائر •• قتل شامل كامل حـــرق للمحصولات •• وحرق للقرى وحرق للرجال والنساء والاطفـــال •• وتوطين فرنسيين محل العرب الساكنين فى الجزائر المقيمين فيها منذ آلاف السنين •

ما الغرض من هذا ؟ •• الغرض ابادة •• حرب بابادة كابادة الامريكان للهنود الحمر •• لكنها تبعنا على مدى طويل •• هذه هى الفكرة الموجودة •• وأمريكا كانت مسكونة بالهنود أبادوهم اليوم•• نحن العرب اليوم ينظر الينا كجنس ، أو كقومية لا يأمنون اليها أو يريدون أن يتخلصوا منها •• كم أماتوا فى فلسطين وجلبوا يهودا مكانهم ؟ وكم أماتوا فى عدن؟ وكم فى الجزائر ؟ فاذا لم نكن على حذر •• ولم تتضامن ونقف لدرء هذا الخطر يستطيع الاستعمار أن ينفذ خطته على سنين طويلة لانه لا ييأس ، يستمر فى نفس الهدف لتحقيقة والوصول اليه •

المغرب •• علاقتنا مع المغرب •• حاولوا كذلك الوقيعة بيننا وبين المغرب •• وبيننا وبين المسئولين فى المغرب بخلق الدسائس وبخلق الاساليب الملتوية •• ولكنا أعلنا دائما أننا نساند المغرب •• والمغرب حينما طالب بجلاء القوات الاجنبية وحينما طالب بتصفية القـــواعد الامريكية يجد فى شعب الجمهورية العربية المتحدة كل تأييد لان هذا طريق الاستقلال وهذا هو الطريق الوطنى الذى يتبعـــه ملك المغرب ويتبعه قادة المغرب فى سبيل تخليص بلدهم من الاحتلال الامريكى ومن الاحتلال الفرنسى ومن مناطق النفوذ ولم تنفع الدسائس فى التفريق وفى الوقيعة بيننا وبين المغرب ••

•• الأردن وتونس

تونس كانت تكافح الاستعمار والاحتلال الفرنسى •• وكانت الجمهورية العربية المتحدة تجند كل ما يمكن أن تجند فى سبيل خدمة قضية استقلال تونس •• ولاأريد أن أتكلم عن التفاصيل •• هذا وقت مضى تاريخه •• ولكنه معروف •• حتى استطاعت تونس ان تحصل على استقلالها فى اتفاق مع فرنسا •• تحتفظ فرنسا بموجب هذا الاتفاق بقواعد معينة فى تونس وموانى •• وكان كلام زعماء تونس ان هذه خطوة فى سبيل الاستقلال •• وكنا أيضا نؤيد ذلك ••

واستمرت تونس وكنا دائما نؤيد تونس .. وفجأة فى سنة ٥٦ بدأت حملات ضد الجمهورية العربية المتحدة ..

حديث أسبوعى لابو رقيبـة

أبو رقية .. يعطى حديثا أسبوعيا كل جمعـة يسب سياسـة الحياد وسياسة عدم الانحياز والسياسة التى تتبعها الجمهورية العربية المتحدة كقوله هؤلاء الناس يشتغلون عملاء للشيوعيين ويتعاملون مع الشيوعيين الى آخر هذا الكلام .. طيب انت مالك ومالنا ! أتريدنا أن نخضع للدول الاستعمارية ونموت من الجوع ..

يهاجمنـا ليرضى أسيـاده

كل جمعة ليس لديه حكاية توافق مزاجه الا أن يشتم الجمهورية العربية المتحدة أو بالاحرى توافق مزاج الامريكان .. يعنى هو بهذا يرضى الاسياد الامريكان والاسياد الانجليز والاسياد الفرنسيين .

راجل مؤجر علينـا

وأنا فى يوم ما كنت أقرأ كلامه وأقول لهم يا ناس لا تردوا عليه هذا رجل مؤجر علينا يعنى لا داعى أبدا للدخول معه فى معارك . من ٥٦ لـ ٥٨ كل جمعة السيد أبو رقيبه ليس له من عمل غير التكلم عن الجمهورية العربية المتحدة . الناس الذين يعرفونه يقولون هذا رجل عصبى ورجل متوتر الاعصاب .

طلب اسلحة من الغرب فرفضوا

راحت ٥٦ وجاءت ٥٧ .. طلب أسلحة من فرنسا رفضت وطلب أسلحة من انجلترا رفضت وطلب أسلحة من أمريكا رفضت بعث له وقلت لقد عرفت هذه السياسة وهذه المعاملة ونحن مستعدون نزودك بالاسلحة . طلب بنادق وطلب رشاشات قصيرة وطلب ذخيرة نحن مستعدون لمدك بالاسلحة التى تريدها بدون فلـوس وبدون شروط وبدون ايصال ونسينا كلية الشتائم الاسبوعية التى كان الاستاذ يشتمنا بها كل أسبوع .

لا احتـــكار للســـلاح

وزيادة على ذلك .. قلت له : اسمع ليس عندى مانع تأخذ منا وتأخذ من الانجليز وتأخذ من الامريكان وتأخذ من الفرنسيين وزيادة الخير خيرين وعندما يعلم هؤلاء اننا نمدك بالاسلحة سيجرون وراك ويمدونك فليس هناك احتكار . وقد جربنا احتكار السلاح وأنا فى هذا مستعد أن أقضى على احتكار السلاح بالنسبة لك .

وأرسلنا اليـــه الاسلحـــة

وبعثنا له يوم ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٥٧ ألفين بندقية صناعة مصرية و٦٠٠ ألف طلقة ذخيرة و٣٠٠ رشاش قصير ماركة بور سعيد و١٩٥ ألف طلقة صناعة وطنية و١٠٠ رشاش خفيف صاروخى و٤٠٠٠ لغم مضاد للدبابات وأرسل بعثة عسكرية الينا .. وجاء الضباط وقالوا

نحن فى حاجة الى هذه الاسلحة فقلنا لهم تفضلوا وقالوا نريد مدافع مضادة للدبابات وعايزين حمالات قلنا لهم نحن مستعدون من غير مقابل وليس عندنا شروط ولا نريد شيئا .

يوم ٢٢ نوفمبر سنه ١٩٥٧

الذى فكرنى بهذا الموضوع ان أول أمس كان ٢٣ نوفمبر يوم أن كان الاستاذ يتكلم ويسب الجمهورية العربية المتحدة .

أخذ الاستاذ الاسلحة من هنا .. وصلت على الباخرة «القاهرة» التابعة لشركة بواخر البوستة الخديوية . قامت من هنا يوم ٢٣ الى ميناء طرابلس وهناك سلمت الاسلحة ثم أعلن هو خبر مجىء أسلحة من مصر .. جرى الانجليز والامريكان .. وقالوا سنبعث لك بنادق بالطيارات وبعثوا له بالطيارات ٣٤٠ بندقية وأخذ ٣٤٠ بندقية من الاسياد الامريكان والانجليز وأخذ السلاح الذى بعثوه اليه اخوانه العرب الذين كان يشتمهم كل يوم والذين يشتمهم لغاية الان .

لست فاهما اذا كان أبو رقيبة تاجرا ! سلاح وأخذ السلاح . هذا طيب أتشتمنا ليمدوك بالسلاح .. لكن أى سلاح !..

يريدنا ان نترك الجزائر

العملية قطعا أعمق من هذا .. لان أبو رقيبة يريد من الجمهورية العربية المتحدة أن تنفض يدها من مشكلة الجزائر لانه يعتبر تأيدنا لمشكلة الجزائر يمنع الجزائر من

أن تخضع لسيطرته وأيضا لا تمكنه من أن يفرض الحل الذى يريده الفرنسيون على الجزائريين •

الفرنسيون أعلنوا •• ديجول أعلن ثانى يوم ان بورقيبة وافق طبعا •• الجزائريون لم يوافقوا •• غضب وشمنا •• هذه حكاية بورقيبة •

ثمن شتمتنـــــا

هو فاهم انه اذا شتمنا يوم السبت فالامريكان يقبضونه يوم الاحد والانجليز يقبضونه يوم الاثنين • والفرنساويون يقبضونه يوم الثلاثاء•

كانوا زمان يدفعون الاموال فأصبحوا اليوم يدفعون حملات على الجمهورية العربية المتحدة •• ويدفعون شتائم للجمهورية العربية المتحدة •

بورقيبـــــة كذاب

طبعا يمكن رددناعليه • وقلنا انه كذاب • لانه فعلا كذاب ويتهمنا بالقتل ، وطبعا هو يتهمنا من هنا ، وعندك صوت بريطانيا وصـــوت أمريكا وباريس واسرائيل • وكل هذه المحطات تردد أقوال بورقيبة•

الحقيقة ان الاســـتعمار حينما أراد أن يهاجم القومية العربيـة وحينما أراد أن يهاجم حركة التحرر فى الوطن العـــربى مباشرة بواسطة محطات اذاعاته وبواسطة أفراده فشل •• لم يجد نتيجة ••

آذن فليهاجم بطريقة أخرى •• يهاجم بواسطة أعوان الاستعمار •• ومن أعوان الاستعمار ؟ ••

من هم أعـوان الاستعمـار ؟

هم بعض السياسيين ، الذين لهم أطماع • الذين يبغون المال •• يؤجرهم الاستعمار أو يعدهم أو يعشمهم بشيء ليكونوا محطـات الاذاعة الجديد التي تتكلم ضد القومية العربية وضد العرب •

طبعا الشعب العربي في كل مكان كشف هذه الاساليب وأنا يوم أن تكلمت في المنيا قلت اننا لو سألنا أي واحد عن أعوان الاستعمار في الوطن العربي سيعرف كل واحد منهم وأي فرد في الشـــارع يعرفهم كلهم • طبعا الاستعماريون يبحثون عن أعـوان في المغرب العربي • في شمال افريقيا ويبحثون عن أعوان في المشرق العربي والبلاد العربية الاخرى •

نوري السعيد •• وابو رقيبة

أبو رقيبة يقول اننا كنا سنقتله ، ولو اننا كنا ندبر قتـــلا كنا دبرنا قتل نوري السعيد •• لكن نوري السعيد قتله الشعب العراقي لانه كشفه •• وعرف الاساليب التي يتبعها ونحن لا تقتل أحدا •• ولكن هناك الوعي العربي وهناك القومية العربية •

قال : انه يحاكم مصريين ، ثاني يوم ظهر ان الذين يحاكمون تونسـيون •

القصــاص من الشعب

اذن لسنا نتآمر لنقتل •• الشعوب هى التى تعطى كلا جزاؤه •• أو قصاصه الذى يستحقه •• الشعب العربى فى كل بلد عربى يعرف من هم أعوان الاستعمار • عندما أفتح راديو لندن وأجــده يمدح أحدا معنى هذا انه لا يفعل ذلك من غير ما هدف •

سمعت لندن صعب على بورقيبة

البارحة أنا سمعت اذاعة لندن في بورقيبه •• صعب على بورقيبه لان كل العالم العربى يعرف ما هى لندن وما هو هدف لندن • وما هو هدف بريطانيا • هدف بريطانيا أن تقضى على العرب • وتبيــد العرب • وتقيم فى فلسطين قومية صهيونية • وتقيم فى عدن قومية جديدة • وتقيم فى البحرين قومية جديدة وفى الجزائر قومـيــة جديدة •

أهـــداف الاستعمـــار

اذن فالذين يتفق معهم فى الاهداف لا بد أن يتفق معهـــم فى تحقيق هذه الاهداف وما هى أهداف انجلترا وأمريكا وفرنسا فى تحقيق هذه السياسة ؟ •• وتطلع جرائد انجلترا وأمريكا وفرنسا وتقول وقف بورقيبه ضد عبد الناصر • فماذا حصل ؟ قد يخدع بكلامه بعض الناس لمدة بسيطة ولكن الشعب العربى سيعرف •• الذى لم يعرف سيعرف انه عميل الاستعمار فى شمال افريقيا ، وأود

أن أرى عملاء الاستعمار ماذا تم فيهم وماذا جرى لهم •• وسوف لا نرد على بورقيبه ويبقى يطلع كل يوم سبت يشتم ، ولما يقبض يوم الاحد ، بس يقبض حاجة لتونس سنكون مبسوطين • اذا كانت هذه الشتائم تبني تونس وستسلح تونس وتقيم جيشا وطنيا قويا في تونس وتقيم صناعة قوية في تونس •

••• وفي الاردن

نأتي في الشرق •• في الشرق حينما اتبعت الاردن صفة القومية العربية وأعلن الملك حسين أنه وطني وانه قائد القومية العربية قلنا طبعا على الرحب والسعة اننا نرحب بناس جدد في القومية العربية كلما يزيدون فهذا خير وأمان للعرب •

مسرحية مدبرة

وفجأة مسرحية مدبرة وبيان وراديو أنا كنت قاعد في البيت وسمعت ان الملك حسين رجع ويقول ان عددا من الطائرات هاجمته طيارات ميج وهرب منها ، ونزل على الارض وتحت الارض واتصلت بعد الحكيم •• ما هذه الحكاية ؟ اتصل بدمشق وقال ان طيارة دخلت بدون اذن لدمشق •• أعطوها أوامر أن تنزل وطلعت لها طيارات •

هنا حصل لاحدى وأربعين طائرة

حصل هذا الكلام في السنة الماضية ولـ ٤١ طيارة منها طيارات

هندية وطيارات انجليزية ، وطيارات من الامم المتحدة ، وطيارات من هولندا . ليست هناك طيارات تخطت حدود سوريا الا وأنزلوها وطلعوا لها المقاتلات لسبب واحد لأنهم مهددون طول الوقت بأمريكان . طيارات أمريكانى وأمريكان فى لبنان وطيارات انجليزى وانجليز فى الاردن . يهود فى اسرائيل . اتراك فوق حلف بغداد .. انهم ناس يحملون سلاحهم طول الوقت .

الاستاذ الآخر

ورجع الاستاذ الاخر الى عمان .. وأعطى بيانا واحتجاجات وأجازة وهرج ومرج ونحن لا ندرى .. ودعوة لمجلس الاعيان.. هاجمته .. الطيارات الميج وهرب منها .. علما بأن أى واحد يفهم ان أى طيارة مقاتلة تستطيع ان تسقط أى طيارة ركاب .

وقعد يقول أننا أخذنا اذنا من الأمم المتحدة وأنهم أرادوا قتله طيب اذا قتل ماذا نصنع به ؟ يعنى سنخطفه ولماذا ؟..حكايات..

حكايات .. وحكايات

وخذ بعد هذا الحكايات .. طلعت واشنجطن ونيويورك وباريس وبريطانيا ومحطات الاذاعة .. كيف ان الملك البطل استطاع ان يهرب وانه ضرب الميج الى اخر هذه الحكايات .

الناس يمكن صدقت أول يوم وثانى يوم طلع بيان من الأمم المتحدة ..الامم المتحدة لم تتدخل .. ثم قالوا سنعمل شكوى

لمجلس الامن ضمن خطة التهويش وخطة الدجل ، ثم أعلنوا عدولهم عن الشكوى لمصالح العلاقات العربيـــة وهل فيـه علاقات ؟ لا علاقات .. العلاقات مقطوعة من زمان . .وبعدين ابتـدأوا يقولون أخيرا يظهر ان الضابط الموكل بالحصول على تصريح .. نسى ..

الذى يهمنى فى هذا كيف ان الدول الاستعمارية تستخدم هذه الاساليب لتخدع الشعب العربى ولتخدع الامة العربية .

كيف تتبع هذه الاساليب لتسند حكم أعوان الاستعمار الذين يحاربون القوى الوطنية ، والذين يحاربون التحرر العربى ،وكيف تستخدم هذه الاساليب لتستطيع ان تتمكن من ان تضع أى بلد عربى ضمن مناطق النفوذ .

وضعنا بالنسبة للعالم العربى

هذا وضعنا بالنسبة للعالم العربى ، اعوان الاستعمار ربنـــا يهديهم ، أو الشعب العربى يهديهم .

.. وبالنسبة لاسيا وافريقيا

وكما حصل فى سياستنا بالنسبة لاسيا وافريقيا ، اسـتقلت غانا سنة ٥٦ كافح نيكروما كفاحا طويلا وحصل على النصر ، فاذا الجرائد الاستعمارية وساسة الدول الاستعمارية يقولون لقد ظهـر منافس لجمال عبد الناصر .. أين نحن وأين هو ؟ نحن فى شمال

شرق أفريقية وهو فى غرب افريقيا . ثم أعلنا اننا نؤيد استقلال أفريقيا ، بل نعمل على استقلال أفريقيا .

سبتمبر الماضى سنة ٥٨ رفضت غينيا أن تنضم لفرنسا وأعلنت استقلالها وأول برقية وصلت لرئيسها دكوردى كانت منى .

..اتحاد غانا وغينيا

الاسبوع الماضى اجتمع رئيس وزراء غانا مع رئيس وزراء غينيا وأعلنا اتحادا شعرنا بأن هذا الاتحاد هو مقدمة وخطوة عظيمة فى سبيل استقلال أفريقيا ، ونحن نؤيد هذا الاتحاد وندعمه بكل الوسائل .. وهنا نرى الانجليز والامريكان يقولون ان هذا الاتحاد موجه الى عبد الناصر .

غرضهم التفرقة ومنع التضامن

ما الذى أدخل هذا الموضوع فى ذلك الموضوع؟ أصبح عندهم عفريت أصبح كل حاجة تحصل فى الدنيا يقولون ان هذا مرتبط به أو هذا متعلق به . قطعا الغرض منه هو منع التضامن . منع التضامن وبذر الحقد وايجاد الشك والتفرقة .

نحن نؤيد اتحاد غانا وغينيا

نحن نؤيد اتحاد غانا وغينيا . نؤيد استقلالهما ونحن نحيى كفاح نكروما رئيس وزراء غانا البطل ، ونحيى كفاح دكوردى رئيس غينيا .

سياستنا العالمية

أما فى سياستنا العالمية فنحن نعمل من أجل ازالة التوتر بعد أن أصبحت البشرية الآن فى مرحلة يتعين عليها ان تنهى الحرب الباردة وأن تضع أسس السلام ، نحن نؤيد تقرير المصير . نحن نؤيد مساعدة الدول التى تكافح فى سبيل استقلالها ، نحن نعمل من أجل انهاء سياسة القوة ، التى تقوم بها الدول العظمى . نحن نعمل من أجل تصفية مناطق النفوذ ، على أن يكون الاستقلال .. استقلالا حقيقيا .. ولا تكون الدول الصغرى ألعوبة فى يد الدول الكبرى ، نحن نعمل ونكافح من أجل تحريم التجارب الذرية ، ومن أجل تحريم استخدام الاسلحة الذرية .

نصف العالم يقاسى الجوع

نحن نعمل من أجل السلام ونزع السلاح حتى تتجه جهود العالم من أجل التنمية . العالم الذى يتكون من ٢ مليار منهم مليار يقاسى الجوع . . نصف العالم يقاسى من الجوع . لا يقدر على أن يأكل فى اليوم أكلة كاملة نصف العالم يسعى للتنمية ويكافح فى سبيل هذه التنمية . ثم يصرف على السلاح أكثر من ١٠٠ مليار دولار .

أمريكا وحدها تصرف على السلاح ٤٤ مليار على انتاج الاسلحة يعنى ٤٤ ألف مليون دولار . قطعا روسيا تنتج مثل هذا

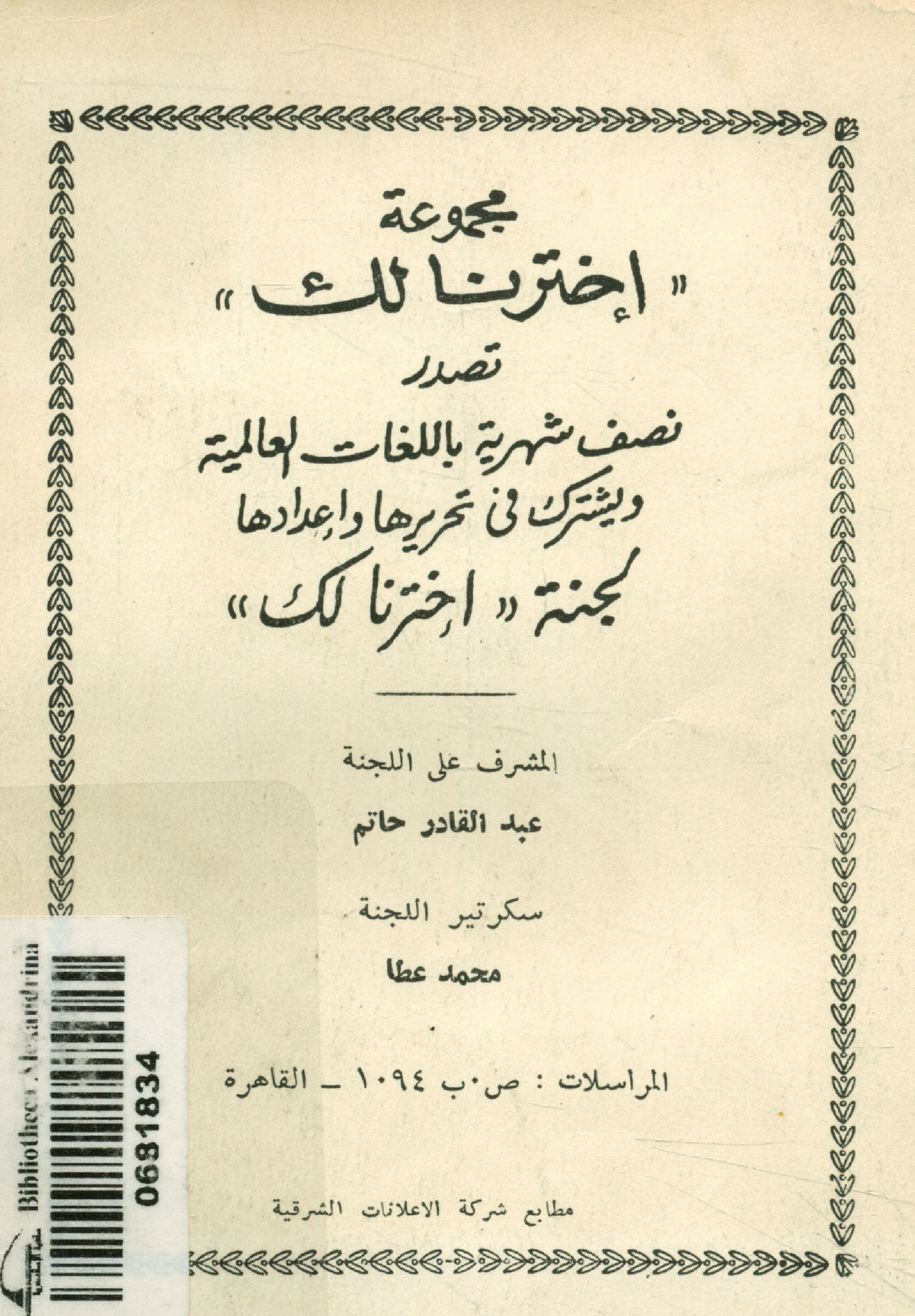
الشىءالى جانب الدول الاخرى • يكون المجمـــوع على الاقل ١٠٠ ألف مليون أى ١٠٠ مليار دولار •

أموال التسليـــح

لو قسمنا المائة مليار دولار التى نصرفها على السلاح للموت والهلاك على سكان العالم وتعدادهم ٢ مليـــار ينال كل واحد فى العالم ٥٠ دولارا يعنى الدولة التى تتكون من مليون تاخد فىالسنة ٥٠ مليون دولار • والدولة التى تتكون من ١٠ مليون يصـــيبها ٥٠٠ مليون دولار • والدولة التى تتكون من ٢٠ مليونا يصيبها كل سنة ١٠٠٠ مليون دولار • يمكن انفاقهـــا فى التنمية وفى خلق صناعة وأكل وتقدم نصف البشر الذين يقاسون الان من الجوع •

ونحن نهدف الى العمل على نزع السلاح وتحديد التسليح فى سياستنا وبهذا نسير فى طريقنا وبهذا نصمم أيضا على هـــــذه السياسة ، سياسة الحياد وعدم الانحياز والعمل من أجل السلام ومنع الحرب ونزع السلاح • من أجل صالح البشرية كلها •

والله يوفق البشرية كلها والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله •



مجموعة

«إخترنا لك»

تصدر

نصف شهرية باللغات العالمية

ويشترك في تحريرها وإعدادها

لجنة «اخترنا لك»

المشرف على اللجنة

عبد القادر حاتم

سكرتير اللجنة

محمد عطا

المراسلات : ص٠ب ١٠٩٤ – القاهرة

مطابع شركة الاعلانات الشرقية